رشـــــة النـقـد للسـرد الــروائــى
نموذجًا
سباعية الكاتب السيد حافظ الجزء السادس { ما أنا بكاتب }

العنـونـه مـا بيــن الصورة والزمانكية فى الرواية

نموذجًا
رواية " ما أنا بكاتب "
للكاتب السيد حافظ

الدكتورة / نجاة صادق الجشعمى

الطبعة الأولي ٢٠٢١

الكتاب : العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – نموذجاً رواية "ما أنا بكاتب"
الكاتبة : د. نجاة صادق الجشعمى
الناشر : مركز الوطن العربى "رؤيا"
البريد الالكترونى : justhappy_man2000@yahoo.com
Hafez66@live.com
تليفون : ٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨
الناشر : "العنـوان" للنشر والتوزيع - الشارقة مويلح
ص.ب : ٨١٨١١ alenwan10@gmail.com
الناشر : دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر
تليفون : ٤٨٦٠٠١٢ / ٠٣
الطبعة الاولى : القاهرة ٢٠٢١
رقم الإيداع : ٢٩٥٣ / ٢٠٢١
دار الكتب والوثائق القومية
إدارة الإيداع القانونى
الترقيم الدولى : I.S.B.N 978 – 01 – 754 – 961 - 5
الغلاف :
تصميم وإخراج : خالد شعبان
الجمع والصف الالكترونى : وحدة الكمبيوتر بالمركز
تنفيذ : خالد شعبان
التوزيع :
دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر
الإسكندرية : ١٠ ش ابن الشجاع – الأزريطة – الإسكندرية – ج.م.ع
تليفون : ٤٨٦٠٠١٢ / ٠٣
مكتبة ليلى : القاهرة – ش جواد حسنى – أمام بنك ناصر – متفرع من ش قصر النيل
تليفون : ٠١٠١٧٥٧٦١٥٩
مكتبة أكمل : الإسكندرية ١٨١ / ١٨٣ شارع أحمد شوقى – رشدى
تليفون : ٠٣٤٥٥٧٣٥٢

الإهـــداء الأول

إلـى أرواح

غادرت الدنيا

لكـم الجنة

الإهداء الثاني

إلى من صير حروفي و كآبتي و ضعفي و يأسي ..
كلمات وجمل و قصائد و قصص و كتب ..
إلى من لمحت منابر و منصات و صحف و مجلات و أخبار الثقافة
و الأدب و الإعلام و جوههم واركوا لنا في أروقة الزمانكية برق
ورعود تمطر ذكريات و لقاءات ثقافية ..
قصائد و أناشيد و حكم و قصص لها بداية ونهاية
و أخرى لا بداية و لا نهاية ورسائل محبة في الله لروحك الطاهرة شهيدة
الكلمة و الثقافة و الأدب
الفاتحة لروحك

أ.د. فايزة سعد

دراسات نقدية
بقلم

د. نجاة صادق الجشعمى
د. آمال شوقى
د. سعيدة خلف
أ. فاديا سلوم
أ. هويدا رجب موسى
أ. شيماء أحمد رُميح
أ. إيمان عبد المنعم عبد القادر
أ. أشرف دسوقى على
د. وفاء كمالو
أ. يوسف عبود جويعد
أ. بسنت حسين

مقدمة الكاتبة

مقدمة كان حلمًا فخاطرًا فاحتمالًا ثم أضحى حقيقة لا خيالًا كان حلمًا أن يكون هناك مشروعًا نقديًا في ورشة نقدية لمجموعة من الباحثين والكتاب حول مشروع كاتب ما أو شاعر ما وقد تعودت الساحة النقدية على أن يكون للناقد حريته المطلقة في الاختيار أو التهميش لأنواع الإبداع المختلفة كان علي أن أفكر بطريقة مختلفة أن يكون هناك مشروعًا نقديًا جماعيًا وليس فرديا، وواتتني الفكرة بأن نجتمع ثلة من النقاد المبدعين حول مشروع إبداعي لكاتب متميز له مشروع متعدد الجوانب والرؤى ويتيح لنا مشروعه التحرك والاجتهاد والاستبصار والتفرد ونحت مصطلحات جديدة على النوعية في السرد وعلى تشظي العمل الإبداعي في قانون خاص به، وكانت تجربة السباعية الروائية التي كتبها الروائى السيد حافظ من ٢٠١٠ حتى ٢٠٢١ وهي السباعية الحافظية للكاتب السيد حافظ الروائي إلى الباحثين فى الأدب الروائى :

أولاً : رواية مسافرون بلا هوية ــ عام ١٩٩٧

ثانياً : رواية نسكافيه عام ٢٠١٠

مشروع الملحمة الروائية للسيد حافظ فى ١٩ جزء رواية :

الجزء الأول : قهوة سادة عام ٢٠١١ خرج منها :

١- شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
٢ ـ كرسى على البحر ـ ٢٠١٨

الجزء الثانى : رواية كابتشينو عام ٢٠١٢

خرج منها : ١ - نور وموسى الحبل السرى للروح ٢٠١٨ ٢ - هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨

الجزء الثالث : رواية : ليالى دبى شاي أخضر ،شاي بالياسمين - عام٢٠١٤ خرج :منها : ١ – الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨

٢ – وتحممت بعطرها ٢٠١٩

الجزء الرابع : رواية : كل من عليها خان – عام٢٠١٥ خرج منها :

١ – نيروزى والبنت وجد ٢٠١٨

٢ – كل هذا الحب ٢٠١٩

الجزء الخامس : رواية : حتى يطمئن قلبى – عام٢٠١٦ خرج منها :

١ – حكاية البنت لامار وقراقوش ٢٠١٩

٢ – نسيت أحلامى فى باريس ٢٠١٩

الجزء السادس رواية : ما أنا بكاتب – عام٢٠١٧ خرج منها :

١ – وهمت به ٢٠١٨

٢ – شط إسكندرية يا شط الهوى ٢٠١٨

الجزء السابع والأخير رواية : لو لم أعشقها - عام٢٠١٩

إنها فرصة ثمينة لنا نحن النقاد أن نجتمع في ورشة نقدية على مائدة مستديرة وكل منا يبحر شرقًا أو غربًا في المناهج النقدية ويصعد شمالًا أو جنوبًا للبحث عن أوجه التشابه والتناص والاختلاف والتفرد والتنوع والتأطير المستقبلي للحركة النقدية مستغلين هذا المشروع الرائع لنتحرك عليه وندخل في سراديبه ونفتح صناديق الجمل المغلقة ونكشف أسرار السحر وشعوذة اللغة ونفضح سر المكنون لنجعله المعلوم ، أشكر كل من تعاون معي من النقاد والناقدات على امتداد الوطن العربي هؤلاء

المبدعون الذين لا يبحثون عن مال أو شهرة أو مجد زائف بل يبحثون عن شعلة الحقيقة المقدسة في روح الأدب الذي يظل خالدًا وتفنى الأمم والشعوب ويفنى المبدعون والفلاسفة النقاد وتبقى الحقيقة في كتب وكلمات التي يحفظها جيل بعد جيل ولسنا ورشة نقدية منغلقة بل نحن منفتحون على كل من هو جاد لينضم إلينا ونرفض النقاد الباحثين عن المال والذين يمارسون الخديعة في كتبهم ليلًا ونهارًا فأتوجه بالشكر مرة أخرى لكل فرسان وفارسات الورشة النقدية.

د . نجاة صادق الجشعمي

القاهرة ٢٩ مارس ٢٠٢١

العنونة والمكنونات السردية فى رواية ما أنا بكاتب للكاتب السيد حافظ



بقلم د. نجاة صادق الجشعمى

لابد من القول هنا إلى الإبداع سواء على مستوى السرد أو النقد أو التقديم والتأليف ففي الغالب تصدر إبداعات المؤلفين مصحوبة بمقدمة ودراسة نقدية قد تكون وقد لا تكون أكاديمية مجرد كلمات وتطبيق نظرية ما وعدد صفحات من الورق وقد تكون مقدمة من المؤلف نفسه لنفسه فإنني لن أشرع بالدراسة التحليلية للرواية بل سأكتفي بدراسة العناويين..

ارتأيت أن نشرع ونستهل بالإشارة إلى العنونة والتجريب في السرد الروائي وتناولت رواية من السباعية الحافظية وهي رواية (ما أنا بكاتب) للكاتب الروائي السيد حافظ..

كان من المفروض تنتهي الإبداعات مع إنطلاقة عصر التطور التكنولوجي والتقدم العلمي إلا أن إنطلاقة الأسرار الإبداعية لدى الكاتب السيد حافظ يجوب بنا آفاقاً مجهولة أحياناً وأخرى مغلفة بغلال الغموض وغالباً فرضيات خيالية تبدو للقارئ العادي لكن الحاذق من يستنقي

ويستقبل واقعيات الحياة ومستقبلها ببساطة وليس بأفكار فلسفية وعلمية، لكن الكاتب يسرد النص والحكايات بنزعة ولغة سحرية لا تنفصل عن المشاعر والأحاسيس والظواهر الزمانية والمكانية وطبيعة الحياة الواقعية العلمية والتفسير حول ما هو مجهول في المجتمع البشري على صعيد التواصل مع طبقاته وكينوناته مؤكداً لنا أن الأدب ليس إكتشافاً بقدر ماهو إبداعاً وجمالاً وذوقاً ولغةً وثقافةً فالسباعية الحافظية بصورة خاصة والأعمال الأدبية السردية الحافظية سواء كانت مسرحاً أم قصة أم رواية أم شعراً بصورة عامة ما هي إلا مرحلة متواصلة من الإكراهات والاكتشافات والتطورات استمدت بعدها الجمالي من الاشتغال على فك الرموز والألغاز ونسف التقليد وصياغة الأطر الجمالية التجريبية للتجديد عبر صياغة منطقية سردية علاجية بعلاقة تناصية مع الرؤى والأفكار والأقوال والآيات والحكم أحياناً وثيمات متغلغلة تلقي استشفاف الكاتب السيد حافظ حول إشكالية التجريب والحداثة فنستهل دراستنا المتواضعة بصفحات وكلمات مضيئة في حياة الكاتب السيد حافظ الأدبية ومسيرته الكتابية سواء كان روائياً أو مسرحياً ...

فظل الكاتب السيد حافظ يلقي بنا في متاهات الرواية التجريبية بعد أن أمضى خمسين عامًا في المسرح التجريبي.. فمنذ عام ٢٠١٠ وهو في مشروع التجريب للرواية فالتجريب أصبح سمة من سمات هذا الكاتب فهو مشروع مكتمل لم يتجزأ سواء كان في المسرح أو الرواية أو القصة القصيرة .. و في خلال إحدى عشر عامًا ظل مخلصا لمشروع التجريب في الرواية ولم لا ؟ أليست الرواية هي نجم هذا العصر في الكتابة ..؟

أم أنه جاء في اللحظة الحاسمة التى يعلن فيها وفاة الرواية بعد الإنكفاء والتراجع الذي حدث فيها.. بعد هذا الكم المذهل من الروايات التي طبعت مؤخرًا وغطت الأسواق العربية والعالمية.

أم أن السيد حافظ جاء في زمن الروايات الانتقائية بطقوس جديدة في الكتابة و كان أكثر جرأة على ملامسة الواقع وتكثيف معنى الحداثة و جاء بمشروع مكتمل البنيان في سباعية تتجلى فيها الحيوية والتكثيف والإيجاز وثقب التاريخ المسكوت عنه الذي يعد جنونًا فى الوطن العربي الذي مازال يجلس مكتوف الأيدي في الممنوعات الثلاثة المقدسة السياسة والدين والجنس .. و على الرغم من سيل الروايات التي كسرت هذا التابوت إلا أنها تمادت في البوح على حساب الفن والأدب .. وتغاضت عن الميزان اللا مرئي للكاتب في معنى الكتابة ..هل تريد أن تكتب لتبوح للفت النظر إليك ؟

هل تبوح لترضي الغرب وتحصل على جائزة نوبل ؟ على حساب الفن والأدب ..ما أكثر الدجالين والكذابين في الأدب والفن وأصبح الكذب ممارسة في الإعلام والفن والأدب ..

هل التجريب ضرورة في الرواية ؟

بالنسبة للكثيرين لا.. أما بالنسبة للكاتب السيد حافظ فهو كما سبقت الإشارة حين وقفنا عند مفهوم الهوية الأدبية والبصمة الحافظية ومفهوم العنونة وموقعيتها وقوفاً أولياً إلى مجموعة من المفاهيم والإشكالات المرتبطة بالعناوين التي غالباً ماتكون المكون المحوري والمكون التأليفي الذي يعتبر واحداً من أهم مصاحبات النصوص الحافظية بل أصبح العنوان الحافظي هو بوابة القارئ والكاتب معاً ومن جهة أخرى مرتبطاً بالثالوث (النص ، المؤلف ، القارئ) .

لكن يظل التجريب بالنسبة للسيد حافظ (نعم) فهو كما يقول (إني أرى العالم يتغير كل لحظة أمامي ..فكيف لا أغير أسلوبي في الكتابة .. و على هذا فقد أخون نفسي إذا لم أجرب حتى ولو في المقالات التي أكتبها أجرب وأغير أسلوبي .. أنا ولدت غير راض عن هذا العالم القبيح .. ويقول أيضًا أن الله يأمرنا بالتغيير أنظر إلى قوله سبحانه وتعالى (كل يوم هو في شأن) إذًا عليك أيها العبد أن تبصر .. أبصر أيها العبد إلى واقعك فأنه يتغير كل يوم وعليه أسلوبك أيها الكاتب لابد و أن يتغير كل يوم... ففي الوقت الذي أعترف فيه (جيرار جينيت) بصعوبة دراسة العناوين وما ينجز عن ذلك من قضايا وتحليلات ، وجدنا (ليو هوك) ينظر إلى العنوان على أنه عنصر صناعي ، وعارض من بين أعراض عملية التلقي أو التفسير يلتقط بصورة اعتباطية من على صفحة الغلاف من لدن القراء و الجمهور و النقاد و الأكاديمين المهتمين بالدراسات البيبلوغرافية وعلم العنونة.

" عن عتبات النص المفهوم والموقعية والوظائف ، مصطفى سلوي ، ص ١٩٦ ،جامعة محمد الأول ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ، وجدة ، رقم ٧١ سلسلة بحوث ودراسات ٢٢ لسنة ٢٠٠٣ م"

أما نحن الآن وهنا أمام إشارة تجنيسية أتى بها الكاتب السيد حافظ وهي التجريب ليس فقط بتشظي الرواية إلى روايات بل بتشظي العناويين إلى عناويين ثانوية متبوعة بعناويين تصلح أن تكون عنوان رئيسي فهذا يؤكد بل يجزم على إبداع الكاتب في الجانب الإبداعي وما أشرنا إليه أن العناويين التي خطت هنا على صفحات الرواية وبداية كل فصل بعدد الفصول أي الفصل الأول عنوان والفصل الثاني اثنين وهكذا إلى نهاية الفصل السابع الذي حمل في بدايته سبعة عناويين وسبع من اللوحات

فهذا لم يحصل في الرواية العربية والعالمية قد طرحت وكتبت بعض الروايات بإشارات رقمية ترتيبية أو تجنيسية أو تأريخية أو قد حملت ونعتت بعنوان ثانوي وبقسمة ثلاثية بالعنوان لكن الكاتب تعدى المألوف والمعتاد عليه فوجدناه يرفدنا بسيل من نبع العناوين والصور وكلها إشارات دالة على جنس الابداع ونوعيته وكينوناته حول التجريب في السرد الروائي فالعناويين التي وضعها الكاتب هنا من الممكن أن تنوب عن العنوان الآخر كعنوان.

فنحن أمام رواية تجريبية عنوانها (ما أنا بكاتب) انشطرت إلى شطرين أي إلى روايتين (شط إسكندرية يا شط الهوى) ورواية أخرى بعنوان (وهمت به)

أي نحن أمام رواية في ثلاثة كتب بثلاثة عناوين مختلفة ..

١ - ما أنا بكاتب

٢ - وهمت به

٣ - شط اسكندرية ياشط الهوى ..

وأعتقد أن هذا لم يحدث ...

لم يحدث هذا في تاريخ الرواية العربية أو العالمية وهي تجربة تستحق وقفة علمية ونقدية ..جديدة .

إن تكاسل النقاد عن البحث وتجديد الخطاب النقدي أوقع النقد في حالة هبوط و تدهور شديد أثرت على الغالبية العظمى من الدراسات المكتوبة والمطبوعة والدليل على هذا أنك تستطيع أن تكتشف أن معظم الدراسات والأبحاث والرسائل العلمية متشابهة إذ أن الغالبية العظمى يلجئون إلى استحضار نظرية نقدية غربية وتطبيقها على العمل الأدبي مستشهداً بأجزاء من العمل الأدبي وهي طريقة سهلة في نمطية البحث فليس

بمستغرب أن تجد ناقداً أو باحثاً أو أستاذاً في النقد يقدم لك مقالة أو دراسة أو بحثاً علمياً في عدة ساعات أو أيام دون عناء أو بذل مجهود يذكر لذلك اختلت معاير الثقة العلمية في الحركة النقدية برمتها (سواء كانت أكاديمية أو غيرها) لهذا الامر لا نكاد نعثر إلا على القليل القليل النادر من النقاد الذين يذهبون إلى أبعد حد بنظرياتهم النقدية التحليلية للنص السردي الأدبي بكافة أجناسه بالمقارنة مع جمهور الكتاب الذين يكتبون الرواية أو القصة أو أي جنس أدبي أخر..

إن هذه الرواية أسست لنفسها مدرسة أدبية خاصة وإتجاها واكتشفت أرضية لعالم الرواية بل فتحت بوابة للرواية العربية؛ كي تدخل منها ويدخل خلفها طابور طويل من الروايات التي سوف تستفيد من هذا الشكل اللا عقلاني والتجديد الذي يبدأ من العنوان وينتهي عند بوابة لا مرئية ..ربما يكون الطريق صعباً للذي يقلد ويكون سهلاً للموهوبين فقط في الكتابة هؤلاء الذين أصابتهم لعنة كشف المستور عن علة الحروف واكتشاف روح النص الروائي ..فنحن أمام عوالم متداخلة بدءاً من العنوان الرئيسي حتى عناوين الفصول بجانب فواصل متشابكة الموضوع منفصلة الشخصيات الدرامية في بناء العمل فالكل ليس كلاً والجزء ليس جزءاً هي عوالم تتسرب عبر الحروف حتى تصل إلى شحنة التوهج في ذهن المتلقي الذى يبحث عن الدهشة في النص الروائي،إنها قضية التجديد التي يندمج فيهاالكاتب بلا حدود فالرواية تندرج تحت مايسمى بالرواية التجريبة هذا المصطلح الجديد القديم أو القديم الجديد فإننا أمام بحر من التجريب في الشكل السردي وفي اللغة على مستوى اللهجات العربية .. إن الرواية تبحث عن قارىء .. لكن في التجريب الرواية تبحث عن تحقيق نفسها شكلا وموضوعا.

وتبحث عن القارىء المسنفر الواعي لا الكسول الذي يود التسلية والمتعة ان الرواية التجريبة متعتها تأتي من قدرتها على الحركة في مدارات لا تجرؤ الرواية التقليدية السير فيها..فمغامرة السيد حافظ أخذت الرواية منحى مختلف تماماً مغامراً بالسرد ومراهناً على كتاباته سيكشف الضوء عنها في يوم ما لعله قريباً فيتضح من خلال الرواية ما أنا بكاتب براعة الكاتب في العزف على الكلمات ليتضح شغفه بالعشق لكن لا يمنع إنتمائه إلى جذور الارض العربية وعشقه للخطاب القومي العربي وتخيلاته لطيف النور وتوكيداته في فضاء المكان وأحداث الزمان وترابطها بالصور المعبرة هنا يضمر الكاتب الروائي السيد حافظ سؤالاً جوهرياً ..

هل الكلام عن السلطة والسياسة حيادية ؟

هل الكلام عن الغموض والمسكوت عنه والمجهول استغلال وتضليل ؟
أم ماهي إلا آلية وشروع ومداخل للكتابة ؟
فالكاتب هو العارف بخبايا النص وتقنياته وطقوسه لذلك في كثير من الأحيان نلاحظ الكاتب لايتأثر بأي دراسة نقدية؛ لأنه يجدها لم تخدم النص وجمالياته، ولن تفك شفرات تقنياته فغالباً ما نستشف ببعض التقاطعات مع الإبداع المقدم من الكاتب والدراسات من الناقد؛ فالناقد يزيد من الصور الخاصة بالخصائص الفنية ولغة المؤلف إذ يتعامل مع سرد المؤلف وجنس الإبداع والحديث عن النص .. فالأسلوب السردي لا يخلو من الحكائية، فالناقد العارف بهذا الأسلوب يقف لرسم لوحة النقد الرائعة دون إرتباك الأخطاء التي تغيظ القارئ الأكاديمي فهنا يكون

الناقد في مرحلة ؛ ليكون لافتاً للانتباه عن جماليات النص السردي فبعد الغلاف والإهداء نسلط الضوء على العناوين فقد تكون متميزة ترمز إلى الأغراب والابهام والغموض وأحياناً ..ففي رواية مأأنا بكاتب تباينت المكنونات السردية في بناء الرواية من كاتب إلى أخر لكن أعتقد أن المشاهد والأحداث مع القارئ المتميز والناقد الممتاز هم من يعقدون الرهان لتحيك الهوية الروائية مثلما تجدفي رواية (مأأنا بكاتب) إذ تتوالى المشاهد على امتداد الرواية وقد ضم إلى تيارها شخصيات جديدة وبهذا يتضاعف التشويق مع التشابك بالصور والعناويين فالرواية مكتوبة بحبكة بحيث أن كل جزء يبدو حكاية وبداية ونهاية وبالتالي أخذ الكاتب مسلكا أخرا ومنحنى جديدا من التجريب للمكان وخلفياته والزمان وأوقاته، كان دوراً مكملاً رغم أن الزمان تقاطع مع التكوين المكاني بحيث تحول المكان إلى موضوعات يسلط الكاتب عدسته الروائية على الشخصيات المحورية ويشكل لنا بنية الحدث على أثر الحكايات الثلاث .
كذلك بالنسبة للنص الروائي (ما أنا بكاتب) المعنون ، وهمت به ، شط إسكندرية ..آلية تجريب وتحويل في تكوين الشخصيات والحوار والتكنيك لتصميم العمل الروائي ....فيتصدر الكتاب لوحة الفنان العالمي ماهر جرجس عن مسرحية للكاتب السيد حافظ (سيسيف) حين يسأل البطل كم الساعة الآن ؟ طوال العرض . وقد جلس الكاتب والصورة تعبر عن كاتب جالس ينظر إلى الساعة التي في يده والاوراق التي تتدلى من جيبه وسيجارهومشروبه في يده اليمنى، الكرسي عال ويتكأ على كتاب كان يقرأه وتتبخر من رأسه أفكار متعددة في شكل دخان وسجل، فالغلاف

يرتبط بكاتب في لحظة تأمل أو لحظة تفكير عميقة هل قرر اعتزال الكتابة أم قرر أن يكتب لنفسه أو فرد مايقرأه ويتفاعل مع عالمه الإبداعي ..

الفصل الأول : الخطيئة والعشق

لوحة سريالية تتداخل فيها الكائنات البشرية والحيوانية للفنان أحمد الصعيدي .. وفي ص ٧٧ لوحة إخرى تحت عنوان (خذ لك نفساً) عبارة عن حرف للوحة الفنان التشكيلي (أحمد الصعيدي) وهو حرف الواو أو الفاؤ مقلوباً وفيها صلة بين بداية هذا الفصل كنت أظن وبعض الظن نعيم وهناء ومعظمه شقاء ..

الفصل الثانى ..بعنوانين

الأول .. هناك كتابة تشبه الكتابة ونساء تشبه النساء وبه لوحه لناطحات سحاب متماثله متشابهه وكأنها التقطت بصورة فوتغرافية من أعلى مع إنها صورة زيتية ..

أما العنوان الثاني للفصل الثاني ..

ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك إن غبت عني غابت أفراحي وإن جئت لي عادت مهللة . اللوحة لهذا العنوان لكائنات بشرية أو فضائية متداخلة مع بعضها البعض في عالم مهلهل غير متماسك أو متوازن .

أما الفصل الثالث له ثلاثة عناوين :

العنوان الأول : الحب قوة خفية للفرح والألم . اللوحة تعبر عن كائن يكاد يطير أو يسير ولكن يسبح في فضاء ويترئ لنا هذا الكائن يرقص للفرح بألم .

أما العنوان الثاني : الحب يكحل عيوننا بالجمال . أما اللوحة التي تعبر عن هذا العنوان عباره عن طائر بحجم الارض وجناحيه للسماء وعيونه

تكاد تبكي ومن الزاوية الاخرى ترى هذا الطير وجه امرأه جميلة تنظر إلى أعلى .

العنوان الثالث : ويحي قتلني الحب الصافي ..أما اللوحة توحي صورة لوجه رجل مقهور غابت عينيه وتدلى من فوق رأسه شعره الكثيف .. في ص (٢٣٩) خذ لك نفساً ...نظرت لها ..عندما تنزلين البحر بحب أوعشق سيضاجعك الموج بعذرية ..ستفهمينني تسكنك أنثى عاهرة وأنت امراة فاضلة وأنا أحبك فاضلة وعاهرة وأنا البحر ...لكن جسدك ينز عطراً ..

فيه ظهرت زهرة وردة بيضاء متفتحة وسط فضاء داكن

الفصل الرابع :

ص ٢٤٠ يستهل الكاتب الفصل الرابع بأربعة عناوين هي على التوالي ....العنوان الأول

لا أتذكر أن الوطن أعطاني مرة وردة أو مظلة للمطر . ولوحة للفنان التشكيلي أحمد الصعيدي نادراً مايصادف القارئ نصاً روائياً يتفاعل مع الفنون بأشكالها المتنوعة مابين مسرح وقصة ورسم وشعر وإذاعة وتلفاز وكذلك يطوع التاريخ والفكر في البناء السردي للرواية كأن الكاتب حول أعماله الروائية إلى شاشة كبيرة للعرض الحوارات والومضات واللغة الشعرية والموسيقى بذوق ومتعة للقارئ المثقف الواعي وبهذا الكم الهائل من الاحتشاد الثقافي بذلك تكون الرواية قد فازت وتوسعت بمجال المتعة والتذوق بالإضافة إلى أنها وليدة الأفكار التجريبية قد أجزم على أنها تفردت تفرد الكاتب في حداثة مابعد الحدثة في التجريب في الرواية في زمن تنتطفئ القراءة الورقية وتنازع في أنفاسها ما قبل الاندثار أمام المنصات الالكترونية والمكتبات الفيسبوكية

لكن الكاتب الحاذق يقدم لنا مؤشراً على نجاحه وتفوقه في نسج وتصميم عالم سردي و تجريبي يريد من خلال تجربته الإبداعية مشاركة القارئ بل يطمح إلى أكثر من ذلك أن يكون القارئ امتدادا له في التكامل الثقافي والحضاري ونسقا متوازيا في تطويع المفردات والفنون والتاريخ وتنظيم محاوره المعرفية في البناء المعماري للسرد الحكائي كجرعات تشوق في أوردة السرد دون الغوص في المفردات الفلسفية الجافة؛ ليوفر الكاتب البيئة المناسبة التي تتفاعل مع النص الروائي في رواية (ما أنا بكاتب) تعال أيها القارئ نتخيل ماذا ترمز اللوحة في العنوان الأول من الفصل الرابع في رواية (ما أنا بكاتب) يظهر لنا في اللوحة كائن كبير يبتلع نصف اللوحة وكائنات أخرى صغيرة تحيط به وأشباه حيوانات وقبة مسجد وسلسلة بعرض اللوحة.

العنوان الثاني (أحياناً أراك في دمي وردة حمراء الخدين) .

اللوحة عبارة عن مجموعة أوراق ورد تشبه الإنسان والحيوان وفي حالات مختلفة من الفرح والحزن..

العنوان الثالث (أنا رجل يائس من هذا الوطن) .

تمثل اللوحة جموع بشرية شبه أشباح لم يتبق منها إلا ساقين والوجه الذي تقزم وأصبح شبه كرة صغيرة ..ونصل إلى العنوان الرابع وفيه يقول الكاتب :

العنوان الرابع (الوطن شاخ لا مهنة له الآن) ..

تظهر في اللوحه امراتان تجلسان والصخور حولهما والرجل غائب .

النسوة هنا يرمزن للأرض والرجل يرمز للوطن ..

ص (٢٧٨) خذ لك نفسا يبدأ فيها الكاتب ب (أخبئ عنك حزني وأحلامي المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبئ عنك

رغباتي المجنونة وغياب الوطن من نبضاتي أخبئ عنك أني لا أرى بشراً في الشوارع بل موتى وأشباحاً وأخبئ في ذاكرتي همساتك التي أشتهيها وتبعدنا المسافات ولو التقينا أخبئ عنك لم يعد يشدني شيئاً غير شعرك وصوتك ألحاني .. فكل قصائدنا اختفت ولم نتذوق الألحان وأشتاق أن أغني يحاصرني البكاء.. الحزن قدرنا في تلك الأيام وشوقنا للغناء والفرح عناء.... اللوحة عبارة عن نصف وجه أمراة ورجال أقزام صغار أشباح ويتدلى من فمها لسان كثعبان...

الفصل الخامس وله خمسة عناوين ..

العنوان الأول (أكون سر الجنون)... لوحة سيريالية كل الكائنات في العقل متشابكة منشقة مثنية كأنها في مسارات طرق مختلفة ..

العنوان الثاني (حتى أقول أحبك سيدتي يحمر وجه الوطن خجلاً مما فعله معي)

اللوحة صورة امرأة في شكل طائر وامرأة أخرى تمتد من الأرض إلى السماء نحيفة تمد يدها إلى أعلى تستجير بالسماء..

العنوان الثالث (وأحياناً أنتظر الصبح وحدي وحتى وأن طال الليل ونسى الفجر عنوئلي..) صورة لكائن بشري يمسك طفلاً ورجلاً غارقاً بقارب...

العنوان الرابع (حنانيك ياوطني يا قاسي القلب)

اللوحة صورة امرأة تحمل قربة ماء أو زرعة ماء على رأسها..

العنوان الخامس (وطن يبحث عن المجهول)

اللوحة عبارة عن امراة على رأسها طائر وعيناه حزينة تشبه زمن الفراعنة ..

ونصل إلى الفصل السادس

ونتصفح الرواية بشوق متنقلين مابين كنيسة المنشية والجبل الذي وقف أمامه العم حبيب ودعا ربه وصلاة العشاء في رشيد وصمت شهرزاد وعندما تسكت شهرزاد تشم رائحة القهوة وخذ لك نفس ص (٣١٠) واللوحة وجهان ربما هما الليل والنها ر الخير والشر ربما هما رجل وامرأة ربما هما الإنسان وظله المجسد ..فلن نتفاجئ من تكنيك الكاتب السيد حافظ حينما وصلنا إلى الفصل السادس وجدنا الكاتب السيد حافظ وضع لنا ستة عناوين،ولكل عنوان لوحة سنبحر معاً في ما أشارت هذه العناوين واللوحات ...

العنوان الأول (للنهر عتبات الأولى التسامح والأخيرة الحب ومابينهما عتبة غربة الروح) يعود بنا الكاتب إلى نفس اللوحة التي هي عبارة عن امرأة تحمل فوق رأسها زرعة ماء ليؤكد لنا معنى أن الماء سر الحياة وكذلك النساء .

العنوان الثاني (ولي في مصر نشيد نسى الناس حروفه في زحمة القهر والدنس)

اللوحة عبارة عن صورة امرأة تتكرر التي تحمل على رأسها طائر وشاحبة العين كأنها مومياء فرعونية ..

العنوان الثالث (ياقرة عيني ..ترى ماذا يقول البحارة في نهر العشق والعرافات عنك وعني) أما اللوحة هي وجهان لرجلين أو رجل واحد في حالتين وكلاهما مصدوم أو مسلوب الإرادة أو مستسلماً للواقع ..

العنوان الرابع (وغنى الوطن والناس موتى جياع) لوحة للفنان ماهر جرجس عن عيد الغطاس

العنوان الخامس (تباً لك ..النور في القلوب خافت جداً) اللوحة لطفل صغير يحتمي بأبويه والأب والأم امتزجا سوياً ككائن واحد ..
العنوان السادس (ليس كل حقيقة خيال وليس كل خيال حقيقة) اللوحة تبين لنا صورة رجل قد انشطر وجهه نصفين وجه للقمر في حالة هلال ووجه للظلام الدامس . تاخذنا الصفحات أمام الجريدة ظهراً حيث يعمل فتحي رضوان وأسئلة سهر ودموعها التي تنهمر والحب المتصل المنفصل واللازم والعناد وابتسامة الهندي سائق التاكسي والصحفية الجميلة حياة ويرن هاتف فتحي وتهاني التي تتوارى بالابتسامات والضحكات وهي تموت غيضاً وقهراً من علاقات فتحي المتعددة ومطار دبي وبالكونة شهرزاد وهي تجلس وتحتسي القهوة وأمامها الشيشة (خذ لك نفس ص ٣٥٧)
تسألينني من أنت ..أنا الغريب سلكت الحياة حتى أخبرها ..أنا من قطع مقامات الأربعين ومزقت إلى أربعين ....أوشكنا على الانتهاء من قراءة الرواية ومن أجمل الصدف في رمضان المبارك ودخول الأيام السعيدة أيام العيد والفرح والسعادة والوطن ينزف دماً وفلسطين تستيقظ وسط نجاسة الخيانات وأنا وأنتم جميعنا ضمن خارطة وطن أعمى فالوطن وأنا وأنتم وفلسطين وأحلامنا خيمياء الكون والتحدي لم أقصد هنا القتل بل خياطة الجراح بالحب والفرح سنذهب أنا وأنتم وكل من سيقرأ الرواية أو أي كتاب يتضمن بحوث ودراسات نقدية بأقلام وحروف ماسية تتلالئ نوراً وفرحا لهذا الابداع الثري المفرح الموجع المهمش عمداً لكنه يسري كالسيل الجارف؛ ليمحق الضالين من طمس الحقيقة إن النص يتكلم بصوت الحق الصادق ، النص صك من صكوك المغفرة للكاتب المبدع الحقيقي سنرى ماذا أتحفنا الكاتب في الفصل السابع تعالوا معي

نتصفح الفصل الأخير من رواية (ما أنا بكاتب) لنتعرف كيف يكون كاتب إذا أن لم يكن كاتب ؟

تنهيدة..

حبيبتي أنت عنفوان الحب الذي ليس له عنوان .. وواجب سري وجنون خفي وعشق سحري وأنت السلام وهمس الكلام وناضجة الموج وبحرك لا يصب في قلبي إلا نوراً من شمس لا تغيب ... هكذا الابداع عند الكاتب لغة بليغة سلسة ذات وزن وقافية ومشاعر وأحاسيس تأخذك إلى واقع قد حلمت به ، فيرسمه لك الكاتب المبدع تشعر بالفرح بشعور مجاني تستمتع ويغمرك الفرح والتنبوء بتوقعاتك المستقبلية الكاتب يتصف هنا بالمكر والمراوغة وهذا من فضل دراسته ضمن اختصاصه في الفلسفة وعلم النفس كلنا يعرف أن اللذات والسعادة تتحقق من خلال الأكل أو الرقص أو الاستماع إلى أغنية أو مقطع موسيقي أو قراءة قصة أو قصيدة أو رواية ما في سطر ما في صفحة ما في كلمة ما تجد اللذة فهذه هي طبيعة الانسان، فالنفس البشرية تتأمل وأقصد هنا التأمل الذاتي (الرغبات والدوافع) كذلك الكاتب هنا فتح لنا مجال العنونة في هذه الرواية (ما أنا بكاتب) فتكون الرواية متسيرة مع ذاتنا لتنهض بعقولنا ورغباتنا فيحاول الكاتب السيد حافظ أن يرشدنا هنا في عنونة روايته (ما أنا بكاتب) أن يقول لنا أعرف نفسك بنفسك واختر ما يناسب رغباتك ودوافعك وذاتك فهنا تمكن الكاتب من أن يتوافق المضمون والمدلول فيتحقق النهوض العقلي والفكري وتتحقق السكينة فهكذا صير الكاتب ذواتنا في صيرورة عنونة الرواية وفصولها وفواصلها وتنهيداتها.

أما الفصل السابع فضم كالعادة سبعة عناوين ...

العنوان الأول (نعم) واللوحة التي تمثل العنوان كانت من وحي الفنان ماهر جرجيس عن ميلاد حورس وأمه أيزيس تحمله بين يديها رمزاً للامل المستمر رغم النكبات ومأأكثرها

العنوان الثاني (لا) أيضًا من لوحات الفنان العالمي ماهر جرجيس وفيها تظهر أمراة تحمل (البلاص) أي (الجرة) فوق رأسها وأختفت الرأس وأصبحت الجرة هي الرأس ربما رمزاً للعبودية أو رمزاً أن الماء هو سيد الحياة ..

العنوان الثالث (ربما) كذلك هذه اللوحة من عمل الفنان العالمي ماهر جرجيس وفيها يظهر صورة إلى امرأة على جبينها تقف حمامة السلام ربما هي دعوى للسلام العالمي ..

العنوان الرابع (احتمال) وهي عبارة عن لوحة تحمل وجهين وكل وجه يشبه الاخر في الحزن والصمت والترقب ..

العنوان الخامس (متى) وهي لوحة تمثل التعميد عند الأقباط تأكيداً على الوحدة الوطنية في مصر ...

العنوان السادس (هل) اللوحة عبارة عن ثلاثة صناديق محشورة فيها رؤوس بشر وكأن العالم قد سيطرت عليه صناديق مثل التلفزيون أو الموبايل ...

العنوان السابع (مؤكد)

تشير إلى أربعة رجال في صف واحد وكأنها ضرورة توحد واتحاد البشر لمواجهة الشر ...هكذا تصبح العناوين مع اللوحات لتصل بنا إلى مابعد الأطر المعتادة في بناء العمل السردي على مستويات مختلفة ..هكذا يقوم الكاتب السيد حافظ بمكاشفة أبدعية جمالية جديدة للسرد الروائي متحدياً

للقوالب الجاهزة التقليدية المعتادة وهذا ما تعودنا عليه من الكاتب فهو كما يقول الكاتب الكبير (عبد الكريم برشيد) السيد حافظ لا يكتب عملاً يشبه الأخر بالشكل والمضمون فهو في كل عمل تجد شخصاً جديداً) ..

ملخص الرواية :

تستمد رواية (ما أنا بكاتب) خصوصيتها من طابعها التجريبي والتحاور والتحادث مع الشخصيات الأساسية والثانوية في الرواية وقصص الفتيات الثلاث والوصف المكاني والوقع الزمني مابين القهر والخيانات والتحولات السياسية والأحلام والتحديات المستميتة والغوص في قاع المجتمع ومابين ارتواء الرغبة والتواصل الحسي والعاطفي متزامنناً مع التواصل الحميمي مع سهر وحياة والزوجة في آن واحد واستيعاب الوجود الروحي والقدرة الفكرية والتطلعات والأزمات الحياتية من جهة أخرى والسخط بالرغبات الغريزية المشبوهة التي طالما كانت وظلت الجانب المعتم لدى الطبقات البرجوازية الذي يكون متعة عابره لديهم أما الطبقات الفقيرة ظاهرة لافتة للعيان مما يجدر بالإشارة أن رواية (ما أنا بكاتب) أعطت تصورا ومعلومات ومعطيات مختلفة وثيمات متعددة كما أحسن الكاتب السيد حافظ توظيف الحوار الوامض فحول لوحات الفنان ماهر جرجس والفنان أحمد الصعيدي إلى حوارات ومشاهد ناطقة لتعمق الوعي بالحزن والفرح الكامن في أعماق شخصيات الرواية وحالات عشق وحب الوطن العاجز عن احتواء أبنائه وأنماط المعيشة بين طبقات المجتمع العربي عامة والوطن خاصة.

د .نجاة صادق الجشعمي

الرّوايةُ السِّياسيَةُ في السَّردِ المعاصر
{ما أنا بكاتب} للكاتب لسيد حافظ نموذجًا



بقلم د. آمال شوقي

كلية الألسن ـ جامعة عين شمس

تعد رواية السيد حافظ ((ما أنا بكاتب)) من الروايات التاريخية السياسية التي تمزج بين تداخلات شتى في الرواية وبعض العناصر المسرحية، كما تتخذ من الأحداث التاريخية والسياسية أساسًا لها، وهي أيضًا من القص التوليدي الذي تسلم كل قصة فيه من حكايات شهرزاد إلى قصة أخرى.

أصبح الروائي المعاصر اليوم هو المؤرخ الحقيقي لكثير من أحداث الأمة وقضاياها، من خلال شخصيات متزاوجة فكريًا ومهمشة اجتماعيًا، وهذه الشخصيات قد تعاني وتناضل لتحقيق أهداف المجتمع، وأتفق مع ما قاله ((د. طه وادي)) في كتابه ((الرواية السياسية)): "إن معظم الشخصيات التي تشكل منظومة العالم القصصي المعاصر تنتمي إلى فئات مظلومة.. ومناسبة في الوقت نفسه. فكثير من المظلومين في التاريخ القديم والحديث هم الذين يدافعون عن القيم الإنسانية النبيلة، حتى عن غيرهم من الأبرياء من الآلام والمصاعب، التي قد يتعرضون لها، لأن السياسة قد غدت المحرك الأول لمسيرة البشر في أي مجتمع، لأنها هي التي

تحدد أصول الحكم وتنظم شئون الدولة على أساس من الوعي بهذا الدور الخطير والمؤثر. في الواقع اهتمت الرواية العربية المعاصرة بكثير من قضايا السياسة، وبيان مدى تأثيرها على حياة الناس"[١].

بهذا المدخل أفتتح قراءة رواية ((ما أنا بكاتب)) للكاتب الكبير السيد حافظ، حيث تنتمي الرواية إلى الرواية التاريخية بل والسياسية أيضًا، والقارئ المتابع لروايات السيد حافظ يعلم علم اليقين شغف كاتبها بالتاريخ وأحداثه، ويعلم أيضًا أنه يكاد يقرأ تاريخًا مؤرخًا حقيقيًا لكثير من الأحداث التي لا تكاد تخاو صفحة من صفحات الرواية منها، وبها سرد تاريخي لموقف ما يسوقه الكاتب على أحداث روايته، بل إن شئت قل يصور روايته على أعمدة التاريخ.

أصبحت السياسة اليوم تمثل أحد أهم الاهتمامات الرئيسة التي تشغل بال معظم البشر بصفة عامة، والمنشغلين بها منهم خاصة، حتى ليسهل تعريف إنسان هذا العصر بأنه "حيوان سياسي" على حد قول ((د. طه وادي)).

بناء على ما سبق، ظهر في الأدب العربي ما يعرف بالرواية السياسية POLITICAL NOVEL، وهي الرواية التي "تمثل القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب بشكل صريح أو رمزي. وكاتب الرواية السياسية ليس منتميًا بالضرورة إلى حزب من الأحزاب السياسية، لكنه صاحب أيديولوجيا يريد أن يقنع بها قارئ بشكل صريح أو ضمني"[٢].

وهذا يعني أن ((ما أنا بكاتب)) رواية تتكون من رواية فنية مكتملة الشكل الفني، بالإضافة إلى وجهة نظر الكاتب السياسية.

---

[١] ـ د. طه وادي: الرواية السياسية، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٧ـ ١٩٩٦، ص٩.

[٢] ـ الرواية السياسية، ص١٠.

والرواية تعد استكمالًا لمشروع الكاتب الذي بدأه ((بقهوة سادة))، حيث الروح السابعة (سهر) وحكاياتها مع منقذ زوجها، وفتحي رضوان حبيبها. فبعد قهوة سادة، وكابتشينو، وليالي دبي، وشاي بالياسمين، وشاي أخضر، وكل من عليها خان، وحتى يطمئن قلبي، تأتي ((ما أنا بكاتب)) بأبطال جدد هم: سارة، وسلمى، وسيرين، وحكايات جديدة لروح سهر.

وتتكون الرواية من خمسة فصول بينها فواصل كثيرة ومتعددة، وعتبات بعضها سردي وبعضها درامي، وهي بمثابة أنفاس للكاتب والقارئ الذي يشاركه صنع الأحداث، وأخذًا للأنفاس الطويلة بعد قراءة طويلة: "أنا لم أبع يومًا الشعب للحكومة أو السلطة. قولي لهم: كتب عليه التجديد، وليست المشكلة في تجديد الكتابة أو تجديد شكل الكتابة أو تجديد شكل الرواية والمسرح، بل المشكلة في الأمية الأبجدية والثقافية، وبلادة المتلقي، واختفاء الناقد الرسول للبشر المجتمع المادي، ومشكلة القارئ فاقد الوعي، وكثرة وجود الناقد الكسول المهزوم من التقدير الإعلامي والمجتمع المادي، فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والإهانة في عصرنا"[1].

تتحدث رواية ((ما أنا بكاتب)) من أعمال السيد حافظ ـ الصادرة عن دار رؤيا مركز الوطن العربي عام ٢٠١٨م ـ عن تراجيديا الحياة المصرية في عصور مختلفة، في أطر مكانية مختلفة، وبصوغ أدبي شائق يتجاذب عنده الخيال مع الواقع، أي أن الروائي يتحدث عن تفاصيل هامشية تتصل بالشخصية الثانوية تجده حاضرًا يحلل تارة، ويستشرف أو يتنبأ تارة أخرى، بالتالي يهيمن على الرواية صوت واحد وإن تعددت

[1] ـ الرواية، ص١٣.

الشخصيات والأحداث والمواقف في الرواية.

وأحيانًا "يعتمد الكاتب على تقنية المكان أو الشخصية أو الزمن، ويصنع علاقات نصية بينهم، موظفًا إياها لإبراز غايته، وقد يعتمد على طرح الأبعاد الاجتماعية والنفسية، وبخاصة تيار الوعي لطرح الهموم والآلام التي تحيط بالإنسان، وهي تقنية فنية يستخدمها المبدع بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها"[1].

ويتميز المكان في الواقع بإعادة جغرافية محددة المعالم، ويتحدث كميًا على أساس من قياسه هندسيًا، بوصفه مكانًا مجردًا، أو على أساس من خضوع للإحصاء والتخطيط[2].

ويجعل الروائي من الإسكندرية فضاء مسرحيًا للأحداث كنموذج مصغر لشكل الوطن العربي، يعيش فيه جميع الديانات المسلم والمسيحي واليهودي، من خلال العلاقات المترابطة للأصدقاء الثلاثة: سارة اليهودية، وسلمى المسلمة، وسيرين المسيحية. فإنهن بنات من نفس العمر، تجمعهن صفات الجمال والدلال والصحبة الجميلة في جو البحر الساكن والهائج أيضًا. قالت لهم الغجرية ذات مرة:

قالت لسلمى: أنت حبيبة القمر

وقالت لسارة: أنت حبيبة البحر

وقالت لسيرين: أنت حبيبة الورد

البحر والورد والقمر... لا يجتمعون إلا لجمال الفتيات الثلاث وحكاياتهن الغريبة التي تنبأت بها العرافة، وتقوم الغجرية العرافة التي انتقلت إلى

---

[1] ـ روبرت همفري: تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، مكتبة الشباب، ١٩٨٤، ص٤٤.

[2] ـ أديث كريزويل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٣٧.

دبي مع سهر، والتي تحكي حكاياتهن لسهر في دبي.
وإذا كانت الإسكندرية فضاءً دراميًا لحكايات العشق والقمر التي تجمع الفتيات الثلاث، فإن دبي تجمع أبطال العمل الأوائل في الرواية المرتدة منذ الرواية الأولى: سهر، وشهرزاد، ومنقذ زوجها، وكاظم، ووردة، وفتحي رضوان وزوجته تهاني.
فإن غواية المكان تأتي في الإسكندرية وجوها وبحرها، وتأتي في دبي غواية أخرى قوامها المال والسحر والجمال: "دبي كون.. دبي غربة.. ودبي وحشة فاتنة.. وليس كل المدن فاتنة"(١).
ويتكون المكان في النص الأدبي من اللغة والخيال معًا، كما أنه يأتي حاملًا لرؤية الكاتب وفلسفته، وكاشفًا عن رموزه الإنسانية، فاللغة التي تصنعه وتحدد أبعاده ودلالاته، ولهذا فهو عبارة عن حروف، وكلمات، وعبارات وأسطر على الورق، تتجمع لتخلق مكانًا يشبه مثيله في الواقع. ويرى البنيويون هذا الرأي؛ إذ إنهم لديهم "القدرة على المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة"(٢).
يقول في العنوان الرابع المقترح للرواية: "سوف أمضي مع الجموع والآلاف أحمل في يدي شمعة وزنبقة وكتابي، لعلي أفوز بكون على البحر بعيدًا بعيدًا عن الشرطي المجنون، والسياسي الملعون، والإسلامي المأجور، والأصل النورس طاهر البحر القلق طوال الوقت، بدلًا من النساء.. والبحث عن ذاتي بعيدًا عن جيوش ومسيرات الجهلاء(٣).
ومن ملامح السياسة في الرواية التناقض الذي تحمله مصر في طياتها،

---
(١) ـ الرواية، ص٣٢.
(٢) ـ سمر روحي الفيصل: عصر البنيوية، ترجمة: جابر عصفور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٢٧.
(٣) ـ الرواية، ص٧.

فهي "عبقرية المكان وأساور الزمان، وقهر وظلم الإنسان. مصر أول من اخترعت قانون الأخلاق (ماعت)، وأول من اخترعت الفاضي وعدم احترام واحترامي القانون! هل رأيت بلدًا يعيش بلا ملك أو حكومة خمسين عامًا، حدث هذا في مصر في عهد بيبي الثاني الفرعوني القديم في عصر الاضمحلال"(١).

يعتبر السيد حافظ الكتابة ثقيلة عليه، وهذا يظهر في تحليله للشخصيات ووظائفهم وعلاقاتهم ببعضهم بعضًا، مستثمرًا الأحواز الرئيسة للفعل (كالرغبة، والتواصل، والمشاركة)، التي تدفع إلى علاقات تقارب بين شخصيات الرواية، وكل هذا يتم بأسلوب سردي واقعي بحيث يلتقي القارئ بنمذجة حية للواقع.

تمثل الرواية العديد من التمثلات التاريخية المتفرعة التي ترتبط بشخصيات الرواية؛ فمن حكايات نابليون إلى بلاد النوبة (حكت أم سلمى لها ذات مرة أن أصولهم تعود إلى أمراء بلاد النوبة)، إلى حارة اليهود (أهالي حارة اليهود أصلهم مجموعة من اليهود من متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدين خيارات لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت هذه الخيام أكواخًا، تحولت بدورها إلى منازل، لتصبح حيًا لليهود بالإسكندرية، الذي يمتد من حوش النجار وحوش الجنان وحوش حنفي إلى ميدان وشارع فرنسا)(٢).

إلى تاريخ الفتح السكندري (ما حدث في نهاية سنة ٤١٤م وبداية سنة ٤١٥ كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليمنوس الأول) ٢٨٣-

(١) ـ الرواية، ص٣٠.
(٢) ـ الرواية، ص٧٠.

٣٠٤ ق.م، عندما هاجر بعض اليهود خلال القرنين الثاني والثالث قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس: أنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ٢٠٠،٠٠٠ أسيرًا ويهوديًا من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير بسبب خصوبة الأرض المصرية، والحرية التي أعطاها لهم بطليموس. وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريم مجمع يهودي لبطليموس. وفي أواخر القرن التاسع كان في الإسكندرية وحدها أكثر من مائتي ألف يهودي"[١].

يجمع الكاتب العديد من الحقائق التاريخية، ويسجل مصادرها في الرواية ليتمكن القارئ من المتابعة والاستزادة من المراجع والمعلومات التي تخدم بنية القص السردية في إطار محكم البناء. وتأتي حكايات الفتح السكندري في حكايات سارة مع أبيها مما يعكس دور العلاقة بين الابنة وأبيها، ويقوي دور الأب المثقف في الرواية.

إلى حكايات بيترون، ثم حكايات محمد علي باشا وابنه إبراهيم، يقرأ السيد حافظ مذكرات محمد فريد بشغف، ويقر بزعامته على زعامة سعد زغلول.

ويورد السيد حافظ في العتبة الرابعة من الفصل الثاني للرواية السر وراء عنوان رواية ((ما أنا بكاتب)) المقولة المأثورة من مقولة الجبرتي لمحمد علي باشا: "حين اقتحم محمد علي باشا بيت الشيخ الجبرتي، وجلس ومدد قدميه قائلا:

- بلغني أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر
- أي تاريخها يومًا بيوم
- نعم

---

[١] - الرواية، ص٧٠ وما بعدها.

ـ ماذا تكتب؟
ـ ما يحدث؟
ـ ماذا يحدث؟
كل شيء
هبَّ محمد علي واقفًا غاضبًا:
لا تكتب إلا ما أقوله أنا.. ما أعرفه أنا
صمت الشيخ
اكتب
ما أنا بكاتب..
قتلوا ابن الجبرتي.. أمامه في صلاة الفجر وجردوه من أمواله، وتركوه يموت بحسرته، لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد علي"[١].
وهنا يتناص عنوان الرواية مع مقولة الجبرتي في اتصال بينهما بجملة ما أنا بكاتب إلا ما أريد، ما أرى، ما أشاهد، ما أعرف، وما ينبغي معرفته. والعنوان هو المفتاح الرئيس للدخول لتفسير عالم النص الأدبي، وهو العتبة المهمة التي تفصح أيديولوجيًا عن هوية النص الأدبي، وإذا كان العنون دالًا على محتوى الرواية، فإنه عند القراءة يدعو إلى إيجاد قدر من العلاقة بينه وبين المحتوى، وإذا لم تكن ثمة علاقة واضحة، فينبغي البحث عنها. لذا فإن ما أنا بكاتب تحدث إتساقًا جليًا مع مضمون النص الأدبي من خلال ما جاء في الرواية على النحو التالي:
كذلك في عتبة أخرى من عتبات الرواية وما أكثرها: عن المؤرخين أنه قد أمر السلطان برقوق بإحضار الشيخ المقريزي في الديوان، حينئذ

[١] ـ الرواية، ص٢٢، ٢٣.

هرع الجنود إلى المقريزي واحترموه أمام برقوق، قال برقوق:
ـ سمعت أنك تكتب عن مصر
ـ نعم
ـ ضحك برقوق
ـ إذا تكتب عني؟
ـ قلت: يا مولاي، أكتب عن تاريخ مصر
ـ أنا مصر
ـ نعم
ـ مصر هي برقوق، وبرقوق هو مصر
ـ صمت الشيخ
ـ الكتابة مضيعة للوقت.. نريد أن نستفيد بعلمك، ما رأيك قررت تعيينك قاضي قضاة مصر؟
ـ أعتذر يا مولاي، إن القضاة سيدخل كل اثنين من كل ثلاثة منهم النار
ـ ضحك برقوق
ـ أوامر الملوك والأمراء والخلفاء لا ترد، لأنها من وحي السماء
ـ اكتب ما أريد وما أقول
ـ ما أنا بكاتب
ـ ماذا تقول؟
ـ أعتذر يا مولاي
ـ إذا أنت تعصي أوامري
وعصى المقريزي، فسدَّ عليه منافذ العيش، وأخذ يذهب إلى الشام كل عام يعمل في التدريس ويحضر نقودًا لينسخ كتبه، ونسخ من كل كتاب خمس نسخ أضاءت العالم، ومات برقوق في سجن في الشام بعد أن

قبض عليه يبغا اليحياوي، وخلع ملابسه، وأركبه حمار بالمندار، وسار به في شوارع وأزقة القاهرة"[١].

وهذا التناص الثاني مع مقولة المقريزي يعكس وعي الكاتب التاريخي والسياسي فيما يكتب، وما اختار لنفسه أن يحمل اسنه عليه، ويعلم الوعي الفردي لينتقل إلى الوعي الجمعي لجمهور القراء.

تعتمد الرواية في أكثر من موضع على العنعنة المتواضعة في سرد وقائعها، وهي مأخوذة من علم الحديث حيث الرواة جميعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق الذي لا ينطق عن الهوى، وهو مما يعكس مصداقية النص المقول أو المتن كما يسميه أصحاب علم الحديث. كذلك يعكس قدسية الحكي، وكأن الكاتب هو الرسول المخبر من قبل السماء بالحقيقة وأحكامها والطبيعة والقوانين.

يقول في عينته الثانية في الفصل الأول من الرواية: "عن المتنبي، عن أبي نواس، عن تأبط شرًا، عن امرئ القيس، عن عنترة العبسي، عن البحتري، عن عبد المعطي، عن أحمد شوقي، عن مظفر النواب، عن حافظ إبراهيم، عن أمل دنقل، عن صلاح عبد الصبور، عن عبد الرحمن الشرقاوي.. إلى أن يصل عن أبي القاسم الشابي، عن سعاد الصباح، عن قاسم الحداد، قال المبدع علاء عبد الهادي ـ رئيس اتحاد الكتاب المصري ـ من يهاجم السيد حافظ، فليخبرني ماذا قرأ له من أعمال أو ليصمت".

ويتفق شكل سلسلة الرواة مع شكل الحديث النبوي، وإنما أيضًا مع متن الحديث حيث يتناص مع حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمت". كما أنه اتخذ من

---

[١] ـ الرواية، ص١٢٥، ١٢٦.

شعراء العصور الأدبية جميعها من الجاهلي إلى الإسلامي، ثم الأموي والعباسي، ثم شعراء العصر الحديث، فهم كونوا فكر الكاتب ونضجه.
وتعطي الرواية أيضًا بعض الثقافات العربية كتربية الإناث مثلًا، وأنهن ضيفات في بيوت أهلهن لحين انتقالهن إلى بيت آخر.
إن كاتب الرواية السياسية يستطيع أن يطرح رؤيته للعالم الخارجي من خلال سرد أحداث معاصرة، وتصوير أطر تاريخية متعددة لكي يطرح أيديولوجيته السياسية بشكل غير مباشر، وهو ما نلحظه بشكل جلي في الرواية.
ويلخص السيد حافظ حقيقة المشهد السياسي على مر العصور في جملة هي المفتاح لكل عجائب الأحوال السياسية، إنها سلطة الكرسي يا سادة "عن سؤال يقصم ظهري، وعن سؤال لا يسأل، وعن إجابة لا تقال. كيف قام سيدنا معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل رضي الله عنه بقتل عشرين ألف من الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، من مؤيدي سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكيف رفع السيف وحاول قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه؟!
قام سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه بخداع وخيانة سيدنا أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، لصالح سيدنا معاوية رضي الله عنه، ضد سيدنا علي رضي الله عنه، وقاتل سيدنا معاوية رضي الله عنه ضد سيدنا علي رضي الله عنه، وقتل سيدنا معاوية رضي الله عنه وسيدنا يزيد بن معاوية رضي الله عنهما أولاد سيدنا علي رضي الله عنهم، من أجل كرسي السلطة.
ويكمل: كيف قتل العباسيون أولاد فاطمة بنت محمد رسول الله نبي الأمة؟ وكيف قتل يزيد رضي الله عنه الحسن والحسين والأحفاد رضي الله

عنهم؟"[1].
التساؤلات التي يطرحها تؤرق بالفعل كل قارئ واع للتاريخ، ولا توجد إجابات يطرحها العقل غير سلطة الكرسي كما طرحها الكاتب باقتدار.
والرواية المعاصرة حين تعبر عن قضية سياسية، فإنها تضيف إلى وظائفها الفنية وظيفة أخرى جديدة، وهي الإقناع الأيديولوجي إزاء قضية سياسية قد تكون حادة وساكنة، لكن الراوئي يحاول أن يقدمها بطريقة فنية هادئة، حتى تقرأ من الخصوم والأنصار، وتكون مقبولة من كليهما في آن واحد[2].
في الحقيقة نحن أمام إعجاز روائي متشعب الحكي، أجاد صاحبه إحكام خيوط شخصياته وبناءه جيدًا، فهنيئًا للمكتبة العربية، وللناقد الواعي الذي يعزف بحروف من نور على قيثارة الجعبة الحافظين.
فما أشد حاجتنا في المجتمعات العربية إلى جدل سلمي يقوم العقل فيه مقامه الأول والأوحد، ويكون فيه الكاتب الواعي المثقف هو صاحب الكلمة المستنيرة لشباب أمة اقرأ.
وختامًا، أود أن أضع بين يدي القارئ بعض الحقائق الأدبية التي بينها ((د. طه وادي)) في كتابه لعلها تفيد في كيفية قراءة النص الأدبي السياسي:

- قضايا السياسة وأعمالها الخطيرة لا تتحقق بالضرورة في أي عمل أدبي إلا من خلال رؤية واقعية للحياة والفن.
- الأفكار السياسية يجب أن تشكل محورًا مهمًا ومثيرًا في إطار بقية القضايا التي تصورها الرواية، حتى لا يبدو وجودها مقدمًا دون

[1] ـ الرواية، ص١٢٥ وما بعدها.
[2] ـ د. طه وادي: الرواية السياسية، ص١١.

ضرورة فنية.

- **ينبغي أن يختار الكاتب معادلًا موضوعيًا مقنعًا لإدارة السياسة والأيديولوجية، وأن تكون حية ومناسبة لسياق النسق الروائي.**
- **الشخصيات التي تمارس السياسة في رواية، يجب أن تكون مؤهلة لذلك اجتماعيًا وفكريًا داخل البناء الروائي، حتى تصبح قادرة على الإقناع الفني.**
- **القضية السياسية المختارة ينبغي أن تكون من القضايا الجليلة التي تؤرق الوطن، وتعذب المواطن.**
- **ينبغي على الكاتب أن يدرس الفروق الشاسعة بين وظيفة الدعاية والتعريض عند رجل يمارس العمل السياسي، وبين وظيفة الفن الإنسانية والمالية عند أديب ملتزم.**
- **على الناقد حين يتصدى لدراسة رواية سياسية أن يدرك واعيًا أنه يتعامل مع نص أدبي له معاييره الجمالية الخاصة، بغض النظر عن رؤية الكاتب السياسية وعقيدته الأيديولوجية، لأن من حقه أن يتفق أو يختلف مع الكاتب[١].**

---

[١] د. طه وادي: الرواية السياسية، ص٦٠ وما بعدها.

السيرة الذاتية

د. آمال شوقى محمد يحيى

- الوظيفة: مدرس مساعد بقسم اللغة العربية– جامعة عين شمس.
- حاصلة على ليسانس الألسن فى اللغة العربية دور مايو ٢٠٠٨م بتقدير عام جيد جدًا مع مرتبة الشرف .
- ثم حصلت على تمهيدى ماجستير دور مايو ٢٠١١ م.
- قامت بالتسجيل للحصول على درجة الماجستير بالقسم فى تاريخ ٢٣ /٣/ ٢٠١٢ م.
- ناقشت الماجستير فى الأربعاء٩/ ٤/ ٢٠١٤م.
- قامت بالتسجيل لدرجة دكتوراة الألسن فى ٨/ ٦/ ٢٠١٥م.

الأنشطة الثقافية:

- المشاركة فى المؤتمر الأول لقسم اللغة العربية، كلية الألسن جامعة عين شمس فى الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ نوفمبر ٢٠١٣م. ببحث بعنوان " الجنة والنار فى التراث الدينى قبل الإسلام دراسة فى ضوء تاريخ الأفكار ضمن محور الدراسات الأدبية.
- المشاركة فى ملتقى القاهرة الثانى للنقد الأدبى دورة عبد القادر القط، بمشاركة سبعين باحث وناقد ومتخصص من مصر ومعظم الدول العربية وأذربيجان تحت عنوان" الحوار مع النص – دورة عبد القادر القط" والذى عقده المجلس الاعلى للثقافة في الفترة من ٨ إلى ١٠ مايو ٢٠١٧ ضمن محور الحوار مع النص السرى وذلك ببحث بعنوين" تداخل الأجناس الأدبية فى الرواية العربية"قهوة سادة نموذًجا".

الدورات التدريبية التى تم الحصول عليها

- دورة "النشر الدولى "فى الفترة ٤- ٦ /٧ /٢٠٠٩ م.
- دورة "معايير الجودة فى العملية التعليمية " فى الفترة ٣٠-٦ إلى٢-٧ /٢٠٠٩م.
- دورة "تنظيم المؤتمرات العلمية " فى الفترة ١٢- ١٤/٩/٢٠١٠ م.
- دورة "آداب وسلوكيات المهنة " فى الفترة ١٢- ١٤/١٠/٢٠١٠م.
- دورة "أخلاقيات البحث العلمى " فى الفترة ٢٣- ٢٥ /٦/٢٠١٢ م.
- دورة "إدارة الوقت والاجتماعات " فى الفترة ١٤ -١٦/٥/٢٠١٣م.
- دورة "إرادة التغيير" فى الفترة ١٤-١٥ / ٥/٢٠١٧م.
- دورة "بنوك الأسئلة والاختبارات الإليكترونية" فى الفترة ١٧-١٨/٥/٢٠١٧م.
- دورة"إدارة الفريق البحثى" فى الفترة ١٦- ١٧/ ٥/ ٢٠١٧.

جدلية الزمان والمكان وعولمة النقد
في السرد الروائي (رواية ما أنا بكاتب نموذجا)

بقلم د.سعيدة خلف

"على اسم مصر التاريخ يقدر يقول ما شاء
أنا مصر عندي أحب وأجمل الأشياء
باحبها وهي ملكة الأرض شرق وغرب
وباحبها وهي مرمية جريحة حرب
باحبها بعنف وبرقة وعلى استحياء
واكرهها والعن ابوها بعشق زي الداء
وأسيبها واطفش في درب
وتبقى هي في درب
وتلتفت تلقيني جنبها في الكرب
والنبض ينفض عروقي بألف نعمة وضرب
علي اسم مصر"[1]

تتمحور الدراسة حول (جدلية الزمان والمكان) "المكان هو الموضع الحاوي للشئ وعن بعض المتكلمين أنه عرض،وهو اجتماع جسمين حاوٍ ومحوي وذلك ككون الجسم الحاوي محيط بالمحوي فمكان عندهم

[1] صلاح جاهين ، قصيدة علي اسم مصر.

هو المناسبة بين هذين الجسمين"[١]،فإذا كان المكان هو الموقع الجغرافي فالزمان هو التاريخ الذي حدث فيه الأحداث فالمكان الزمني "الجغرافيا والتاريخ معا أو بتعريف أدق إنه الجغرافيا مسكونة بالتاريخ "[٢] إن الزمان والمكان من دلائل قدرة الله عزوجل ،فقد جعل الله التلازم بين الزمان والمكان من الحقائق التي لاتحتاج إلي دليل قال تعالى:
(هو الذي يسيركم في البر والبحر)"[٣] ، وهذا ما يدل على المكان ،أما إذانظرنا إلى الزمان في القرآن الكريم يقول الله تعالى(وجعلنا النهار معاشاً)"[٤].

فإذا نظرنا إلى رواية ما أنا بكاتب نجد أن (الزمان والمكان) يتعانقان لجذب القارئ فلهما قوة التأثير علي الأشخاص وتغيرهم على مر العصور إلى ما يثير الدهشة والانتباه، يقول الكاتب: "أرض اخترعت الحب من قلب إيزيس وأخترعت الثأر والقتل في قلب حورس من عمه الخائن الأمير ست ... نحن المصريون في ورطة مع الحياة والحضارة "[٥]، هذا هو الوطن الحبيب مصر فإذا تحدثنا عن الإسكندرية عاصمة مصر الثانية نجدها احتوت كل من جاء إليها من البلدان المختلفة والقبائل العربية؛ ففتحت لهم ذراعيها واحتضنهم بحرها فكل من رويا من نيلها ومشى علي ترابها وأكل من ثمارها أنصهر فيها وألتحم ،فذابت الألقاب والأسماء والجنسيات و تلونت الديانات باللون المصري؛ ليصبح كل من فيها مصراوي فلم يقل مسلم أو مسيحي أو يهودي و لكن يقال مصري، فمصر تمتلك من أدوات القوة و السحر و الجمال التي تجعل كل من

---

[١] الزبيدي،تاج العروس،صـ٨٥
[٢] شوقي بغداوي ،جماليات المكان الدمشقي ،مجلة عمان ،ع٣٣ كانون الثاني،سنة ١٩٩٨صـ٦
[٣] سورة يونس، الأية (٢٢)
[٤] سورة النبأ ،الأية (١١-١٢)
[٥] السيد حافظ ،رواية ما أنا بكاتب،صـ٢٤

يعيش فيها ينصهر في بوتقتها و من سرديات (السيد حافظ) يتبين لنا ذلك من قصة سلمى المسلمة، وسيرين المسيحية وسارة اليهودية وهن الصديقات والأخوات والأحباب.

فـ (سلمى) بنت يافع وهومن قبيلة يمنيه تسمى يافع ، يقول الكاتب: "يافع قبيلة تركت اليمن بعد انهيار سد مأرب والاسم يرجع إلى أحد أفردها(مبرح بن شهاب اليافعي) كان ضمن الوفد الذي قابل الرسول محمد عليه السلام فكان سبباً في أعتناق الإسلام في وقت مبكر"[١].

إن هذه القبيلة اليافعية التي أتت من اليمن إلى مصر والتحمت مع أهلها واشتركت في الفتح الإسلامي لمصر لسنة (٢٠هـ ٦٤١م) و ظلت في مصر حتى الدولة الحديثة في عهد الوالي محمد علي سنة ١٨٠٥م أي عاشت في مصر ما يقارب (١١٦٤سنة) فتعانقت مع أهلها وألتحمت وأصبحت مصرية الجنسية في الطبائع والعادات والتقاليد؛ فتنازلت عن ألقاب قبيلتها مقابل مصرويتها يقول الكاتب: "أن قبيلة يافع شاركت بقوة في فتح مصر ٢٠هـ "[٢]، فالبعض من هذه القبائل اليافعية" استقر في الجيزة والأخر أتى الي الإسكندرية"[٣]. وبعد مرور الوقت تمصرت هذه القبائل ذائبة في مصرفـ"لم تعد قبيلة يافع إلى الجزيرة العربية أو إلى مكة أو اليمن وعاشت في مصر والتحمت مع المصرين وصار أول وجود حقيقي للعرب في مصر من أصل يمني"[٤] .

وكذلك صفية والدة سلمى فهي من بلاد النوبة والذين جاءوا إلى الإسكندرية هروباً من ظلم (رمسيس الثاني)، ويسوق الكاتب على لسان

---

[١] السيد حافظ،رواية ما انا بكاتب،صـ٤٠

[٢] المرجع السابق،صـ٤٠

[٣] المرجع السابق،صـ٤٠

[٤] المرجع نفسه،صـ ٤١

صفية :"هرب جدك مع غالبية النوبيين هربوا من الظلم والعبودية وتركوا جيش رمسيس وجاء إلى جزيرة فاروس أصل الإسكندرية "(١)،فهذا الجد الذي جاء في زمن رمسيس الثاني فرعون مصر أي قبل الميلاد وظل في جزيرة فاروس في منطقة بحري بالإسكندرية ولم يبق من هذه الجزيرة الآن سوى فنار الإسكندرية ولم يتركها هذا الجد ولم تتخل هي عنه فعاش مع أبنائها وانصهر في كيانهاحتى سنة١٨٠٥م وأصبح مصرياً؛ فتنازل الجد عن اللقب النوبي مستبدله بالمصري،وكل من هذا وذاك حمل الجنسية المصرية، "فهذا الجد الذي جاء في زمن رمسيس الثاني فرعون مصر أي قبل الميلاد وظل في جزيرة فاروس في منطقة بحري بالإسكندرية ولم يبق من هذه الجزيرة الآن سوى فنار الإسكندرية ولم يتركها هذا الجد ولم تتخل هي عنه فعاش مع أبنائها وانصهر في كيانها وأصبح مصرياً؛ فتنازل الجد عن اللقب النوبي مستبدلة بالمصري،وكل من هذا وذاك حمل الجنسية المصرية.

أما عن سيرين المسيحية صديقة سلمى والتي تعيش في الإسكندرية وأمها ماري من أصل صعيد مصر ويقيمون في منطقة بحري بالإسكندرية في ذلك العهد "الأقباط يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة ويلغون من التاريخ موسى واليهود مع أن اليهود كانوا الأسبق فلنفترض أن جنس الأقباط وعرقهم ظل نقياً من عهد الفراعنة بعيد عن الأختلاط بالأغريق فعندما استولى الإسكندر الأكبر على مصر واستقر فيها الإغريق بشكل دائم سمي المسيحيين باسم الأقباط من وقتها"(٢).

فإذا نظرنا إلى تاريخ المسيحية في مصر فنجد أن الأسرة المقدسة دخلت مصر هروباً من اليهود وخاصة الملك هيرودس والذي أمر بقتل جميع

(١) المرجع نفسه،صـ ٤١

(٢) رواية ما أنا بكاتب،صـ

الأطفال خوفاً على ملكه، والجدير بالذكر بعد مولد المسيح أوائل العهد الميلادي نشأت المسيحية من قلب الديانة اليهودية، واستقروا في مصر وأصبحوا مصريين فصبغت مصر الأديان بلونها المصري.

أما عن سارة صديقتهما اليهودية والتي تسكن في حارة اليهود في الإسكندرية وتعشق حي (بحري)، إذ يسوق الكاتب على لسان أيتين والدها قائلاً: "أننا يهود شبه الجزيرة العربية من مدينة يثرب وكان هناك في يثرب قبائل قينقاع وقريظة وبني النضير و أسرتنا من بني النضير وأمها راشيل من يهود الإسكندرية لا تعرف من أين أتت عائلتها في الأصل، لكنها تعتقد أنها من أسرة يهودية مصرية ويرجع نسبها لأيام يوسف عليه السلام"[١]، فإذا نظرنا إلى أصول يهود النضير والذين كانوا يعيشون في المدينة المنورة وكانوا أشد عداوة وخيانة لمحمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين ومن عادتهم نقض العهد مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهموا لقتله لولا أن نجاه الله عزوجل، فطردهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) من المدينة .

والجدير بالذكرأن سورة كاملة في القرآن الكريم تتحدث عنهم ألاوهي سورة الحشر حتى سمها عبدالله بن عباس سورة بني النضير" فعن سعيد بن حبير رضي الله عنه قال:قلت لابن عباس سورة الحشر قال: قل سورة بني نضير"[٢].

قال تعالى"هو الذي أخرج الذين كفروامن أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشرما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيدهم

---

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٦٥

[٢] انظر صحيح البخاري

وأيدى المؤمنين فأعتبروا أولى الأبصار"[1].

هؤلاء هم يهود بني النضير الذين جاءوا إلى مصر فانصهروا في بوتقتها فأصبغتهم بصبغتها المصرية؛ فمصربلد العجائب والجمال والوطنية فاندمجوا مع أهلها وشعبها وصاروا مصريين في كل أفعالهم وعادتهم وتقاليدهم؛ فأصبحوا من أهل هذه البلاد التي يفوح منهاعبق الوطنية.

وقد جاء إلى مصر الكثير من الشخصيات اليهودية المهمة ورجال الأعمال ومنهم: يعقوب القطاوي، نسيم بك الموصيري عائلة سوارس، عائلة سموحة، الذين عملوا على توظيف أمولهم في مصر وقد أدت إلى رفع إقتصادها، فصبغت اليهودية وتلونت بالمصرية إذ يسوق الكاتب على لسان أيتين: "يعقوب بك القطاوي وهو رئيس للطائفة الإسرائيلية في مصر يعمل مديراً الضريخانة التي تتولى أعمال المخابز والجمارك وحلقات الأسماك ويوفر للحكومة ما يلزمها من صرف رواتب للعاملين"[2]، وذلك في نفس الحقبة التاريخية التي تعيش فيها الأسر الثلاث في أوائل القرن التاسع عشر في الإسكندرية.

وأيضاً "نسيم بك موصيري من عائلة موصيري جاءوا إلى مصر مهاجرين عام ١٧٤٩ميلادية؛ فاستوطن بها وقام بمصاهرة عائلة القطاوي وكان أكثرهم ثراءً.

فأنشأ بنكاً ودور للسنيما وأسس فندق (مينا هاوس وسان استيفانو) بالإسكندرية كما أسس جريدة أسمها إسرائيل وكانت تصدر من القاهرة بالعبرية والعربية والفرنسية"[3]

وكذا عائلة سوارس"يتحكمون في أكثر من مليون فدان من الأراضي

---

(١) سورة الحشر، الأية صـ٢

(٢) رواية ما أنا بكاتب،صـ٦٧

(٣) المرجع السابق،صـ٦٧

الزراعية وأسسوا مؤسسة سوارس فساهمت بشكل كبير في بناء خزان أسوان وشركة كوم أمبو الزراعية وأنشأوا خطوط سكك حديدية"(١)؛ فأصبحت الأسر الثلاثة من مسلمة و مسيحية و يهودية أسرة واحدة مُلتحمة كالعضو الواحد وعندما عاشوا في الإسكندرية انصهروا في بوتقتها وحبها، ولقبت كل أسرة بلقب أسرة مصرية يقول الكاتب : "حارة اليهود مثالاً حياً على أوضاع اليهود في الإسكندرية واندماجهم مع أهلها وهي تبدأ من حي الجمرك ببحري حتى حي المنشية.... وكانت العربية لغتهم وأقاموا علاقات صداقة مع جيرانهم المسلمين والمسيحين ويحتفلون معاً بالأعياد ويقدمون كعك عيد الغفران، كذلك المسيحيون ، لذا كانت الحارة كلها أعياد"(٢)، وأصبح التماسك واضحاً بين الأسر الثلاث بعد ما كان من عداء بين الأديان الثلاثة. "حين رفض المصريون الفراعنة الديانة اليهودية وحاربوا موسى و رفض اليهود المسيحية وقالوا لا نبي بعد موسى و رفض المسيحيون الإسلام وقالوا لا نبي بعد عيسى وقالوا المسلمون لا نبي بعد محمد وهو الأفضل على كل الأنبياء عليهم جميعاً السلام"(٣).

فهذا حبيب المسيحي يطلب من زوجته ارتداء الحجاب .

- فقالت له:"إن الحجاب للمسلمين

- فنظر لها غاضباً

الحجاب أصلاً عند الفراعنة في دخول المعبد ثم عندنا هل شاهدتِ صورة واحدة للعذراء مكشوفة الرأس"(٤)

(١) المرجع السابق،صـ٦٧
(٢) المرجع السابق،صـ٦٩
(٣) المرجع نفسه،صـ٦٠
(٤) المرجع نفسه،صـ٦١

فحين رفض سلمى المسلمة الحجاب عندما أمرتها به والدتها ليرى شعرها ضوء الشمس،وتعانقت الأسر الثلاث في الإسكندرية؛ فندمج المسيحي مع المسلم واليهودي مع المسيحي فيذهب أيتين اليهودي وزوجته راشيل ليعمد سيرين مع والدها في الكنيسة يقول الكاتب:" ذهب الأب حبيب إلى الكنيسة المُرقسية القريبة من منطقة بحري مع الأم ليعمد البنت الجميلة سيرين..... كان أيتين اليهودي وزوجته راشيل معه يسكنون نفس الحي وكان يحب حبيب وهو جاره"[١].

أندمجت الفتيات الثلاث وكأنهم عضو واحد؛ فعمر المسلم يريد الزواج من سيرين المسيحية ولكن تنهره وتضربه أخته سلمى للحفاظ على تقاليد وقوانين الدين المسيحي ،وصموئيل المسيحي الذي يحب سارة اليهودية ولكن الحفاظ على حرمة الأديان ترفض ذلك؛فيرحل صموئيل إلى دير سانت كاترين ليعيش حياة التصوف والرهبانية.

فحتفظت الحبيبة مصر بلغتها العربية على الرغم من اختلاف الأعراق والأجناس وكثرة المستعمرين لها ويسوق الكاتب على لسان سيرين:

"نفسي أتزوج خواجة شعره أصفر وعيناه خضراء

- وتكلميه كيف يا بنت
- لازم لازم يكون بيتكلم عربي مثلنا"[٢].

"وفي عام ١٨٥٣ميلادية غادر ريتشارد بيرتون إنجلترا متجهاً إلى مصر وليتعرف على حياة المسلمين عن قرب ومعايشهم هذا العالم الغامض أقصد بلاد الحجاز ومصر ومسقط"[٣]، وكان ريتشارد بيرتون رحالة يستكشف منابع نهر النيل وجسوساً بريطاني ولكنه واسع الثقافة

---

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٥٦
[٢] المرجع السابق،صـ٧٦
[٣] رواية ما أنا بكاتب،صـ٨٥

بالعلاج بالأعشاب للكثير من الأمراض، يسوق الكاتب على لسان بيرتون: "كان معي زجاجات صغيرة هي علاج مثل زيت السمسم وزيت النعناع وغيرها"[1]، وكان ذلك في أواخر عهد الخديوي عباس الذي انتشر فيه الجهل وخيم الفقر على البلاد ولا يوجد تعليم للمصريين ويسوق الكاتب على لسان الخديوي عباس: " التعليم مشكلة يحتاج الى أموال كثيرة تجهدنا والدولة مديونة منذ عهد محمد على المؤسس بسبب التعليم و المصريون لا يحبون التعليم... يهربون من المدارس ويسجلون أولادهم موتى حتى لا يلتحقون بالمدارس"[2]، فخيم الجهل بكل صواره على المصريين فجعلوا من الجاسوس البريطاني ولي من أولياء الله يتباركون به وأطلقوا عليه الشيخ ميرزه فبينما يتناول حمدان الغذاء مع ريتشارد بيرتون في منزل حبيب المسيحي يشعر بألم شديد في بطنه :

"بطني بطني أنقذوني

ارتبك حبيب ووبيرتون

- ماذا بك يا رجل؟

قام بيرتون بستخراج زجاجات من حقيبته يحملها في يده وقال

- احضروا لي كأس ماء

- .... واستخرج عشب مطحون واذبها بمعلقة واعطه لحمدان

- خذ هذا ستشفى الآن.

ارتشف حمدان بعض الرشفات وقال لها بيرتون نم الآن خمس دقائق علي وجهك

فنام على وجهه مدد ساقيه وغطاه حبيب..

مرت دقائق قليلة وانفتحت مأسورة غازات من بطن حمدان..ضحك

---

(1) المرجع السابق ،صـ١٠٦

(2) المرجع نفسه ،صـ١٠١

الجميع وشعر بالخجل"[١].

وذاع الخبر في أرجاء الحي أن بيرتون طبيب ماهر وجاء إليه حمدان بطبيب اخرى يدعي عمي بيومي يشكو بألم في الرقبة"هل ممكن ترى وتكشف عليه وتعطيه العلاج... ياطبيب

- أنا لست طبيباً

- أنت مشاء الله كلك بركه كنت سأموت أمس لولا انت انقذتني

وبالفعل عالجه بيرتون بعلاج زيت النعام.. وخف بيومي"[٢].

وجاء إليه حمدان مره أخرى مصطحب الشيخ سلامة إمام المسجد البوصيري وابنه عوض وهنا اطلق عليه الشيخ ميرزا ويسوق الكاتب على لسان الشيخ سلامة: "الله أكبر الله أكبر وصلت وصلت ياسيدنا حمد لله علي السلامة وأخذ يقبل يدي وأنا في ذهول ومعي حمدان الذي صاح في دهشه :

- أيه يا شيخ سلامة أنت تعرفه...

- رد الشيخ سلامة وهو يبكي

- أنا أعرفك يا شيخ ميرزا.. جئتني في المنام وقلت لي أنا قادم لك في هيئة خواجة أطمئن يا سلامة "[٣]، وفي ساحة مسجد البوصيري وأبي العباس يعلن أن بيرتون هو الشيخ ميرزا "جاء عشرات البشر بل قل مائتين من البشر بملابس غريبة وأمسك الشيخ سلامة يد بيرتون أرتدا جلباباً أبيض وعمامة خضراء صائحاً استبشروا يا أهالي الإسكندرية الشيخ ميرزا"[٤]، ومما سبق من تصرفات المصريين أن دل على شئ

---

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٢١٠

[٢] المرجع السابق،صـ٢١١

[٣] رواية ما أنا بكاتب،صـ٢١٣

[٤] المرجع السابق،صـ٢١٤

فهو يدل على جهلهم وسذاجتهم (فريتشارد بيرتون) الذي لا يفقه شئ عن الإسلام أصبح شيخاً، وكانت السيدات يرسلن له الأطعمه المختلفة راجياً منه الدعاء.

فإذا ذهبنا إلى دبي نجد (شهرزاد) اتخذت من المستشفى مكاناً لسرد حكايتها عما يدورفي أرض مصر.

إني لأجد ريح (السيد حافظ) في (فتحي رضوان) ؛ فالوطن عنده الدفء، فحبه يجري في عروقه، وهواءه تنتعش به نفسه، فالوطن يغمره بالأمان مهما تبدلت فيه الأحوال، الوطن غير مرتبط بدين، ولن يعوضه شئ، لن يجده في غربته فهو غائب، فمهما كان مليئاً بالسلبيات، فالوطن حنان العشق ودفئ الأم، وقد ساق لنا كاتبنا الكثير من واقع سلبيات وطنه المتناقض، فسماءه حبلى بالجهل والفقر والتي تمطر التسول ، الشعوذة، الفساد، الرشوى، الفوضى، الإهمال، الخيانة.

وكذلك الزواج المبكر للفتاة الصغيرة، والشيخ العجوز الذي يطمع في الزواج من بنت السابعة عشرعاماً، والتي تصغره بخمسين عاماً، وكذا ختان الأنثى بعد أربعين يوماً من ولادتها.

وأيضاً من السلبيات غياب الضمير في التعليم، والذي نشأعنه جيل يجهل حضارة وطن، فابن سيناء والرزازي من أوائل علماء الطب، فالأول ألف كتاب القانون في مجال الطب والثاني ألف كتاب الحاوي فهذه هي حضارتنا التي بدأت فيها النهضة العلمية منذ القرن الثاني الهجري، وأول من عرف الطب هم العرب قبل أن يتوصل إليه البلاد الأخرى.

ويذكر لنا الكاتب الوطن المتناقض في كل ما يحتوي عليه فيذكر فيه الشئ ونقيضة من عالم وجاهل.... وغيره، و قد يكون التناقض في الشخص نفسه فـ(العايق) من أهل رشيد الذي يسبح غارقاً في حب الشهوات والنساء وشرب الحشيش ويذهب ليصلي.

وقد ربط الكاتب بين سلبيات الماضي والحاضر ألا وهي سوء استخدام التكنولوجيا الحديثة و منها : الانترنت، الفيس بوك، الواتس اب، التويتر و غيره و استعمالها الخاطئ في إثارة الشهوات، وإقامة العلاقات المحرمة، ويرجع هذا إلى جهل الإنسان بفوائدها ، فيسوق الكاتب على لسان (فتحي رضوان): ما يشعر به تجاه وطنه " وجدتني أب في وطن بلا أبناء وجدتني كاتب في وطن أمي ومثقف وسط أدعياء وطيباً وسط أشرار... وجدتني بسمة علي شفا أطفال لا يعرفون الرياء وجدتني أعشق كل الأنبياء"(١)، فهذا الوطن الغائب الذي يفتقده فتحي رضوان بل كل امرئ يبحث عن وطنه فـ(فتحي) يجد وطنه في سهر، إذ يقول:"أه يا سهر..ملطخة أنتِ بعذاب الرجال ومن هواكي وأنتِ قاتلة الشباب بسحر عنيكي وأنتِ الهوا من لا هوى له ومن يبحث عن الحب فأنتِ مبتغاه وأنت هويا وأنا حبك الذي لولا ماكان للعشق في العالم مكان ولا اسم ولا عنوان"(٢).

ويجد الوطن العربي (العراق) في (حياة) فيقول : " كأنها نخيل العراق السامق وكأنها رقة دجلة تنساب أمامي أي صوت هذا وأي عيون حزينة وأي شفتان نحيلتان مرسومتان كأنهما أتيا من معابد سومر"(٣).

وتجد حياة وطنها الغائب فـ (فتحي) الذي يطاردها في الواقع والخيال "وبينما الماء ينساب على جسدها وهي تغسل شعرها بالماء فوجئت بيد تمتد فوق شعرها وتمسح جسدها فزعت والتفتت وجدت فتحي أمامها صرخت "(٤).

وهذا ما تتخيلة حياة فخرجت وهي تجري " لتتصل بل حارس فجئت أن

---

(١) رواية ما أنا بكاتب،صـ١٣٣

(٢) المرجع السابق،صـ١٣٤

(٣) المرجع نفسه،صـ١٧٩

(٤) المرجع نفسه،صـ١٩١

الباب مغلق كما اغلقته والمفاتيح فيه" وأخذت تقول "غير معقول هل جننت أنا؟"[١]، وأيضاً يجد شداد وطنه الغائب – الشام – في (سهر) الذي يحاول أن يتقرب منها ويقدم لها أغلى الهدايا هذا هو حال كل إنسان غاب عنه الوطن.

وما ينبغي الإشارة إليه ثقافة (السيد حافظ) الواسعة التي سطرت نثرياته كما أنه رصع بالتناص روايته "امتصاص وتحول لنص آخر"[٢].

فقد اتخذ من الآيات القرآنية سبيل لينهل منه " إن التصور الفني هو الأداء المفضلة في أسلوب القرآن الكريم فهو يعبر بسورة متخيلة عن المعنى الزهني والحالة النفسية وعن الحادث المحثوث والمشهد المتطور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة"[٣]، فوظفها لما يدور في روايته يقول الكاتب: " اخلعي نعليكي وسأقص عليك سورة الرحمن وبعض مزامير العهد القديم والجديد"[٤]، فقد تناص مع قوله تعالى : "فخلع نعليك أنك بالوادي المقدس طوى"[٥] وجاء التناص في (اخلع نعليك) كما تناص مع اسم سورة الرحمن.

وأيضاً يسوق الكاتب على لسان سيرين المسيحية لا حول ولا قوة إلا بالله يارب"[٦]، فقد تناص مع قوله تعالى: "لولا إذا دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله"[٧] ، فقد تناص مع قول: (لا قوة إلا بالله) .

أما ما يأخذ على الكاتب في تناصه مع السورالقرآنية توظيف بعض

---

[١] رواية ما أنا بكاتب، صـ١٩٢

[٢] جوليا كريستيفا، السموطيقا، باريس١٩٦٩م، صـ٨٤

[٣] سيد قطب، التصور الفني في القرآن الكريم، ط، دار الشروق، القاهرة، سنة١٩٨٢، صـ٣٦

[٤] رواية ما أنا بكاتب، صـ١٣٠

[٥] سورة طه الاية،صـ١٢

[٦] رواية ما أنا بكاتب، صـ٥٣

[٧] سورة الكهف الأية،صـ٣٩

السور بما لا يتلائم مع حرمة القرآن الكريم يقول الكاتب:"اذا ضحكت سلمى زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت للرجال شهواتها"[١]، فيتناص في هذا الموضع مع سورة الزلزلة قال تعالى:"اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها"[٢]، ما هذا التناص....؟

وايضاً يتناص (السيد حافظ) مع قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما أنا بقارئ يقول الكاتب :"وظل السيد حافظ يكتب وما هو بكاتب ويقرأ وما هو بقارئ"[٣].

وفي موضع آخر من الرواية يكرر التناص بنفس اللفظة(ماأنا بكاتب)قول الجيبرتي عندما أمره الوالي محمد علي أن لايسجل في التاريخ إلا ما يقوله محمد علي.

يقول الكاتب: "بلغني ايه الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصرأي تاريخها يوماً بيوم:

- نعم

- ماذا تكتب

- ما يحدث

- كل شئ

- أكتب

- هب محمد علي واقفاً غاضباً

- لا تكتب إلا ما اقوله أنا.... ما أعرفه أنا

- صمت الشيخ

- أكتب

---

[١] رواية ما أنا بكاتب،صـ٤٠

[٢] سورة الزلزلة الاية، (١ : ٢)

[٣] رواية ما أنا بكاتب،صـ١٨

- ما أنا بكاتب"[1].

وهذا الموقف إذا نظراً فيه إلى (جدلية الزمان والمكان) فيه نجد انه حدث مع رسول الله(صلى الله عليه وسلم)عندما نزل عليه جبريل وقال له اقرأ فيقول:(صلى الله عليه وسلم)ما أنا بقارئ وهذا كان قبل الهجرة بثلاثة عشرعاماً وقد تكرر نفس القول في عهد محمد علي يتفوه به الجيبرتي.

أما عن الإطار العريض لرواية (ما أنا بكاتب) فنجد كعادة (السيد حافظ) حكاياته المتشابكه .

كما أن الكاتب يتخذ فاصلاً لجعله استراحة فيقول: "خذ لك نفساً"؛ فيشعرالقارئ بأنه بذل مجهود وكأنه يمارس الرياضة التي تقوي البدن وتنشط العقل ليستطيع استكمال القراءة.

سنحط الرحال في نهاية المطاف حول رحلتنا مع (السيد حافظ) الممتعة الشيقة في روايته، فمن يقرأ مشروعه يجد نفسه أمام صرح روائي وقد أخفى أيديولوجيات مختلفة: سياسية، ثقافية، إجتماعية، حاولنا تفككها على قدر المستطاع عبر هذه الرحلة القصيرة.

---

(1) رواية ما أنا بكاتب،صـ٢٣

اكتب ما أنا بكاتب

رواية للكاتب الكبير السيد حافظ



بقلم : أ. فاديا سلوم

بداية تحية للرسام المبدع الفنان العالمي ماهر جرجس وهذه اللوحات المدهشة.

يعد الكاتب محمود أمين العالم الرواية جنسا تاريخيا بالمقام الأول حيث يقول "فالرواية بحق هي البيئة الأدبية الزمنية الإبداعية ، المعبرة بلغتها السردية عن الوعي التاريخي المعرفي الوجداني وتراكم والتباس وإشكالية وتأزم وتطلع ومواقف ودلالات مختلفة "

فالرواية هي تاريخ لما يغفل عنه التاريخ .

الصراعات الطائفية والدينية كانت نقمة على الشعوب كافة كما قيل الدين أفيون الشعوب

هذه أوروبا عانت الكثير ولمدة مائة عام من الحروب الدينية التي قضت على الكثير من سكانها

تلك الفترة حيث قتل الجميع باسم المسيح هذه المجازر المروعة التي نفذت باسم الرب أدت إلى ثورات واحتجاجات انتهت إلى اتفاقيات

وقرارات قلصت سلطة الكنسية وأصبح عمل رجال الدين يختص فقط بالأمور الدينية أما السياسة فقد اتخذت الدول الأوربية فيها نهجا ديمقراطيا رافضا لأي تدخل من رجال الدين وبدأ عهد جديد نهضت فيه أوربا من كبوتها وتحررت من الرأسمالية والإقطاع وسلطة رجال الدين فأصبحت إلى ما أصبحت عليه من تقدم وحضارة .

انتقلت الصراعات الطائفية إلى وطننا العربية وأخذت تمتد يد الغدر لتلعب على هذا الوتر وبدأت الصراعات تأخذ شكل حروب أهلية يغذيها الغرب من جهة واسرائيل من جهة وأنظمة الحكم التي من مصلحتها أن تبقى الشعوب في تخلف وفقر .

أما هذه المقدمة فهي المدخل إلى الرواية التي وجدت فيها كيف أن الناس في مناطق التنوع الطائفي ليست في صراع دائم أبدا هي في تعايش سلمي ومثال عليها سوريا ولبنان ومصر

أحببت أن أتكلم عن بلدتي التي أعيش فيها وهي إحدى قرى سوريا الجميلة في الريف الغربي لدمشق توجد في هذه البلدة عدة طوائف اسلامية منها العلوية والدرزية ويوجد اسلام سنة ومسيحيين في البلدة كافة المعابد الدينية توجد ثلاث كنائس وخمسة مساجد لا أبالغ إذا تحدثت عن مدى التوافق والتعايش السلمي والتشارك في جميع المناسبات حتى أن الكبار في السن من النساء كن يرتدين نفس الزي فلا تعرف المسلمة من المسيحية .

ما قرأته في رواية الكاتب السيد حافظ أرجعني إلى تلك الذكريات .

اكتب ما أنا بكاتب

في هذا الجزء من الرواية ستبقى يقظا فإذا أضعت جملة ستضيع في خضم الأحداث الغزيرة والمتلاحقة ، لهذا فالرواية تشد القارئ بكل القوة

التي أتقن الكاتب حبكتها

لم يتقن يوما فن السرد مثل الجدات ... كم تحلقنا حول الجدة التي كانت تصور لنا الحكايات بعباراتها المدهشة وانفعالاتها التي تأخذنا إلى عالم الخيال .. كم أحزن على أطفال هذا الجيل الذين يتابعون القصص والحكايات من خلف الشاشات الباردة الكبيرة منها أو الصغيرة دون أدنى متعة أو تشويق.

أبدع في السرد الكاتب على لسان شهرزاد التي سردت لنا قصة سيرين وسلمى وسارة بكل متعة هؤلاء الفتيات الثلاث اليهودية والمسلمة والمسيحية يعيشون في أحياء متقاربة في مدينة الاسكندرية كل واحدة تربت على مفاهيم دينية مختلفة لكن جمعتهم المحبة والصداقة وكأن الكاتب السيد حافظ يريد أن يبرهن لهؤلاء الذين يتقاتلون باسم الدين أن الدين برئ منكم الدين محبة هذا الدليل أمامكم في هذه الشخصيات البريئة التي لا تعرف إلا الحب والمحبة .

لرواية اكتب ما أنا بكاتب سبعة عناوين

- وسأحكي لك قصص العاشقين
- سلمى وسارة وسيرين لكل قصتها التي تكتب رواية بحد ذاتها
- وهمت به وهام بها
- العشاق يستيقظون باكرا : وأبحث عن ذاتي بعيدا عن جيوش ومسيرات الجهلاء
- شط الاسكندرية ك خانني الوطن
- وهمت به : يقول ابن خلدون مؤسس ورائد علم الاجتماع في العالم : ((عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون .. والمنافقون .. والمدّعون .. والكتبة .. والقوالون .. و .. و...)) ألا نرى قنوات

التلفزة كيف تُكثر من برامج المتنبئين قبل نـهاية كل عام .
- اكتب ما أنا بكاتب .
- الإهداءات كانت محبوكة بشكل ذكي وخاصة الثاني عندما ذكر وبالاسم الاشخاص الذين عارضوا كتاباته ومنعوا نشرها جاءت ضربة معلم .

كما وأقدم وبجرأة على تصوير مشاعر البطل فتحي الذي وقع في حب ممنوع اجتماعيا جاء في الرواية في الصفحة ١٩ ((أعترف أنا فتحي رضوان خليل المصري الجنسية أنني عشقت سهر شامية الأصول ، وأشهد أنها استثنائية الجمال والروح وأكاد أجزم بأنني متزوج من تهاني المصرية الطيبة مثل النيل وأعترف أنني كلما حاصرني الحزن أغسل الروح بصوت فيروز ....))

هذه البداية فماذا تركنا لنا أو بماذا سوف يفاجئنا أيضًا وهل هناك أخطر من ذلك في هذه الرواية الاستثنائية .

تلك اللغة السهلة التي تصل إلى روح القارئ والقريبة إلى المحكية في بعض المواضع يخاطب فيها الكاتب الكبير أ. السيد حافظ أكبر عدد من القراء بعيدة عن التراكيب المعقدة والأكاديمية التي يتفاخر بعض الكتاب في زجها بين تراكيبه ليظهر قدرته على استخدام لغة عالية المستوى ، أجمل الكتابات التي تخرج من القلب للقلب .

فعندما دب المخاض في تهاني زوجة فتحي : ((وصلت إلى البيت فتحت الباب وبمجرد دخولي إلى الصالة .. كل شيء مرتب وأنيق ونظيف .. لم أجد تهاني في انتظاري كعادتها ، سمعت صوت أنين ثم صرخة كانت من تهاني : الحقني يا فتحي أنا أتألم أظن حانت ساعة الولادة
- حاضر .. ارتبكت ، أمسكتها وألبستها الروب ، نزلت بها المصعد

إلى السيارة ، فكرت أن أصل بأحد ما ، لا يوجد لي غير الله في دبي فنظرت إلى السماء :

- يا رب أنا مصري غلبان ووحيد هنا في دبي ، دبرني ، دبر لي أمري .

استخدم هنا اللغة القريبة إلى المحكية ليصل بنا إلى مشاعر فتحي وارتباكه .

أما شخصياته فقد رسمها الكاتب بكل دقة من حيث التنوع في الأفكار والبيئات والأحلام والاهتمامات كل شخصية هي رواية بحد ذاتها من سيرين إلى سلمى إلى سارة ، ويقدم لنا بحنكته الروائية التعدد في آرائهم الدينية وانتمائهم الطائفي دون أن يقحم نفسه في هذه المعضلة الشائكة في مجتمعنا العربي الذي يكفر كل من يفتح فمه برأي أو بحرف هذه التعددية التي لعب كل حاقد يريد النيل من وطننا العربي أدت إلى حروب ومجازر ارتكبت باسم الله والدين ومازالت حتى يومنا هذا مما أدى إلى تخلف المجتمع وتجميد الفكر العربي تلك الصدامات تجاوزها الغرب بعد أن خلفت ضحايا ودمار كما ذكرت في المقدمة .

غابت هنا الومضات والاعلانات والوقفات المهدئة واستعاض الكاتب عنها بالعتبات والتي جاءت على شكل مقامات بديع الزمان الهمذاني :

جاء في العتبة الثانية

((عن المتنبي .. عن أبى نواس عن تأبط شراً.. عن امرؤ القيس.. عن عنترة العبسي عن البحتري عن المعرى عن أحمد شوقي عن مظفر النواب عن حافظ إبراهيم عن أمل دنقل عن صلاح عبد الصبور عن عبد الرحمن الشرقاوي عن محمد مهدى الجواهري عن بدر شاكر السياب عن عبد الرزاق عبد الواحد عن أحمد مطر عن أحمد النعيمي عن نزار

قباني عن حسن طلب عن محمود درويش عن سميح القاسم عن محمود المصمودي عن علاء عبد الهادي عن محمد الفيتوري عن أبى القاسم الشابي عن سعاد الصباح عن قاسم حداد ...قال المبدع دكتور علاء عبد الهادى رئيس اتحاد كتاب مصر من يهاجم السيد حافظ فليخبرني ماذا قرأ له من أعمال أو فليصمت؟)).

ووقفات شعبية عامية : خذلك نفسا من سيجارة ، من الصفحة ١١٨ :

((همسة ، هان عليك يا وطني أن تبيع أولادك لقاء حفنة من اللصوص ، من مذكرات محمد فريد زعيم الأمة

ملاحظة: في ٩ مارس ١٩١٩ قامت مظاهرات في طنطا ثم القاهرة ثم الاسكندرية حتى شهر ديسمبر . رسالة من محمد عزيز إلى عزيزي إسماعيل لبيب ١١ سبتمبر ١٩١٩ يحق لي أن أزعل منك لأنك لم تسأل عني من يوم الخميس الماضي مع انك تعلم بصعوبة حالتي إن لم أقل بخطورتها ولكن الصداقة القديمة التي بيننا تدفعني لمسامحتك .....))

عتبة ثانية :

((كنت أظن وبعض الظن نعيم وهناء ومعظمه شقاء وأنا العصفور العاشق قد هالني أن أرى الشجر يحترق وتختفى الأشياء.. وتتغير الأسماء.. يا بلادي هل أصابتك لعنة من السماء؟..

كلما هزم قلبي نهضت بي روحي ..كلما هزمت روحي .. نظرت إلى السماء وقلت يا الله .. كنت كلما أصلى أسأل الله أن يمنحني فرصة ، أن أتلصص على سر الخلق والمعرفة والحروف المنحرفة والحروف النبية والشقية)) نهاية الشيشة

أعجبني المونولوج في الرواية وخاصة فتحي : ((صباحك نرجس.. وأخفيت عنك ابتهالاتي وموطني وملتي ورؤيتي وعنوان..

أسكن في مدينة كتاباتي التي اكتشفتها.. وأخفيت عنكم سرى وسرها وفيما أمضيت عمرى وحكايات قهري وذلي وأخفيت عليكم مراراتي وابتلاءاتي وأهم حكاياتي ومبايني وبين الحكمة من مسافات ..وخبأت عنكم ملكوت كلماتي ومابينى وبين الله من كرامات وأنا غريب عنكم ليس بسر لغاتي ولهجاتي بل بسر الحظوة والاصطفاء))

المونولوج عند فتحي رضوان دلنا على أنه شخص تاه بين مشاعره وتناقضاته فهو يشفق على زوجته البسيطة بنت بلده بينما يعشق بحب كبير سهر الشامية ويعجب بعد ذلك بحياة العراقية الموظفة الجديدة في المجلة يدل على مدى اغتراب روحه وهذا حال كل الشباب العربي هذه العواطف المتناقضة وهذا الاغتراب وتلك الأنا المتضخمة نتجت عن تناقضات عصر العولمة والتكنولوجيا جعلت الشباب في حيرة من أمرهم.

من خلال التداخل في الرواية بين الحديث والقديم والتشابه الكبير في قصص الناس يحاول الكاتب إثبات أنه مهما اختلفت طبائع الأمم فإنهم يتشابهون على صعيد الإنسان من حيث العواطف والاحاسيس ما نلاحظه أيضًا التوافق في البنية الايديولوجية لشخصيات الرواية بين القصص في عهد محمد علي باشا وبين تلك الشخوص في دبي التي جمعها هدف واحد هو لقمة العيش

في الرّواية أيضًا رمزيّة جميلة، وقد ربط بين المفاهيم، الأفكار والأشخاص، برمزية جميلة في سياق تاريخيٍّ، يجعل من القارئ العامّي الذي تلقن التاريخ معلوماتٍ مجردة، يعيش الأحداث بمنظورٍ يقرب صورة الواقع من خياله،

يرتبط بناء الزمكان في الرواية على عنصري المكان الذي تقع فيه الأحداث والزمان وقت حدوث الأحداث ، كان ينتقل بنا الكاتب من قصور

الأمراء والسلاطين أو من أكواخ الفقراء ومقاهي الأحياء الشعبية إلى دبي وأماكن متعددة – غرف نوم .. مشفى .. مكاتب العمل في المجلة .. إحدى مدارس دبي .. ملعب الغولف

جاء في الصفحة ١٢٩ ((المكان نادى الجولف دبى

الزمان نهار

جلست أشرب فنجان قهوة وحدى شاردا ..وحدى وقلبي أمامي وأمسكت القلم لأكتب زاويتي للجريدة همس الروح :

كم أنت محيرة..؟ أنت شطوط عشق سقط عليها قراصنة الغرام وتكسرت سفن عشقهم.. وأحاول أن أنساك بألف موجة عشق جديدة فأفشل. تشدني إليك الأماكن التي قبلتك فيها أو ضحكنا فيها أو... فيها.. إلى أين أذهب؟ وأنت الحصار وأنت ورقة بردى تسكنني منذ ألف عام بكل ألوان طيف الأحبار والأخبار، وعيناك متاهتي وعصافير حنين وأنت شظايا شبق وشهوة وفيض دفين ..أنت محيرة..

كثير من كتاب الوطن العربي يحبون الكتابة ولكن الكتابة لا تحبهم مثل الكثير من الناس يحبون التمثيل في السينما لكن الكاميرا لا تحبهم ...

أعرف أن حبى لك ذنب وحرام ولكنى بعشقك في وجد وهيام))

يحدد المكان والزمان بدقة .

تحاكي الرواية عصرنا الراهن فنجد فيها بعض المصطلحات التي شاعت بكثرة في الآونة الأخيرة مثل (الشيشة أو الأركيلة – المعسل – خذلك نفس – مواقع التواصل الاجتماعي – الخيانة الزوجية عبر الانترنت)

وأخيرا وليس آخرا رواية مبتكرة في كل ما احتوته من جديد متجدد طريقة السرد المنوع .. تعدد العناوين .. تعدد الإهداءات .. تعدد الأزمنة والأمكنة .

لو قيض للرواية أن تكون عملاً تلفزيونياً سيكون فانتازية يتداخل فيها التاريخي مع الحديث وسينتج عملا ممتعا وشيقاً

مع وجود مواقع التواصل الاجتماعي أصبح أمام الرواية الورقية تحدٍ كبير كي تبقى متزعمة الأجناس الأدبية ، لهذا على كاتب الرواية أن يجدد ويبدع ويبتكر أساليباً جديدة في تقديم وجعل روايته تخوض غمار المعركة ضد مواقع التواصل الاجتماعي التي غزت عالمنا المعاصر

ويبقى تصفح رواية ورقية أكثر متعة وتشويق من التنقل بين صفحات الشاشة الصغيرة الباردة .

قراءة متواضعة جدا لرواية وعمل أكبر بكثيرمن أن أكتب عنه.

أ. فاديا سلوم

السيرة الذاتية

فاديا سلوم

مواليد دمشق سوريا
حاصلة على معهد إعداد المعلمين
مارست التعليم حتى عام ٢٠١٥
أكتب القصص القصيرة والخواطر
أكتب قصائد الهايكو والهايبون
لي عدة دواوين الكترونية في قصائد الهايكو من نادي الهايكو العربي وديوان ورقي مشترك مع شاعرة جزائرية أيضًا قصائد هايكو (نزيف الورد)
شاركت بعدة كتب جماعية منها كتاب المرأة الإلهية لعام ٢٠١٩ صليل الحروف من إصدار دار ديوان العرب للنشر والتوزيع.

رؤيتي النقدية حول رواية "وهمت به"

بقلم الباحثة / هويدا رجب موسى

اسم الرواية

لأن الاسم هو العتبة الأولى للنص؛ كان للتناص القرآني في عنوان الرواية أثرلافت ووقع مثير للفضول والاطلاع؛ إذ أول ما يتصدر خاطر المتلقي ويلمع في مقدمة ذهنه على أثره هوعفة يوسف في مشهد الغواية الطاغي.

جاء عنوان الرواية بلفظه وغرضه الحقيقي في مشهد معكوس تماما، بل وشديد التناقض؛ فبطل الرواية "فتحي رضوان" رجل أبعد ما يكون عن العفة فيما يتصل بعلاقاته النسائية، هذا الرجل الغَوَّاء بطبيعته والذي يعيش بقلب مفتوح لكل النساء وعيون مفتوحة على كل مفاتنهن. هذا المشهد تجري أحداثه قبيل آذان الفجر بدقائق في بيت "حياة"، الصحفية العراقية الصعلوكة التي تعيش وحيدة في دبي والتي لا تملك شيئًا من مكانة وسطوة امرأة العزيز إلا ربما شيئًا من جمال أنثوي عراقي الطابع فيَهَمُ بها وتَهَمُ به لولا انسياب صوت آذان الفجر_ (برهان الله) بحسب التناص المقتبس_ الذي أوقف الغواية فدفعته عنها وصرفته ليقضي ليلته يتساءل:

"جاء آذان القيام للصلاة فارتعدت .. ما بها .. كانت إشارة من ربى وربها .. هل هذا صحيح؟ أم حركات أنثى تتدلل؟ هل الحياة فيها فعلا

ميلودراما؟ كدت أجامعها ..ولكن جاء صوت الآذان .. هل للآذان سر ولا ندري؟هل هي متدينة لهذه الدرجة ..؟ نم يابن رضوان . نم..لله في خلقه شئون؟"

ورغم أن فعل الغواية لم يكن من قِبل حياة ولم يكن مرتبًا من الأساس، إلا أنه المشهد الأكثر صلة بعنوان الرواية رغم اختلاف تفصيلاته عن النص التناصي حد التناقض.

المكان والزمان وموضوع الرواية

تجري أحداث الرواية في "دبي" بلد الثراء والمال والأعمال، في أعقاب حرب الخليج وتداعياتها في الوطن العربي.

وتعالج الرواية بعض المشكلات المجتمعية خاصة العلاقات الإنسانية ؛لا سيما علاقة الرجل والمرأة تحديدًا، سواء كانت زوجة أو عشيقة أو زميلة أو حتى صديقة عن طريق شبكة من العلاقات نجح المؤلف في إقامتها بين شخوص الرواية والإقناع بها.

وقد تناول المؤلف قضيته المعنية في الرواية في محورين أساسين أو خطين متوازيين بطول الرواية وهما الشعور بالاغتراب والحنين إلى الوطن الذي كان أداته فيها شخصية "فتحي رضوان" بما كان يبثه من دفقات شعورية متناقضة في مدها وجزرها بين عشق وبغض وغزل وسب وهجاء وحنين سواء في مقالات همس الروح الطويلة التي شغلت ما يقترب من نصف الرواية أو في المنولوج الداخلي الطويل الذي كان يسترسل فيه كلما تسنى له، وهذا ما سوف أعود للحديث عنه في موضع تال. والصراع بين الخير والشر أو فلنقل الفضيلة والخطيئة التي وزعها على باقي شخوص الرواية؛ بين من يسعى إلى الخطيئة عامدًا مفتوح العينين وبين من ينقاد لها وبين من يتأذى بسببها ومن يأخذ على عاتقه

إصلاح ما أفسدته النفوس الدنيئة متخذًا من "شهرزاد" رمزًا للخير غير المُوجه الذي لا يُفلح حيث أتى بسبب نصوعه ووضوحه ومباشرته التي تتناسب طرديًا مع دنس النفوس وطغيان الشهوة وحسابات أخرى كثيرة وهذا ما سوف أعرض له.

صراع الفضيلة والخطيئة ونتائجه

بين شهرزاد وفتحي رضوان:

تبدأ الرواية باعتراف من فتحي رضوان يقر فيه بعلاقته المحرمة مع سهر الشامية حتى أن غضبه من إنجابها لطفل يشبه زوجها وصل به حد الهوس، تعرف شهرزاد وتجد الفرصة مواتية يوم ولادة ابنه من زوجته المصرية تهاني فتقرر التدخل "واستغلت شهرزاد الفرصة واقتحمت الغرفة بهدوء ناعم وغاضب ونادتني وأنا أجلس بجوار تهاني:

- أستاذ فتحي الحقنى بره .. أريدك..دعيه لى يا تهانى دقائق حمدا لله على سلامتك ياغاليتى؟

- اتفضلى ..

قمت وذهبت معها وجدتها بمفردها خارج الغرفة قالت لي هامسة:

- الحمد لله جاءك ولد الآن.. أقول نصيحة أو طلب ..

- أأمرينى .

- كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا..

قالت وتركتني ومشيت وأنا أقف مذهولًا وهي تذهب بعيدًا بعيدًا في الممر"

هكذا ألقتها شهرزاد، آمرة دون مواربة وكأن الأمرلا يعدو أكثر من أن تقول لطفل لا تفعل فيرتدع، ثم كيف سارت الأمور؟ اتصالا هاتفيًا من سهر ورد من فتحي كأن أمرًا لم يقع:

"- الو آلو
- وينك يا فتحى
كان صوت سهر..
- أنت نستنى غير مهتم بى ؟
همسة عتاب .. ...!!!!
- غير مهتم بى ؟
كنت استمع إلى صوتها وهمسها:
- سيدتى
بكت ..صباحك نرجس.. وأخفيت عنك ابتهالاتى وموطنى وملتى ورؤيتى وعنوان..
أسكن فى مدينة كتاباتى التى اكتشفتها......"
ثم حديث حالم عن رقصة التانجو
- هل تجيد رقصة التانجو؟ أريد ان أرقصها معك.
لا أجيدها كمحترف لكن أؤديها بشكل صحيح ولكن لست بارعا فيها رغم عشقي
لها. حدثتني عن رقصة التانجو الأرجنتينية.. نور العشق دموع ودموع العاشقين
مغفرة لخطايا غيابه عنا وقناديل فى ظلام الروح".

بين شهرزاد وكاظم

تعرف شهرزاد من وردة باضطراب حياتها مع زوجها كاظم وتقرر تقصي الأمر فتعرف من زوجها حامد علاقة كاظم المحرمة بمعلمة الفيزياء السويدية بالمدرسة والتي لا يرى زوجها نفسه وشريكه غضاضة فيها بحسب ما دار بينهما،:

"جلس شداد وحامد الصقر. وبعد أن سلم على حامد الصقر نظر له وهو يرتشف القهوة وسأله :

- شو أخبار المدرسة كيف الحال ؟
- بخير كله تمام .
- وأستاذ كاظم؟
- ها ها ها كاظم؟؟
- ليش عم تضحك؟
- بيحب .استاذ كاظم بيحب!!!
- ايه بيحب ليش بتستغرب ؟
- شو يعنى؟
- بقولك ياشداد الاستاذ كاظم بيحب
- من.؟ بيحب من ؟
- السويدية؟
- ههههههههههههههه
- بتضحك؟
- السويديه مين؟
- معلمة الفيزياء الجديدة .لويزا
- هي حلوة..؟
- خليه يحب عشان يرتبط بالمدرسة وما يفكر يعود للشام .
- ووزوجته وردة وابنته؟
- خليه يتونس .. ويحب

هكذا كان رد شداد ساخرا غير عابئا.."

هي حسابات أخرى لا تدخل فيها الفضيلة التي تحسبها شهرزاد التي تقرر التدخل لتوقف سعيها الحثيث في هدم بيت صغيرتها وردة وكسر قلبها. وعندما تتأكد من الأمر تقرر التدخل بنفس المباشرة ولكن بسلطة أكبر تتكئ عليها بحكم منصب زوجها وقوة المال وسطوة العُمر والقرابة العائلية؛ فذهب إلى المدرسة وتدخل على كاظم وتطالبه بإحضار لويزا التي دخلت إلى المكتب مصادفة فتطرده شهرزاد بإهانة كأنه طفل مذنب " انكلع بره ياولد" لتنفرد بالمعلمة السويدية تهددها وتأمرها :

" شوفى يالويزا ..

- نعم

- أنا ما بعرف إنجليزى بس أنت حتفهمينى زين كلام نسوان .. اتركى الولد دا

لمراته وابنته كاظم متزوج وعنده مرة جميلة فاهمة والا حبعت اجيب واحد

يقوس عليك ونرميك.

ظلت شهرزاد تشتم وتلعن لويزا تركز معها جيدا حتى تفهمها وشهرزاد تهزها

وتصرخ وتهدأ .. ثم قالت:

- أياك أسمع أنه اتأخر عن بيته يوم أمشى

وفتحت لها الباب لتخرج ..

- امشى أخرجى.."

تخرج لويزا ثم تستدعي شهرزاد كاظم إلى المكتب كناظر مدرسة صارم يستدعي تلميذًا مشاغبًا لتأديبه وتهديده "شوف يا شيوعى يا الكلب أنا لايهمنى الشيوعيين ولا البعثيين ولا غيرهم كل اللى يهمنى بنتك ووردة

مراتك كل يوم الدوام يخلص توصل البيت وتتصل بيا والله لو تأخرت ورحت مع لويزا حطردك .. وهى من أخر الشهر حتسافر بلادها وندفع مرتبها لمدة سنة حسب العقد ونمنع دخولها البلاد سامع ..
تركته وخرجت .."
صور الكاتب الفضيلة في صراعها ضد الخطيئة في شخص شهرزاد براعٍ ساذج يسن القوانين ويصدر الأوامر ويحدد العقوبة؛ ظنا منه أنه يرسم الحياة سعيًا لاستتباب الأمن وضمانًا لاستقامة الرعية ولكن الرعية المنحلة تعرف كيف تحتال وتتحايل وتخرق وتأمن العقوبة.
اتجه كاظم مع التاكسي إلى بيت لويزا حيث تسكن فى شقة استأجرتها لها
نظر لها وتكلم بإنجليزية مكسرة
I LOVE YOU TOO MUCH - أنا أحبك.اى لف يو
قبلته..
- لن أتركك أبدا حتى ولو قتلوني
قبلته مرة أخرى ..
- اسمعي أتحبي أن نهرب إلى السويد..
- لا
- لماذا؟
- أنا جئت للعمل هنا .. من أجل المال..
- وأنا أيضًا ..
- سننظم لقاءاتنا.. لاتهتم ..

وعلى صعيد علاقته بزوجته وردة فقد كادت سذاجة شهرزاد أن تودي بحياتها الزوجية مع كاظم لولا احتيال شداد الذى أنقذها لصالح حساباته الأخرى:

"..اسمعى ياوردة تزوجتك رغما عنى..

- أنا طلبت منك الطلاق أنت رفضت..؟

- وأنا موافق الآن..

- كما ترى .

- في الصباح نروح إلى المحكمة ..

بكت فى صمت

- مثل ماتحب.

- أنت تشتكينى لشهرازاد؟

- أنا.؟

- لا أمى التى اشتكت ..

- ماذا تقول؟

- جاءت إلى المدرسة سبتنى وشتمتنى وأهانتنى .. ماذا تظن نفسها .... لا

هى ولا زوجها ولا أي أحد يتحكم بي .حتى أنت؟ فهمت؟ أنا حر أنا حر .."

أما على صعيد الحسابات الأخرى، فقد كان لشداد وحامد الصقر رأي آخر وحل أكثر حنكة ومراوغة يحميان به حساباتهما الخاصة بهدوء وتسلية:

"هى فاكرة أنها مصرية أو لبنانية أو سورية هذه سويدية لو طردناها السويد تعلن الحرب على الوطن العربى من المحيط إلى الخليج..

- ما الحل؟

- الحل بسيط.

- ماهو؟

- نخصص له سيارة توديه وتجيبه مع الطلبة .ونربط حصاننا في حظيرتنا .

- فكرة ..

- أول ماينتهي دوام المدرسة يذهب إلى البيت .. الساعة ٤ يكون فى البيت.

- لا بأس فكرة طيبة ..

- وأنا سأتكلم معه..

- تعال نعزمك على مشاوى عند الحلاب"

ثم قام كل منهما بدوره في تأمين مصالحهما حامد الصقر يهدئ زوجته ويقنعها أن كل شيء سيصبح على ما يرام وكما تريد، وشداد يعلم كاظم كيف يكون خائنا حذرا سعيدًا في بيته ومع عشيقته.

"- اسمعني جيدا كل ألف رجل تجد منهم واحداً مخلصاً لزوجته وكل ألف امرأة هناك اثنتان مخلصتان والباقى أبناء الشهوة والمال والمتعة والوناسة افعل ماشئت مع لويزا ولكن عد إلى بيتك في نفس موعد انتهاء العمل.. مبتسم وأنت تحمل لها باقة الورد هذه وعلبة الشكولاته التي بجوارها .. وستقدمها لزوجتك وتعتذر لها وتقبل يدها ..

- ولكن..

- لا تقل ولكن .. نحن الدروز الطلاق عندنا مشكلة

- والعمل؟

- قل لها ماحدث كانت نزوة وطبطب على كتفيها وأهدها هذا الورد وعلبة الشوكلاته إذا أردت أن تخون فتعلم قوانين الخيانه ياغبي .. انزل هنا وخذ تاكسى وباقي الفلوس معك .

- شكرا حاضر".

وهكذا ما كان من هجمة شهرزاد على كاظم إلا أن مكنت له في علاقته بعشيقته.

بين شهرازاد وشداد

تفهم شهرازاد على الفور النية المخبوءة لدى شداد تجاه سهر ليلة الاحتفال حين أهدى شداد سهرًا السوار الذهبي الباهظ الثمن

" صاحت شهرزاد:

- شو هذا .. أسورة بالماس أنها غالية .

رد شداد.

- الغالية للغالية زوجة الغالي ..هذه سهر ..

ارتبك الجميع فالهدية لا يقل ثمنها عن عشرين ألف درهم وقد أتت من محل داماس في دبي ..هذه هدية لاتقدم إلا لزوجة أو عشيقة أو للغواية الكل ارتبك نعم وحاول حامد الصقر أن يغطي الموقف فهمس ضاحكاً:

- أصل شداد كسب اليوم في بورصة دبي مليون درهم فهذه هديتك يا سهر"

فتقرر شهرزاد أن تتدخل لتوقف زحف غوايته الدنس نحو سهر فتطلب من زوجها أن يدعوه إلى بيتهم لتتمكن منه كما تعتقد أنها تفعل بنجاح.

"- لا يهمني تعتقد أو لا ..اسمع البنت دي بنتي .. أسمع ما رأيك نعزمه عندنا في البيت ضرورى بدى إياه بدى أحكى معه.واحذره

- وأنت حتهدديه..؟

- نعم.
- كما تحبين ..لكن أنا مايصير احكي معه في هيك موضوع.أقوله كيف جبت هدية غالية .."

ثم مارست تلك السلطة الناصعة الغشيمة التي تظن أن بإمكانها ردع الدناءة في النفوس الدنسة بمجرد فضحها وتعنيف صاحبها كما طفل ضبطته أمه وهو ياكل حلوى مكشوفة:

قامت شهرزاد أغلقت الباب وأحضرت عصا شوم غليظة من المطبخ وأمسكتها في يدها واتجهت نحو شداد فى الصالون ومدتها على رقبته .اندهش وأصابه الذهول وهو يرتعد..

- شو فيه ياشهرزاد؟
- شوف يااقذر أنا بفهم قذارتك وألاعيبك الوسخة .
- شو عملت؟
- جايب للبنت؟

قاطعها:

- أي بنت؟
- سهر. جايب أسورة بخمسين ألف بدك سهر لسه بدك إياها ..هذه الأساليب الوسخة بتاعة المختار بسام القذر صديقك الله لايرحمه ولايحسن إليه ..كم
امرأة تزوجت منها حتى الآن خبرني؟
- ثلاث..
- كم عشيقة لك؟
- اثنان أو ثلاث لا أدرى..

- أذت إذن محكوم عليك بالموت سأرميك من هنا وأقول حاولت الاعتداء علي؟
- هل جننت ياشهرزاد ؟
- نعم جننت والله لو جبت سيرة الكلام الذي دار بيننا الآن لحامد أو لأي مخلوق بقتلك اسمع لاتقترب من سهر فاهم كن محترماً كن نظيفاً بلا وساخة ما أوسخك كن طاهراً بلا نجاسة وإلا رفعت العصا الغليظة الشوم وأنت عارف ماذا فعلت مع حبيبك المختار بسام الله لا يرحمه .؟
- خلاص اعتبرى الموضوع خلص .
- عدني ..
- أعدك.."
والنتيجة
"كيف ياشداد أن تسمح لها بالهجوم عليك بلفظ (وساختك). ..لابد أن أربيها بطريقتي وسأحصل على
سهر ..نعم سأحصل عليها كما قلت لأبيها هي تستاهل وزنها مالاً ..لكن فيما
يبدو أنها تستاهل ماهو أكثر إذا هي تتعلم قيادة السيارات .. ستحتاج سيارة
..هل أهديها سيارة ..لا ينفع؟ كيف إذا سأقوم بعمل معرض سيارات ..نعم..
وستأتي للشراء من عندى ..كلهم سيأتون للتسهيلات ..كلهم سيكونون في
قبضتي"

الحق قوة غاشمة لكنه يتحول إلى غباء غشيم إذا افتقد إلى الذكاء والفطنة ولم يكن على مستوى مراوغة واعوجاج النفوس مناط الإصلاح ، فشهر زاد لم تحقق العفة التي تريد بل أتت مباشرتها بنتائج عكسية على كافة الأصعدة. وهنا لفتة أكدها المؤلف بنجاح في ردود أفعال جميع الأطراف تجاه سلطة الحق الساذج الغشيم حين يكون صاحبه أكثر نقاءً وأقل ذكاءً مما ينبغي.

بنية السرد

نجح المؤلف في إنشاء شبكة علاقات مقنعة بين شخوص الرواية كمجموعة من الأسر المغتربة عن أوطانها تربطهم علاقات إنسانية طبيعية في بلد غريب.

إيقاع الرواية هادئ؛ فقد استمر الوضع الابتدائي للأحداث حتى نهاية الرواية إلا من بعض الأحداث التي تعتبر تفاصيل حياتية طبيعية؛ كظهور "حياة" والحادث الذي تعرض له "شداد" وبالتالي فلم تشهد الأحداث تصاعدًا مثيرا يصل حد العقدة ولا تأزمًا في الأحداث؛ فانتهت الرواية كما بدأت كماء يجري في جدول هادئ من المنبع إلى المصب.

احتلت مقالات همس الروح ما يقترب من نصف الرواية بلا داع؛ إذ إنها كانت فكرة واحدة مكررة بصياغات مختلفة تهدف دائما إلى الإشارة إلى علاقة الشاعر بالوطن وشعوره نحوه وربطه بعلاقته بالحب نفسه تجاه النساء إلا في مواضع قليلة تناولت سردًا تاريخيا خارج السياق الروائي .

اعتمد المؤلف أيضًا على المنولوج الداخلي أكثر من الحوار مما يحسب له، لكنه لم يكن يختلف كثيرا عن مقالات همس الروح في الفكرة والصياغة. كما جاء الحوار بين شخوص الرواية في لغته مزيجًا من

اللغة العربية الفصحى واللهجة العامية المصرية إلا في اللهجة الشامية، فقد كان أكثر التزامًا في استخدامها في موضعها.

اعتمد المؤلف في سرده للأحداث على نوعين من الرواة؛ راوٍ مشارك هو"فتحي رضوان"، وراوٍ خارجي أوغائب حين كان السرد يشمل باقي شخوص الحكاية. وقد اختل هذا الميزان _وأحسبه سهوًا_ في مشهدين أحدهما مشهد فتحي رضوان مع زوجنه تهاني في السيارة أثناء عودتهما لبيتهما بعد ليلة الاحتفال في بيت سهر، فقد استخدم الكاتب فتحي رضوان كراوٍ مشارك من بداية الحكي حتى النهاية إلا في هذا المشهد الذي بدأه براوٍ خارجي وانتهي بفتحي راويًا مشاركًا في كلمة "أدَرتُ"

"فتحى يقود السيارة وبجواره تهانى تحمل طفلها

قالت تهاني وهي تحمل الرضيع في أحضانها جالسة بجواره متسائلة:

- شداد هذا عمها؟

- لا.

- خالها؟

- لا.

- آه فهمت قريبها؟

- لا..لا..لا..

- من يكون إذا .؟ وأنت مالك بها ..

- هو تاجر من قريتها جشع في قريتهم واشترى أهل البلد بالمال.وأشترى مدرسة هنا

ثم توقف فجأة إذ شعر أنه يعرف كل شيء عن سهر وهذا ليس في صالحه أمام

تهاني زوجته ..
- مابك يا تهاني؟
- لا أفهم .
- أنت السبب ياتهانى لذهابنا وحتى اشترينا هدية أي كلام.
- هيفعلاً لاتليق بالأسورة الذهبية المطعمة بالماس وخاتم فضة .
- نعم.
- أحرجنا شداد؟
- نعم.
- لسنا وحدنا أحرج كاظم ووردة أيضاً..
- نعم .
- وأحرج شهرزاد التي اشترت فستاناً غالياً .
- نعم .أتحبين أن نسمع عبد الحليم؟
- نعم ..
أدرت التسجيل فى السيارة وأغنية عبد الحليم أهواك وأتمنى أن أنساك"
والمشهد الثاني الذي اختل فيه ميزان الراوي كان بين كاظم وشداد في السيارة حين طلب أن يلقاه بخصوص علاقته بالسويدية لويزا.
أخذ النقود منه ونزل اختار باقة ورد جميلة بثلاثمائة درهم وحضر للسيارة،أشار له شداد أن يضعها على المقعد الخلفي للسيارة .. مشى في شارع آخر وأوقف السيارة أمام محل شيكولاته فيكجارو أعطاه ورقة أخرى بألف درهم
وقال:
- انزل اشترِ كيلو شكولاته بخمسمائة درهم.
- حاضر.

نزلت .. ماذا يريد مني هذا الرجل .أتى كي يذلني أشتري له الورد والشكولاته؟ كم اكرهه وأخاف منه؟ كم هو شرير؟ أتيت له بالشكولاته ووضعتها على الكرسي الخلفي للسيارة بجانب الورد .."

ففي مشهد واحد تحول الراوي الغائب إلى مشارك مما أدى إلى الشعورببعض الربكة والخلل.

سقطة سردية

ينتمي الجنس الأدبي للرواية إلى الواقعية؛ فالرواية كما ذكرت آنفًا تتناول قضايا الواقع الاجتماعي ومشكلاته والعلاقات الإنسانية من خلال الشخصيات وطبيعتها وطبائعها التي اختارها المؤلف؛ لذلك لم أجد تفسيرًا واقعيًا بصفتي متلقيًا - إن لم أكن ناقدًا- لبعض المشاهد التي تتخطى الواقع؛ فقد أورد المؤلف أربعة مشاهد طويلة بين " فتحي رضوان" و "حياة" لا تنتمي إلى أي منطق واقعي لا على مستوى العلوم الإنسانية كعلم النفس والميتافيزيقا ولاعلى المستوى العقائدي للدين؛ وذلك عندما كان يصور لخيال حياة وفتحي أن أحدهما اقتحم بيت الآخر ويدور بينهما ما يدور من حوار أو صراع يترك أثارًا مادية ملموسة يجدها كل منهما في وقت لاحق، بل ويمتد أثره إلى ما بعده من مشاهد فيتخطى كونه محض تخيل برزخي بين الوعي واللا وعي إلى أثر مادي ملموس دون تفسير لا من خلال السرد الروائي ولا من خلال المؤلف نفسه على أية صورة :

المشهد الأول:

..وبينما الماء ينساب على جسدها وهى تغسل شعرها بالماء فوجئت بيد تمتد فوق شعرها وتمسح جسدها فزعت التفتت وجدت فتحى أمامها صرخت..

- اووووووه أنت كيف دخلت هنا؟
- أنا أحضر متى أشاء ومتى أشتاق لك .
- سأتصل بالشرطة
- اتصلي .. ماذا تقولين لهم؟
خرجت حياة من الحمام ووقعت على الأرض وهى تجرى .. فأصيب أنفها بدم فقدم لها مناديلاً ورقياً يمسح لها الدم وحمل الورقة فى جيبه .. وساعدها فتحى لتنهض وحاول أن يحملها لتنهض دفعت به بعد أن مسحت أنفها وجريت نحو الباب لتصرخ أو تمسك الهاتف لتتصل بالحارس فوجئت أن الباب مغلق كما أغلقته والمفاتيح فيه التفتت له:
- أنت كيف دخلت إلى هما ؟
لم تجده لم تجد أثرا لم تجد شيئا .... جرت فى أنحاء الغرف لم تجده ..
- غير معقول .. هل جننت أنا؟
المكان منزل فتحى / غرفة النوم
الزمان / ليلا
ينام فى السرير بجوار تهانى وفجأة تحسس جسده وجد البيجامة مبتلة قام وغير ملابسه كلها.. نظرت له تهانى
- ما بك؟
- لا البيجامة مبتلة
- من أى شيء؟
- ربما عرق..
غير ملابسه
ونام .. ترى ماذا سيحدث غدا مع حياة غير معقول؟ ما يحدث."
المكان / الجريدة

الزمان/ صباحا
قمت وسلمت المقال إلى حياة أمام زملائى ..
- أستاذة حياة لو سمحتى ممكن تسلمى المقال للأستاذ عبد اللطيف الأشمر
هزت رأسها دفعت بالورق أمامها ونسيت علبة مناديل الورق التى فى جيبى مع
الأوراق
نادتنى
- أستاذ فتحي .. نعم
- كيس مناديلك .مع الورق ..
- شكرا .لك أستاذة .
وهى تسلم لى كيس المناديل .وقعت ورقة على مكتبها بها نقطتين دم .
يا إلهى هو نفس المنديل الذى مسح به أمس أنفي
فزعت ورجعت إلى الخلف وهي ترتعش خوفاً .. .
- يا رب ما بك ..؟؟
لم ترد
هل هي مجنونة؟ تركتها ومضيت خارجا من صالة التحرير.
المشهد الثانى
المكان / بيت حياة
الزمان /ليلاً
خافت حياة غيرت الشقة التي تسكنها في الفندق .. وأشعلت الضوء في كل الغرف وأغلقت الباب جيداً وبلغت الاستعلامات
- لا أحد يتصل بي بعد الثامنة.

لم يكن يتصل بها أحد .. بل هي تتوقع أن أتصل بها ثم أكلت التفاحة الأمريكية وتمددت في الفراش .. وأخذت تتصفح المجلات والصحف التي حصلت عليها من الجريدة .. وغفت عيناها .. وبينما هي كذلك..والجريدة في يدها .. رأت فتحي رضوان وهو يتحسس جسدها ويلمس صدرها..هبت مفزوعة

- أنت .. أنت أيضًا هنا مره أخرى . كيف عرفت عنوانى الجديد؟؟

- نعم ..أنا هنا..

أمسكها وحاول أن يقبلها وقبلها بعنف .. دفعته بقوة وقع على الأرض فارتطمت قدماه بالكرسي صاح:

- آه آه...قدمي ..

- هيا أخرج ..

ذهبت لتفتح الباب وجدته مغلقًا والمفتاح به التفتت لم تجده..جلست تبكي .

المكان / منزل فتحي

الزمان /ليلاً

فتحي يمسك ركبته.. نظرت له تهاني :

- ما بك؟ ماذا أصابك .؟؟

- لا أتذكر ربما صدمت بشئ لا أتذكر ..

يوم جديد

المكان / الجريدة

الزمان / صباحاً

- حاضر.

قمت متجهًا إلى مكتب عبد اللطيف الأشمر وأنا أعرج ..قامت حياة .. وصاحت:

- أستاذ فتحي؟

- نعم .. .أستاذة حياة..

ارتبكت ..

- سلامتك .خير أستاذ .

- خير .

- عساك بخير ما بك .. لماذا تعرج؟؟

- الله يسلمك.. لا أعرف .متى وكيف أصبت؟

- والله لا أتذكر كنت في البيت أمس وحدث لي ذلك فجأة..

- سلامتك.انتبه مره أخرى ..

نظر لها الجميع بدهشة وأنا أيضا

- لماذا كل هذه الأسئلة؟

كم هي متطفلة .. .

تتهرب مني .. .ثم تسألني ..

دعيني وشأني ولا تثيري جنوني ..

جلست على مكتبى غير مهتم بها ..

المشهد الثالث

وحين فرغت من القراءة وجدت امرأة فائقة الجمال تجلس بجوارى. كانت هي حياة العراقية بقوامها الساحر قادمة نحوي ونظرت لي مبتسمة:

- جميل ما كتبت يا فتحى.

- كيف أتيت يا حياة الآن فى بيتى ؟

- أتيت على قدمي .
تحسست رأسي وفركت عيني ..
..كيف دخلت ..خلعت القميص.التفت لم أجدها أمامي .. صرخت بصوت عال للحارس.
- عبد الودود..أنت يا عبد الودود.أنت يازفت أين أنت؟
جاء الحارس الصعيدى .
- نعم يابيه .ايوه ياباشا
- هل دخل هنا أحد الآن فى البناية؟ رجل امرأة؟
- لا يابيه .. لا .. القطة بس وطردتها من الممر .
نزلت مسرعاً من البيت إلى سيارتي .. وأنا في رعشة خفيفة.
في اليوم التالي في الجريدة
أخذت أفتش عن المقال الذي كتبته بالأمس..فتحت كل الأدراج ..لم أجده..نظرت لي حياة وابتسمت ومدت لي يدها ..
- ما هذا.؟ نظرت لي:
- هذه مقالتك نسيتها معي أمس. سلمتنى أوراقى ..هذه الأوراق كانت فى بيتى أمس وكتبتها أمس ..كيف حصلت عليها ..يا إلهى
الرابع
فتح باب شقته وألقى بحقيبته على الطاولة الموجودة فى الصالة واتجه لفتح باب الحمام ليتبول.. فتح سوستة بنطلونه ودخل وجد حياة تقف تحت الدش صرخت:
- دخلت هنا كيف؟
- لا أعرف.
- اخرج حالا وإلا..

يدخل غرفة تهاني دخل فتحى الغرفة وجد تهانى .. صرخت تهانى
- ما هذا ..؟ من الذى فعل بك هذا قميصك مبلل وممزق أين كنت؟
- كنت فى الحمام.
- وماذا حدث؟
- لا أدرى
وحياة
ارتدت الروب واتصلت بحارس العمارة .. صارخة:
- من الذى جاء إلى شقتى الآن؟
- لم يأت أحد؟
- هناك شخص ما جاء ..؟
- لا.
- متأكد؟
- نعم..
أغلقت الهاتف.. وبكت حين وجدت خدشاً على كتفها.. بكت حياة أمام المرآة.
فى صالة التحرير جلس المحررون على مكاتبهم وبينهم فتحى منهمكاً فى كتابة مقاله اليومى.. اقتحمت الصالة حياة وهى تتجه نحو مكتبها المجاور لفتحى وقامت بصفع فتحى على وجهه وجلست.. لم يرد بكلمة.. لم يتنفس أحداً من المحررين.. جلست تكتب.."
وهكذا أربعة مشاهد طويلة يمتد أثرها خارج حيز التخيل، لا يمكن تصنيفها على كونها هلاوسا ناتجة عن مرض نفسي لأن الأثر المادي ينفي هذه الفرضية، وإذا تم تأويله إلى ذلك تعسفًا، فليس من المعقول في شيء أن يمتد أثر الهلاوس إلى جسد الآخر فتظهر آثار مادية عليه.

أما التأويل الميتافيزيقي -وإن لم أجد له تفسيرًا ميتافيزيقيًا- فلا يصح أيضًا لأن الجنس الأدبي للرواية ليس عجائبيا ولا ينتمي إلى الواقعية السحرية. والمؤلف لم يضح تفسيرا لهذه المشاهد الطويلة بالإضافة إلى أنها لم تضف جديدًا إلى الأحداث غير كونها تفاصيل زائدة تشير إلى مدى رغبة كل منهما في الآخر والذي لم يخفه المؤلف بتاتًا وكان يظهره بنصاعة في المنولوج الداخلي والحوار مما يزيد هذه المشاهد غموضًا وضعفًا.

حَدَاثةُ النَّقدِ وجَدليةُ المكانِ
ما بينَ تحديَاتِ وعولمةِ النقد

رؤية : أ. شيماء أحمد رُميح

مسرواية { ما أنا بكاتب } للكاتب الأديب / السَّيد حافظ

النقد الأدبي يتبلور ويستحدث تباعا لتطور الفكر والحياة المعاصرة، والرؤى الإبداعية، لطالما آمنت بعدمية قانون في الحياة بعامة، وفي الأدب بخاصة يلزم شخصًا بمحاذاة درب غيره سوى منهاج الله-عز وجل- وشريعته، ما عدا ذلك فأنت مُخير، طالما أضفت جديدا، ربما صرت رائدًا، والريادة قرينة الإبداع والعصف الذهني، والانفلات من درب النمطية.

وفي ضوء العولمة التي بزغت وفرضت ذاتها على الأدب من خلال العالم الافتراضي، فإن النَّقد بالتبعية يتغير، وذلك وفقا لقانون" لكل فعل رد فعل" .

المسرواية :

فن دمج الأنماط الأدبية مع بعضها البعض، ذلك الفن الذي يعتمد على التناص الأجناسي ما بين الرِّواية والمسرحية، والنثر، وهذا ما فعَّله

وأصَّله الكاتب في روايته(ما أنا بكاتب) وقد سبقه الأدباء من قبل مثل" توفيق الحكيم" في عمله (بنك القلق) ١٩٧٦م، ويوسف إدريس،" ولويس عوض"، كما استخدمه "نجيب محفوظ".

ولكن كاتبنا لم يكتفِ بمسرحة النص الروائي وفقط، بل تعامل مع القارئ كما يتعامل الشخص مع قلبه وعقله وأعصابه وأنفاسه، في الوقت ذاته، ألقى بما في وجدانه في جُب القارئ، وله أن يتحمل ويتقبل ويفصل ويفند.

فقد تعامل الكاتب مع الرواية وكأنها جُب ألقى فيه كل ما دار بخلده، متعمدا أو غير متعمد، كان الأمر جليا، كانت هُويته الشخصية تبزغ بين الفواصل وأيدولوجيته الفكرية وآرائه السياسية و معتقداته الدينية تبزغ من حين لآخر.

العُنوان: ما أنا بكاتب

الجملة التي يرد صداها في أذنك فتتذكر قول سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) :"ما أنا بقارئ" والحقيقة أن الكاتب لم يعتمد على التناص في عنوان الرواية وفقط، بل ستجده في السرد والحوار والنثر يلاحقك به.

العنوان ارتبط ارتباطا كبيرا بالتاريخ الذي قدمه الكاتب للقارئ على طبق من ذهب، مستخلصًا من الزيف، مُشَفَى من الغث؛ ليرفع القلم عن الذين ظلمهم التاريخ ولم ينصفهم وقت نزاهتهم، فعبارة(ما أنا بكاتب) كانت مرادفة لهم على مر التاريخ؛ للثبات على الحق، قالها" الجبرتي" لمحمد علي، وكذلك " جمال حمدان" "والمقريزي "وغيره مما ذكرهم الكاتب في فواصل رشيقة ماتعة.

(ما أنا بكاتب) جملة إسقاطية على الشرفاء والنبلاء عبر العصور القديمة

والمتوسطة اللذين رفضوا الخضوع والخنوع وتزييف التاريخ.

ما أنا بكاتب نقيض الحق، وما أنا بكاتب ولو كان الثمن ما تبقى لي من أنفاس.

إن المتأمل في التاريخ يجده يعيد نفسه مرارًا وتكرارًا، وهناك خونة يشترون راحة بالهم، وعلو مكانتهم بالقلم المزيف يبيعونه بسعر بخس من نزاهتهم، أما من يرفض أن يتولى قلم السلطان فما هو بكاتب!

هي أيضًا تنطبق على الكاتب، فأبي أن يكتب من خلال الزرع المعلوماتي الذي أورده للقارئ إلا بما أقرَّ به الواقع و يظل شاهدا على التاريخ، فلا سلطان على الكاتب الحق إلا ضميره وحبره النقي.

اللغة:

جاءت اللغة فصيحة سلسة، بيانية في الكثير من السَّرد، تطغي عليها الشاعرية السردية، مما يجعل القارئ يقرأها بصوت عالٍ يقول "السيد حافظ":

"خلف كل جدار جدار، وخلف كل كلام مسموع كلام آخر مهموس، وخلف كل إنسان قرين من عالم غريب، وخلف وقاري وسكوني يسكنني عاشق بالحب مجنون، والعشق فاتن ومفتون، وخلف شكوكي وظنوني بكل ما في الكون إلا إني على يقين بوجود الله في كل مخلوقات الحياة"

تمتزج لغة الكاتب ببعض العبارات العامية في الحوار، ولكن سقطت علامتا القوسين من الكاتب في بعض الكلمات الأجنبية المعربة مثل استوب، وغيرها.

كما جاءت بعض علامات الترقيم مكررة ، مثل وضع علامتي تعجب !!، أو علامتي استفهام؟؟

والأصح الاكتفاء بواحدة فقط، تكفي الغرض والاستخدام.

الفكرة:

رائدة، مربكة، ألقى فيها الكاتب بشعث حروفه في ملعب القارئ، ودمج القصة الرئيسة والتي تخص " فتحي" الصحفي المصري المغترب مع زوجه" تهاني" وذويهم مع قصص "سلمى، سارة، سيرين" من خلال راوي جديد على لسان إحدى الشخصيات وهي "شهرزاد " صديقة "سهر" .

حكايات درامية ما بين العصر الحديث في مدينة (دبي) وهي مسرح الأحداث.

ولم يكتفِ بذلك فأدخل فواصل واستراحات ومقالات هو بالحقيقة مملوء بالحكايات والقصص التي فاضت بقلمه.

السَّرد:

جاء السرد بطريقة (الراوي العليم) وهو مناسب لقص الحكايات والقصص المتشعبة داخل المسرواية ، كما جاء السَّرد متقطعا، بطريقة (فلاش باك) بدأ الكاتب بحدث قوي يخص حديث فتحي عن ولادة "سهر" وظنونه وهلاوسه في كون المولود ابنه أم ابن " منقذ"، بعدها فعَّل(فلاش باك)، وهكذا ينتقل من الحاضر إلى الماضي ثم يعود للحدث الأول حتى انتهى من مسراويته.

يشي السَّرد بشاعرية الكاتب، وغناه بالبيان و طواعية القلم لحرفه، هو سرد مختلف، سهل ممتنع، باذخ في العطاء المعلوماتي، خاصةً في الحكايات والقصص التاريخية التي زرعها.

دمج من خلاله السرد الروائي مع السرد النثري والمسرحي.

لطالما ارتبط الإبداع بالفوضوية؛ فالمنظمون لا يحيدون عن الخط المستقيم والنمطية، وربما كان هذا سلاحًا ذا حدَّين، فهذا الإبداع الفوضوي الذي ساقنا لأخذ استراحات كثيرة، كان يحتاج من حين لآخر لمنظم يلملم هذه القصاصات ويرصها رصا مترابطا.

الشخوص:

"**فتحي**"

الصحفي المصري المغترب متزوج، ساخط مهموم بوطنه و يخون زوجته، ويظن أن الحب يطهره، وهو آثم ساقط في ضحل الرذيلة!
أسقط الكاتب من خلال شخصية "فتحي" عشقه لمصر ولبلاد الشام.
كان مسهبا في سرد المقالات النثرية، وعلل الراوي ذلك باتباعه لنصيحة" برنارد شو" الانجليزي، والذي كان يوصي بكتابة عشرة أوراق يوميا للتدريب على جعل الكتابة عادة غير مرتبطة بالإلهام. ولكن جاءت الدلالات لتشي بأن " فتحي" لم يستطع أن يحب مصر، كما يجب أن يحب الشخص وطنه.
فيقارنه ببلاد الخليج في حنق:
" كل شيء في الخليج جميل، الشوارع، المحلات، ومباني الصحف كبيرة وضخمة ومريحة"
اقتباسات تدل على حنق" فتحي" وسخطه على بلده:
اليوم عيد ميلادي في بلدٍ قال صلاح الدين الأيوبي عنه" أن عقله وذاكرته كالزير المثقوب، لا يتذكر شيئا"

وقال صلاح جاهين" مصر لا بتفتكر ولا بتنسى".

"**تهاني**"

زوجة مصرية مغتربة مع زوجها، امرأة بسيطة، لا تجتهد لغلق منافذ الرضا لدى زوجها" فتحي"، تتغافل عن سلوكياته الشاردة.

"**سهر**":

المرأة الشامية التي ربما يسقط عليها الكاتب حبه لبلاد الشام بجانب حبه لبلده مصر.

ملهمة فتحي، وملهمة نثرياته، امرأة غير منضبطة أخلاقيا، هي الأخرى تظن أن مشاعر الحب التي أقحمتها بغير حق في قلبها لرجل ثان غير زوجها قد تطهرها من الإثم!

"**شهرزاد**"

رمانة الميزان، المرأة العاقلة في هذه الأجواء، الحكيمة، التي تسخط على أي فعل أو قول ينافي التماسك الأسري والأخلاقي، وجاء اختيار اسمها موفقا للدور الذي تقوم به في الرواية؛ فهي الرَّاويَة التي تقص على" سهر" قصص من الماضي، قصة (سلمى، سيرين، سارة) تلك القصة التي أسقط الكاتب عليها توحد الشعب وانصهاره، فمصر مهد الحضارات والأديان، ولا ضير من التآلف، وبدى ذلك جليا من صداقة الثلاث فتيات رغم اختلاف بيئاتهن وديانتهن.

"**منقذ**"

الزوج الديوث الذي يعي أن زوجته" سهر" تهتم بأمر " فتحي" ويدعي

جهله بشعورها، ولا يوجد مبرر لذلك ولو على سبيل الحب، سوى أنه رجل ضعيف متخاذل.

"وردة وكاظم"

شخصيات ثانوية لم تخل من الخيانة، وكأن سمت الرجال اللهث وراء تاءات التأنيث ماعدا زوجاتهم!

الترميز:

كنهج الشاعر نزار قباني(شاعر القومية) الذي أسقط حبه للوطن على المرأة، أسقط الكاتب حبه للوطن على المرأة.

- أسقط الكاتب مشاعر الحب والتعلق بالوطن على المرأة، طوال السرد يجاور غزله في حبيبته بغزله لوطنه لمصر . " أخبار الحب متعبة، وأخبار مصر متعبة أكثر"ص٢٤١ .
- جاء الإسقاط السياسي من خلال قصص الماضي التي رويت على لسان" شهرزاد" صديقة "سهر" موضحًا استبداد وظلم الحكام وتمادي الضيم عبر الأزمنة المختلفة.

الحبكة:

جاءت في عدة حبكات متعددة، حين شك" فتحي" بأن ابن "سهر" قد يكون ابنه، ثم داهمته "شهرزاد" صديقة "سهر"في إشارة منها بأنَّ المصريين أولادهم سمرٌ، وابن "سمر" يشبه أبيه!

إشكالياته مع" حياة" زميلته في العمل والتي لاحقته ولحقها، خيالاته، تعثراته، نظرته المشحونة بالسخط لوطنه فيقارنه ببلد آخر وما حال المحب الحق في المقارنة، وربما "فتحي" كان ضالا من البداية؛ فهو لا

يميز بين البلد كشعب وأرض، وبين الحكام ومالكي زمام الحكم فيقول:" لا أتذكر أن مصر كحلت عين أولادها بالاطمئنان"ص٢٤١

أيضا القصص الخاصة بـ(سلمى وسارة وسيرين) تضمنت عدة حبكات صغيرة داخل الحبكة الكبيرة.

وفق الكاتب فيها، و كنت أتمنى لو يخفف من جرأة القلم في السرد، هناك بعض التفاصيل الجريئة، لا أجد في زرعها أو عدمها إضافة للسرد غير تعرية الشعور وحرج القارئ، تمنيت لو معي جهاز تحكم، كنت غيرت القناة لحين ينتهي الكاتب من سرد بعض المشاهد!

- **متى يصبح الأدب مباحا للجميع من دون طمس! أعتقد لو أسدلنا عليه حروف التورية وتغاضينا عن سوءة الواقع أو ربما سوءة نفوس البشر، ففتحي هذا غارق في المعصية ويظن نفسه عاشقا ينتمي لجنس الملائكة!**

كذلك" تهاني" الزوج المسكينة الساذجة التي تغفل عن زوجها أو ربما تتغافل عن نزواته.

الزمكان:

الزمكان عاملان أساسيان في تكوين براح السرد، فلا وجود لوصف خارج المكان كما لاوجود لأحداث بدون زمان، وهذا ما ذكره (باختين) حين قال : "إنّ علاقة الزمان والمكان في السرد هي علاقة تعالق، فالروائي حينما يبدأ في تشكيل أو بناء عوالمه الخاصة يسقط من خلال إطار إدراكه الخاص للأحداث والشخصيات رؤيته على الزمكان"

هنَّا الأديب " السيد حافظ" نقل لنَّا المشاهد المسرحية متكاملة من حيث الزمكان والوصف الفيزيائي والجغرافي والنفسي للشخوص(أبطال

حكاياته)، كما نقل لنا المشاهد والديكور و الإضاءة.
كما بزغت الأبعاد النفسية والفيزيقية لشخصية" فتحي " الصحفي المضطرب نفسيا الذي يسقط في هاوية الرذيلة، ويقاوم تارة، ويتوغل تارات.

الخاتمة

كانت مرضية، خاصة أن الكاتب أتبعها بجزء أخير، لم أحظَ بعد بقراءته.

اقتباسات:

- "وأحسبُ أن الكتابة امرأة فائقة الجمال عاصية شديدة الغواية، عاقبها الله، فجعلها حروفا في أيدي البشرية الذين لا يعرفون قدرها، فيا ويلها من كل الأصابع والأفكار الغبية".
- "مصر وما أدراك ما مصر" الجملة التي كررها الكاتب بشكل مبالغ فيه! ولكنها وشت بحب الكاتب لمصر،
- " كثير من كتاب الوطن العربي يحبون الكتابة، ولكن الكتابة لا تحبهم"

تعقيب:

- المسرواية قدمت مقتطفا تاريخيا رائعا أضاف سمتا تثقيفيا للعمل، وأبرزت إلمام الكاتب بالتاريخ و أمانة النقل التي جعلته يذكر اسم المصدر من حين لآخر.
- انتقل الكاتب في عدة مرات من السرد الحاضر إلى السرد الماضي مستخدما أسلوب(الفلاش باك)
- أوجاع الوطن وهزائمه أحدثت بؤرة عميقة في وجدان الكاتب فلم ينفلت السرد ولا مرة واحدة من حب الوطن وتظهر عبارة " مصر وما

أدراك ما مصر" بشكل متكرر على لسان الكاتب.

- لم يرق لي عنونة الفاصل الاستراحي باسم(خد لك نفس) أليست الاستراحات في المسرح بين الفصول للنساء والرجال والأطفال؟ علام يدل عنونة الاستراحة بهذا الاسم والذي يوجه لفئة معينة بإمكانها سحب نفسين أو ثلاثة!
- تمنيت أن يخفف الكاتب من بهار الرذيلة ويقل من حدة المفاسد، غالبا الكل خائن و وصم بدناسة العهر، ألا يوجد شخص طاهر! دوره بازغ في المسرواية، اللهم شهرزاد الراوية التي قصت على القارئ حكايات(سلمى، سارة، سيرين).

بالأخير.. الكاتب قلمه جرئ كسر تابوت التقليدية في النقد، وجدد السرد الروائي من خلال أسلوب المسرواية.

شيماء أحمد رُميح

السيرة الذاتية

شيماء أحمد رُميح

- كاتبة مصرية مسلمة، من مواليد محافظة دمياط، متزوجة وأم، ولهذا التصنيف الاجتماعي الالتزام الأول في حياتي.
- حاصلة على ليسانس الآداب والتربية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، والدبلوم المهني في تخطيط مناهج اللغة العربية، وتمهيدي ماجستير في تطوير مناهج اللغة العريية بتقدير جيدا جدا.
- تخرجت من أكاديمية زاد للعلوم الشرعية عبر التعلم التباعدي.
- محررة نُشِرَ لها العديد من النصوص الأدبية بالصحف الإلكترونية والورقية، عينت رئيسا لقسم الأدب والمواهب لجريدة الآراء المصرية، وجريدة الموجز العربي، ومسؤول قسم المقالات لدى جريدة الزمكان، وجريدة بالعربي نيوز، وحاليا رئيس تحرير جريدة (مستقلة) جريدة المرأة العربية.
- شرفت بالإشراف على عدة مسابقات للموهوبين في مجال القصة القصيرة والخواطر النثرية لدى مجموعة كتاباتي ومؤلفاتي، ومجموعة روافد أدبية، وجريدة الموجز العربي.
- عملت كمدقق لغوي لدى جريدة الآراء المصرية وبعض دور النشر ، كما شرفت بانضمامي للجنة القراءة الخاصة بتقييم أعمال الموهوبين.
- صدر لي إلكترونيا كتب مجمعة(عبق)، و (حواديت حواء)، (أمسيات رمضانية)
- وصدر لي ورقيا، في كتب مجمعة(حروف) لدى دار ليان، (أقوال مأثورة)، و(أقوال مأثورة) جزء ثانِ لدى دار ببلومانيا،و كتاب (برغم

الوجع) لدى دار الشهد.

- ومؤخرا رواية جدائل ميم" هي أشياء لا تُشْترى" لدى دار (المثقفون العرب للنشر والتوزيع).
- تلميذة شغوفة بالمعرفة والتعلم، ونقطة ببحر الأدب، أتقبل النقد بكل أريحية، وأؤمن بأن التعلم أسلوب حياة لآخر أنفاس نلفظها في الحياة.
- أحب قراءة كل ما هو مختلف ومميز، أحترم الشخوص الكاسرين لتابوت النمطية مع المحافظة على الإرث الشرعي والإرث المحترم فقط من العادات والتقاليد.
- الدين، الثقافة، الإرادة: ثالوث الحياة المثالية والراقية بالنسبة لي.

HTTPS://WWW.FACEBOOK.COM/PROFILE.PHP?ID=100002879567916
OM. OMAR198235@GMAIL.COM

رؤية نقدية لرواية شط إسكندرية



بقلم الباحثة

إيمان عبد المنعم عبد القادر

عنوان الرواية:

لما كان للنص عتبات تثير ذهن القارئ وتشحذ الفكرة لديه وكانت أولى عتبات النص عنوانه؛ فكان عنوان النص الذي بين أيدينا شط إسكندرية يا شط الهوى.

فقد أصاب السيد حافظ في اختيار العنوان الذي جعلنا نعبر به بين أروقة الرواية وممراتها، فكان الشاطئ هو الملجأ لشخصيات تلك الرواية وهو الشاهد الرئيس على أحلامهم وأحزانهم على حد سواء.

فمثلا نجد الكاتب (السيد حافظ) يروي عن البنات ومقابلاتهن فيقول:"وتلتقي البنات الثلاث فى كل يوم يتسامرن يتضاحكن وعلى الشاطىء يجلسن ..يضحكن يرسلن للهواء ضحكات العذارى المصريات"..

ويقول في موضع آخر: "هكذا البنات والشباب يتحدثون مع البحر والهواء عن أحلامهم"، وحين غضب صموئيل كان شاطئ البحر ملجأه:"جلس صموئيل على البحر بعد أن أفرج عنه من الشرطة بصعوبة كان ينفخ" وفي موضع آخر يقول :" سار الصديقان .. على

شاطىء البحر . بحر الإسكندرية حامل أسرار البشر من آلاف السنين. و رائحة اليود"

فكانت علاقة أبطال الرواية بالشاطئ من المشاهد المتكررة في الرواية مما ميزها بالترابط الذهني لدى المتلقي.

كما أن مدينة الإسكندرية هي المكان الرئيس فيها وبها ملتقى الأحداث، وأنها المركز في حركة الرواية وامتد ظل الإسكندرية حتى المشهد الأخير.

أدى التناص في عنوان الرواية المقتبس من أغنية شط إسكندرية للفنانة العظيمة فيروز إلى الإيحاء بانسياب موسيقى الأغنية نغمًا هادئًا يتسلل بين السطور كما موسيقى تصويرية لمشاهدها المرتبطة بالشاطئ وحكايا البنات ومن ثم فإن العنوان كان مرتبطا بالرواية ارتباطا مباشرا.

كما أضاف الكاتب (السيد حافظ) عنوانًا آخرًا داخليًا للرواية وهو حكاية الروح السادسة سلمى وسارة وسيرين.

وهنا إشارة لتناسخ الأرواح، وتناسخ الأرواح هو انتقال روح الإنسان إذا مات إلى إنسان آخر يولد بعد موت الأول، وإذا مات الثاني تلبست روحه إنسانا آخر وهكذا.

فنجده يقول في هذا:"-مثلي ومثل نور وشمس ووجد ولامار.إنها روح واحدة، تنتقل يابنت. فهمت أكملي ياخالتي الحكاية .أنا آخر روح الروح السابعة."

وقد اختلفت الديانات والمذاهب حول هذا الموضوع، فهو موجود عند الهندوس والبوذيين وفي الفلسفة اليونانية واليهودية، كما أن علماء المسلمين اختلفوا حولها؛ فقد حرَّمها أهل السنة وآمن بها أطياف من الصوفية والشيعة الدروز.

ولما كان للكاتب (السيد حافظ) ميول صوفية ظاهرة في رواياته؛ وكانت إحدى شخصيات رواياته شهرزاد ذات الجنسية السورية ومرجعيتها الدينية حيث كانت من دروز سوريا؛ فكان من الطبيعي إيجاد تلك الفكرة وبثها عبر رواياته إلى ذهن المتلقي.

وقد قسم الكاتب (السيد حافظ) الرواية إلى خمسة فصول، وجعل لكل فصل عدد من العنوانات مشابه لرقم الفصل؛ فالفصل الأول عنوان واحد والفصل الثاني عنوانان والفصل الثالث ثلاثة عنوانات وهكذا.

لم تكن تلك العنوانات التي سماها الكاتب (السيد حافظ) في بداية كل فصل بمفتاح للفصل ولو بتلميح بسيط عنه بل كانت بمنأى عن محتوى الفصل، ربما كانت خواطر لدى الكاتب أوردها لجذب القاريء؛ ولكني أرى أنها تشتت الانتباه وتصرف القاريء عن المقصد الأساسي من النص.

رسم السيد حافظ شخصيات البنات في روايته كشخصيات الأميرات في الأفلام الكارتونية، تلك الأميرة ذات الصوت العذب الذي يجذب الطيور والحيوانات لها، والجمال الأخاذ.

ففي وصف سلمى نجده يقول:"والبلابل تغرد لها من فوق الشجرة التي أمام بيتها .. سلمى تغني بصوت خافت للقمر كل ليلة ١٤ وتقف البلابل في أعشاشها تنصت للغناء وفى الصباح عصافير من كل نوع تطاردها اينما تكون".

استعان السيد حافظ بالحكاية الإطارية ونسجها بالرواية، وقد استلهمها من التراث الحكائي لألف ليلة وليلة وجعل الراوي العليم للسرد هي شهرزاد الحكاءة مثلما أراد أن يوحي به اسمها.

ولأن الحكاية الإطارية تكون بسيطة وقليلة الأحداث، فالحكاية هنا تتمثل في شهرزاد وسهر والرضيع.

فنرى المشهد الافتتاحي للرواية بأن شهرزاد تجالس سهر حديثة عهد بالأمومة، تحمل مولودها عدنان فترضعه فيقول:"تجلس شهرزاد بجوار سهر تمسح شعرها وتضفره لها ضفيرتين والطفل الصغير عدنان يرضع من ثدي سهر ترى ماذا سيكون حال هذا الرضيع الأشقر ماذا سيرضع لبنًا بالسكر؟؟ أم حنانًا؟ أم عطرًا؟ أم وسامة؟ ليجذب جميلات الأرض إليه؟؟.. حين تناولت سهر كوب الحليب مالت برأسها على كتف شهرزاد وقالت:

- احكى لي قصة روحي السادسة سلمى.."

فهذا المشهد يوصف سهر وجمالها وأشار للعطر المصاحب لها؛ وهنا وصفه لسهر ليبين أن روح سهر تناسخت من سلمى ولذلك فهي تحمل كل صفاتها الجمالية.

اعتمد الكاتب (السيد حافظ) في روايته على ثلاثة محاور؛ محور الأديان ومحور التاريخ والمحور الاجتماعي.

المحور الأول: محور الأديان:

فقد وضَّح الوحدة الوطنية في هذه الحقبة الزمنية وانصهار الأديان في بوتقة الوطن، ففي ذاك المجتمع لا فرق بين مسلم ولا قبطي ولا يهودي، جميعهم مصريون وفقط.

فأشار إلى بعض أمور المسلمين فمثلا؛ عند الخوف من الحسد التحصن بالمعوذتين:"خذي حذرك من عين أم قيسون قلت لك ألف مرة كلما شاهدتيها اقرئى المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس".

والالتجاء إلى شيخ المسجد لرقية المريض، فقد لجأت أم سلمى إلى الشيخ حينما مرض عمر:" تركت صفية سلمى فى غرفتها وذهبت

للمسجد القريب وأتت بالشيخ عبد الفتاح من المسجد القريب يقرأ لابنها عمر القرآن .. هو شيخ طيب أطلق البخور وقرأ القرآن".

كما وضح بعض مظاهر المتصوفة وكيفية إحياء الموالد والحضرات فمثلا نجده يقول:"مر من أمام المقهى موكب والشيخ السراج يتقدمه وهو يركب حصاناً وحوله الدفوف والمتصوفيين في أزياء غريبة وعجيبة وكان الاحتفال بمناسبة مولد سيدي المرسي أبي العباس".

وفي موضع آخر:"فذهب إلى بيت بيرتون فوجد الباب مفتوحا ومدلاة وأخشاب مشتعلة للتدفئة وأناس فقراء وأشكالهم غريبة ورجال يحملون دفوفا فى أياديهم ويقولون:الله حي الله حي ..مدد مدد يا مرسي.

وبيرتون قد ارتدى جلبابا ووقف فى منتصف الحلقة وهو يتراقص معهم يمينا ويسارا".

أما عن المسيحية فقد أورد آيات من الإنجيل؛ فكان يجعل حبيب يستشهد به في كلامه عند نصح أولاده.

كما وضح طقوسهم في الصوم والصلاة فنجده حين وصف حبيب وتعامله مع زوجته وأولاده يقول:"ويفرض عليهم الصوم قبل عيد الفصح بأربعين يوماً" وأيضا:" يقرأ كل يوم في الإنجيل ويصوم ولا يشرب الخمر وطلب منها أن تتحجب".

كما نوَّه عن شفاعة رجال الدين في المسيحية حين تحدث عن ماري أنها لا تحب شفاعة رجال الدين، وأيضًا أشار إلى أعياد الديانة المسيحية وتعددها.

أما عن اليهودية فقد وضح أنهم يذهبون إلى المعبد في يوم السبت فيقول في وصف سارة:"سارة تذهب إلى المعبد مرة كل يوم سبت وتغيب مرة".

وطقوس الزواج في اليهودية من الاحتفال في المعبد وذهاب العروس في ليلة ما قبل ليلة الزفاف إلى ممارسة طقوس التبريكات.

كما شرح طقوس الصلاة عندهم:"اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل، ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا".

ومن ثم يتضح تبلور فكرة أن المصري متدين بطبعه سواء كان مسلما أو مسيحيا أو يهوديا، وذلك وضحها من خلال صورة الأب الملتزم دينيا الذي يذهب إلى الجامع أو الكنيسة أو المعبد، ويفرض الحجاب على زوجته ويرفض أي شيء يشوبه الحرام في دينه.

كما أشار في أكثر من موضع أنه على الرغم من هذا الانسجام المجتمعي متعدد الأديان إلا أن إظهارهم المودة المطلقة فيما بينهم لا يُخفي أبدا ما يُبطنه البعض من بعض البغض، والطعن في دين الآخر وتكفيره كل على حسب ديانته؛ فنجد أم سلمى أثناء مجادلة سلمى تخبرها أن من يشوش عقلها هما صديقتاها الكافرتان وأن أم سارة تتأفف من وجود سيرين، وصموئيل في حواره مع سيرين يقول:"أنت صموئيل تقول عن سلمى إنها كافرة لأنها مسلمة..

نعم. كافرة كافرة، وقلت على سارة اليهودية كذلك إنها كافرة، نعم هى كذلك .نحن نراهم كفارا والمسلمون واليهود يرونا كافرا.."

إذًا تَعُم المودة الظاهرة في تعاملاتهم اليومية؛ ولكن لكل عقيدته التي يكن لها ولاءه وهكذا هو المجتمع المصري على مر العصور.

أما المحور الثاني: محور التاريخ

فهو ما يشغل الحيز الأكبر من روايته.

ولأن الروائي صاحب مخيلة وملكة إبداع؛ فهو قادر على ملء الفراغات التي يتركها التاريخ ويعدها القارئ جزء من مظاهر الحياة.

فقد أرَّخ للحرب التركية الروسية فأجاد توظيف هذا الحدث في سرده الروائي فمزجه بأحداث القصة وشخصياتها.

وأحسن توظيف فكرة الامتيازات الأجنبية في سرده حين طلب جون من بريتون عمل مشروع تجاري لأنه معفي من الضرائب.

كما أجاد السيد حافظ في توظيف التاريخ مرة أخرى حين مزجه بالسرد وبشخصيات الرواية في حبكة قصصية حين طلب حمدان مشاركة حبيب في العمل معه فقال:"-الخديوي عباس أخذ كل مجوهرات وذهب أولاد إبراهيم باشا وهو في أسطنبول وطلب منا نصهر هذه المجوهرات ثم نجعلها سبائك من الذهب والفضة .. خلال يومين . فأنا وأنت نعملها معاً ونأخذ ربع الوزن .. وحسابي معك .

-من عيوني اتفقنا."

وفي موضع آخر حين سمع حمدان وبريتون وسيرين صوت الزغاريد التي كان سببها إعفاء المسيحيين من الجزية.

وقام بتوثيق للجذور العائلية للعائلات الثلاث وكيف توطنت كل عائلة واستقرت في مصر والإسكندرية؛ فمثلا عائلة نافع يمنية الأصل وصفية نوبية، وعائلة أيتين من يهود بني قينقاع من شبه الجزيرة العربية.

كما كان يذكر أصل الأماكن ومن بناها مثل الكنائس والمساجد والأديرة.

لكنه لم يجعل هذا التوثيق جزءً من الحبكة السردية للرواية وكان مجرد سردا تاريخيا محضا، هذا السرد أفقد الرواية متعتها.

كما كان يقوم بالتأريخ لهذه الحقبة الزمنية من كتب تاريخية مثل كتاب الجبرتي ووصف مصر ويؤخذ عليه توثيق سرده التاريخي في متن الرواية وكان عليه التوثيق في الهامش.

استفاض في شرحه للجذور اليهودية التي كانت تملأ مصر في ذلك الوقت كالشخصيات التي ذكرها ماجد هارون وغيره، وأيضا الثورات اليهودية التي كان من الممكن أن يذكرها إجمالا وليس تفصيلا فمن يريد التاريخ سيلجأ لكتب التاريخ وقاريء التاريخ ليس كقاريء الروايات.

كما أرخ لشيوخ الصوفية كأبي حسن الشاذلي وأبي العباس.

وأرخ للكنائس والأديرة التي ذكرها أثناء حديثه عنها بلا مبرر سردي.

كما أن الحوار الطويل جدا بين بريتون وجون صديقه فور قدومه من انجلترا الذي يصف نهاية فترة محمد علي وتولي عباس حلمي الحكم بدلا منه؛ يبدو أنه حوار ولكنه حوار من طرف واحد كان مجرد سؤال من بيرتون ماذا حدث لمصر وجاء الرد طويلا خارج السياق السردي وكأنه سرد تاريخي من كتب التاريخ وحديثًا امتد لصفحات داخل الرواية وهو شيء يعجز عنه الإنسان؛ فهو ليس آلة لا تمل من الحديث ولا تستريح في وسطه، فهذا يعتبر خطأ فادح من أخطاء الكتابة الروائية، وهذا الحديث لا يسهم في التأثير على أحداث الرواية.

استخدم الكاتب (السيد حافظ) الاسترجاع الفني في الرواية؛ لتوضيح جانب من شخصية عباس حلمي وعمه سعيد وتوضيح رأيه في التعليم واتجاهه الديني وتأيده للحركة الوهابية.

كما وضح أصل جملة مقصوفة الرقبة من خلال قص الراو العليم للقصة(شهرزاد) التي شرحت كيف حب نابليون زينب وكيف أودى هذا

الحب بحياتها، لكنه لم يوفق في حسن سرده ولم يمزجه بكتابة فنية تمتع القارئ؛ فقد كان مجرد سرد لحدث تاريخي.

ومن ثم نجد أن الكاتب قد جانبه التوفيق حين لم يوجد رابط بين السرد التاريخي والحبكة القصصية التي تعمل على إثارة ذهن المتلقي بالحبكة القصصية الممتعة داخل الرواية سوى في مواضع قلة، وغير ذلك كانت محض كتابة تاريخية بحتة وهو ما يؤخذ على الكاتب الروائي ويجعل الرواية تفقد التشويق.

المحور الثالث: المحور الاجتماعى

تعددت المظاهر الاجتماعية في الرواية فهذه عادات المصريين في هذا الوقت بل وامتد الكثير منها لوقتنا هذا، كإكرام الضيف وتقديم له الشراب والطعام.

التبرك بالأشخاص وتقديم المعونة لهم من ترتيب المنزل وتقديم الطعام؛ كما فعلوا لبريتون عند اعتقادهم بأنه الشيخ ميرزا:"أبي يبلغك السلام وأرسل لك لقمة على قد الحال".

وأيضا:"يا شيخ ميرزا بعث لك الحاج أنور قربة ماء بماء الورد".

ومنها أيضًا فترة الحداد على الميت:"سلمى التى.تأجل زفافها أربعين يومًا . بسبب فترة الحداد على جدتها رتيبة والدة أمها".

ووجود النائحات في بيت المُتَوَّفَى لمدة أربعين يوما.

وزواج البنت وسترها في سن مبكر، ومظاهر الاحتفال بالزواج ومراسمه في الريف المصري.

كما وضح مراسم الاحتفال في الإسكندرية بالزواج وخاصة الطبقة المتوسطة منهم من مواكب الحناطير والزفة ولبس العريس للجلباب الأبيض والرجال التي تحمل المشاعل.

الشخصيات:

تعددت الشخصيات في الرواية فهناك البطلات كسيرين وسلمى وسارة، وشخصيات محورية كبريتون وصموئيل وحمدان فكان لهم تأثير في تصاعد في الأحداث.

فصوَّر البنات في أجمل صورة لهن من حيث الملامح والهيئة و أيضًا الرائحة أجسادهن البضة التي تفوح عطرًا فكن يتمتعن بسحر خاص يسلب لب الرجال.

فالبنات الثلاثة مرتبطات ببعضهن يتزاورن ويخرجن معا ويذهبن للأفراح سويا، فوجودهن يسبب بهجةً ومرحًا أينما حللن.

فأجاد السيد حافظ تصوير تلك الصداقة وطبيعتها فيما بينهم.

<u>صموئيل وعمر:</u> أظهر العلاقة الأخوية للبنات سلمى وسيرين فأظهر تلك العلاقة في ضوء المجتمع المصري من حيث علاقة الأخ بأخته سواء كانت خوفا على أخته أو غيرة عليها.

كما وضح علاقة الصداقة فيما بينهما، واحتواء الصديق لصديقه في وقت حزنه.

وأثار الصراع الداخلي لعمر وإثارة التساؤلات الداخلية حول حبه لسيرين أم لا.

وقد وضح من خلال شخصية صموئيل فترة المراهقة مع طيش الشباب وكيفية تأثر الشاب بما حوله من الصراعات الداخلية والمعركة المستمرة بين مجموعة القيم والميول وطبيعة الظروف المحيطة به، وذلك شاهدناه من خلال كيفية تمرده على وضع المسيحيين في مصر ومعاملة الشرطة لهم في تلك الحقبة الزمنية.

والصراع الداخلي بين ميوله وتصوره بأنه يحب سارة في ذلك المشهد الأخير قبل اختفائه ولكنه سرعان ما تراجع، فتهور الشباب واضح في شخصيته حتى أنه حين ذهب للكنيسة تأثر بها والتزم دينيا إلى أن صار راهبا واختفى متأثرا بقساوسة المسيحية في الكنيسة، فتلك سمة الشباب في مراحل نضجهم على كل الطوائف والأديان؛ لأننا نجد أيضًا من شباب المسلمين من يتأثر بشيوخه في بداية حياته أو عند تعرضه لأزمة نفسية معينة فيكون ملجأُهم الوحيد هو المسجد والالتجاء للشيخ ثم الالتزام دينيا وتطبيق ذلك على أهل بيته؛ فيسرع كلٌ منهم مسلم كان أو مسيحي أو يهودي بمنع نساء بيته من الخروج وفرض الحجاب عليهن بطبيعة حال المصريين المتدينين بطبعهم، وذلك مثل ما فعل صموئيل مع سيرين وما فعله أيتين مع بنته سارة:"من الغد لا تخرجى إلى خارج البيت وإذا خرجت تخرجين وأنت عليك عباية وحجاب اليهوديات المؤمنات فرض يجب أن يكن هكذا. أفهمتى أنت؟".

وفرض كل الطقوس الدينية بتعصب دون التفقه بالدين ومعرفة كيفية الدعوة الصحيحة إلى الله التي أساسها الرفق واللين والحسنى في المعاملة والدعوة.

<u>أما حمدان:</u> فكان سببا في تصاعد بعض الأحداث في الرواية فهو يمثل امتزاج الشر والخير؛ فهو مثال واضح للفساد يتعامل مع اللصوص والفاسدين من رجال الشرطة والملك، يعمل مع الجميع ليكسب رزقه حلالا كان أم حراما، ويفرض نفسه على الجميع بغية المصلحة والمال سواء قَبِلَهُ الآخر أم لا.

أما عنصر الخير فنراه يساعد المعلم حبيب والد صموئيل وسيرين ليجد صموئيل كما سافر إلى دير سانت كاترين للبحث عنه.

بيد أنه استغل بريتون حين علم بأنه يداوي بالأعشاب الطبيعية وصار يجلب له الناس ليعالجهم.
وذلك كان واضحا في حواره مع بريتون:"-أنت رزقى أرسله ربنا لى لايمكن أن أترك رزقى. أنا لست مجنونا كى أتركك فاهم.أنا خادمك ورجلك وحارسك وأنت المم.
- ماذا تعنى المم؟
- يعنى الأكل والشرب.أنا من وراءك آكل الشهد آكل أحلى أكل وأحلى شرب ".
وعلى الرغم من تلك الشخصية الأنانية التي تجري وراء المال والمصلحة بدون رادع إلا أن الكاتب جاء بجانب لها مختلف؛ ذلك الجانب الروحاني الذي سولت له نفسه أنه قد يرى الله عز وجل على جبل الطور كما رآه موسى وهنا يثير الكاتب (السيد حافظ) حفيظتنا تجاه تلك الشخصية فكيف لشخص يحمل تلك الصفات وتلك الأفعال بأن يرى نفسه بتلك المنزلة التي لا تنبغي إلا لأنبيائه ورسله، وأنه رأى نبي الله موسى وكلمه.
يبدو أن هلاوسه صورت له أنه مرَّ بموسى عليه السلام بل وأعطاه تمرا.
<u>بريتون:</u>
ذلك المستشرق الإنجليزي الذي يتقن لغات عدة بينهم العربية واللهجة المصرية أيضا؛ فهو مسحور بالشرق، له كتب كثيرة وأتى لمصر ليكتب عنها ويدرس أحوالها ويتمنى زيارة الحجاز ليدخل مساجدها ويتجول فيها ويكتب عنها؛ لذلك في حديثه مع جون قال أنه سيعلن إسلامه ليستطيع دخول بلاد الحجاز فقال:"أنا برم من صباح الغد .. سأقول أنا

مسلم من جذور مسلمة...نعم كى أزور الحجاز وأدخل إلى مساجدهم.. وأجلس مع شيوخهم وأكتب عنهم"

هو أيضًا تعلَّم العلاج بالأعشاب ويحمل زجاجات من الزيوت الطبيعية، فسرعان ما اجتمع حوله الناس طلبا للشفاء والدواء.

ثم نقطة التحول من بريتون إلى الشيخ ميرزا عندما تقابل مع الشيخ سلامة إمام مسجد البصيري:" أنا أعرفك ياشيخ ميرزا .. أنا رأيتك في الحلم جئتني في المنام وقلت لي أنا قادم لك في هيئة خواجة أطمئن يا سلامة".

ذلك التحول الذي أصاب الجميع بالذهول، فقد تلبس بشخصية الشيخ ميرزا حتى أنه يتجهز للحضرة والموالد بلبس الجلباب وعمل العديد من الحضرات في بيته فنجد في مشهد من المشاهد حين لجأ إليه صموئيل بتجمع الناس حوله فقراء ومساكين يجتمعون حوله:"فذهب إلى بيت بيرتون فوجد الباب مفتوحا ومدلاة وأخشاب مشتعلة للتدفئة وأناس فقراء وأشكالهم غريبة ورجال يحملون دفوفا فى أيديهم ويقولون: الله حي الله حي،مدد مدد يا مرسي، وبيرتون قد ارتدى جلبابا ووقف فى منتصف الحلقة وهو يتراقص معهم يمينا ويسارا فذهب إليه على استحياء".

فصَحَّ من قال:"أن كل من يأتي مصر يتَمصَّر"، فقد تحول بريتون تحولا كاملا وتمصَّر قولا وفعلا.

الزمان:

زمن الرواية: وهو فترة تولي الخديوي عباس الحكم وظهور الحركة الوهابية، كما أشار للحرب التركية الروسية، وهو الزمن اذي دارت فيه أحداث الرواية.

وزمن السرد للحكاية الإطارية كان عقب ولادة سهر والتي تدور أحداثها في التسعينات من القرن الماضي.

المكان:

دارت الرواية بين الإسكندرية ورشيد، أما مكان السرد للحكاية الإطارية كان في الشارقة، دبي في بيت سهر.

الحبكة:

بدأ تصاعد الأحداث حينما رجع الأخ الغائب لنافع وهو مبروك الزفر ليرد المظالم ويطلب العفو منهم فرد لهم إرثهم مرة أخرى وخطب سلمى لكريم ابنه، كما أن مبروك كان يصرف ببذخ ليُرضِي ضميره ويعوض أخويه عما فعله في الماضي.

ثم زواج سلمى من كريم، وكيف احتوت سلمى مرض كريم وكيف مثلَّت أمام الجميع بأنها سعيدة بزواجها:"كان ياما كان كل شيء فى رشيد جميل وساكن إلا قلب سلمى فهى تعرف وجع زوجها كريم ومشكلته فهو لايستطيع،وكان عليها فى كل يوم تدعى أن زوجها نام معها فتستحم وتغسل ملابسه وكانت أمه تفرح كثيرا عندما تراها تسخن الماء للحمام بينما كريم يضع الفوطة على كتفه وهو يرتدى فانيلة سواريه وتظهر عضلاته".

ثم ننطلق لعقدة الرواية حين شعرت والدة كريم بنظرات خليل العايق تجاه سلمى؛ ثم استطاعت أن تغير كريم نحو زوجته سلمى وتحريضها له على ضربها:"اضربها العلقة وتعال كل بعد الضرب.

-حاضر، هز رأسه ودخل إلى الغرفة"

واستجابة كريم لكلام أمه ونرى في هذه النقطة المنولوج الداخلي لكريم وكيف أنه كان مترددا في ضربها ويلوم نفسه على ذلك ولكن فعله طاعة لأمه"شر بالمجان".

ففي هذا الموضع أجاد الكاتب في تصوير تلك الحادثة وهروب سلمى من البيت، وشهامة خليل في إعادتها إلى الإسكندرية، وكيف ساندتها عائلتها.

ولا يمكننا تجاهل البلاء الذي وقع على مبروك الزفر من اختفاء كريم وموت أم كريم في حادث، وكأن الله يعاقبه على أفعاله وإثم أكل مال إخوته بغير وجه حق.

تميزت الرواية بالبناء السردي الدائري؛ حيث أفْتُتِحَت الرواية بتجمع البنات وغنائهن ورقصهن في الأفراح ثم كان ختامها باجتماعهن مرة أخرى بعد زواجهن يغنين ويرقصن تملأ حياتهم البهجة من جديد:"وسكنت سيرين في حى زيزينيا بجوار صديقتيها سلمى وسارة وكن يجتمعن كل أسبوع فى بيت واحدة منهن فى الصباح فى غياب الرجال يغلقن الباب ويرقصن ويزغردن ويغنين حتى تصاب كل واحدة بالإرهاق فتعود إلى البيت لزوجها فى سعادة، مثلما كن فى السابق"

يقول رولان بارث:"إن النقد هو النص الثاني الذي يعقب النصوص الإبداعية" فلعل تلك الرؤية النقدية تفيد القارئ وتؤتي ثمارها على المتلقي.

السيرة الذاتية

إيمان عبد المنعم عبد القادر

(باحثة في علوم القرآن واللغة العربية)

الدرجة العلمية:

حاصلة على ليسانس آداب قسم لغة عربية ٢٠١٤
ودبلوم تعليم العربية للناطقين بغيرها ٢٠١٥
وماجستير في الدراسات الإسلامية

الدورات:

دورة البحث العلمي في الدراسات العربية والإسلامية فبراير ٢٠١٩
دورة تحقيق كتب اللغة والمعاجم بمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية يونيو٢٠١٩
دورة تحقيق النصوص قضايا ومشكلات بمركز المخطوطات نوفمبر ٢٠١٩
الدورة التأسيسية في أصول تحقيق التراث للمدرب الأستاذ الدكتور حسن بن أحمد العثمان مايو ٢٠٢٠ عن بعد.

شط إسكندرية يا شط الهوي



أ. أشرف دسوقي علي

حكاية الروح السادسة
من رواية ما أنا بكاتب
الروح السادسة

يستمر مكان الرواية في دبي ، في مشفي للولادة ، صباحا ، تحت جو غائم ، مما يعد رمزا لتلبد الأجواء واحتقان وتشابك المواقف بين شخوص الرواية ، إيذانا بتفجر الصراع ، جو فانتازي بين شهرزاد وسهر، شهرزاد ترضع الطفل عدنان، وتطلب سهر من شهرزاد أن تحكي لها حكاية سلمي وسارة وسيرين ، فتمدح شهرزاد مصروتنتقدها في آن واحد-وهو موقف ثابت ومتكرر من شخوص السباعية ،مصر عبقرية الفرد وغباء المجموع، وتصفها بأفضل الأوصاف، ثم تنتقل إلي قصة سلمي ذات الأصل النوبي من ناحية الأم ويمنية من ناحية الأب الذي يعمل في نقوش الذهب عند أيتين والد سارة ، ثم انفصل عنه،وهو من قبيلة يمنية شيخها الأكبر -عقب انهيار سد مأرب- هاجر بقبيلته ، وقابل الرسول وأسلمت قبيلته، أجمل أنثي ولدت في ذلك الوقت :" سلمى فتاة أرق من الماء تطاردها العصافير في السماء وتنبح الكلاب وتصهل

الخيول وتموء القطط عليها من بعيد إنها ليست أصوات بل تحياتهم لها ولا يقتربون منها ولا يؤذونها .. والبلابل تغرد لها من فوق الشجرة التي أمام بيتها .. سلمى تغني بصوت خافت للقمر كل ليلة ١٤ وتقف البلابل في أعشاشها تنصت للغناء وفى الصباح عصافير من كل نوع تطاردها اينما تكون كما أنها كانت تغني في أفراح زفاف صديقاتها البنات" تكفي هذه الأوصاف لنستشعر بل ونري شدة جمال سلمي، وعلاقتها بصديقتيها المسيحية واليهودية: "بينما صديقتيها سيرين المسيحية متخصصة في الزغاريد الزغرودة الواحدة فى مدة ثلاث دقائق في الزغرودة فيصفقن النسوة لها ويضحكن أما سارة اليهودية صديقتها الثالثة عندما ترقص رقصات تخلب عقل البنات وكان الثلاثة يبعثن فى أي عرس فرح ومرح كأنهن فرقة متخصصة

كل الشباب يتمني الارتباط بسلمى، حتي والد صديقتها -الشيخ عبد الفتاح إمام المسجد ، وكان أبوها يطالبها بأن تفخر بكونها مصرية يمنية من قبيلة يافع التي شاركت في فتح مصرعام ٥٢٠ه ، وانقسمت جزئين أحدهما بالجيزة والثاني في الإسكندرية حيث العشق والهوي، وتفخر أمها بأنها من سلالة أميرية بالنوبة ، أذلهم رمسيس الثاني ، فهرب جدها الأكبر إلي هنا -جزيرة فاروس- ولم تسلم سلمي من عيون أم قيسون التي ما إن رأتها حتي وقعت على قدميها!

سلمي وعمر توأم جاءا نتاج لحظات مسروقة بين الأبوين ، حيث كانت الجدة -للأب- ستوتة، تنام في فراش الأبوين ، مانعة أي اتصال بينهما ، وما التقا الأبوان لقاء حميما علي مدار الثلاثين عاما ، إلا لحظات مسروقة ،كان نتاج بعضها عمر وسلمي ، عمر الذي أصابته رعدة استمرت طويلا بجسده، حين فتح غرفة أخته فجأة ، تصادف وجود

سيرين وهي شبه عارية ، تبدل ملابسها بعد أن أصابها المطر الشديد وهي في زيارة سلمي ، لم تفلح كل الصلوات والرقى التي فعلها أو فعلت من أجل أن تزول عنه هذه الحالة ، لكنه غير قادر علي البوح بسر معاناته ومرضه،بأنه رأي حبيبة الجنية عارية !في حين يبرر إمام المسجد رغبته في الارتباط بسلمي بأن الرسول تزوج عائشة رغم فارف السن الكبير بينهما، فتجيبه سلمي بأن هذا حقيقي ، لكنك لست الرسول! سلمي التي تعيش مرحلتها السنية ، تشعر بقدراتها الأنثوية ، تهتم بمظهرها دون مبالغة ، لكنها لاتخطيء خطأ أمها صفية التي نسيت كونها أنثي وامرأة وتخرج طاقتها في تنظيف المنزل وكل ما يتعلق بشؤونه!ربما تحولت الأم التي عاشت المعاناة من ظلم ستوتة إلي نسخة أخري تقريبا منها ، تنهر سلمي لعتنائها بجسدها ، وتري أن صحبتها لسيرين وسارة -الكافرتين- هوسبب ماهي عليه، لكن سلمي تدافع عن صديقتيها بأنهما ملتزمتان ، فهما يصليان!

أما الحكاية الثانية حكاية سيرين القبطية بنت حبيب وماري سيرين الجميلة وردة البحر تحمل سمار المصريات الفاتنات عمرها ١٧ سنة ضفائرها تشاكس الهواء هى ابنة عم حبيب التاجر الصائغ المعروف.. هى صاحبة أجمل صوت فى مصر فى أفراح الإسكندرية خاصة حى بحرى والمنشية.. رفضت الزواج ألف مرة حيث كان الأقباط في هذا الزمان يسارعون بتزويج أبنائهم وبناتهم ما إن يروا أنهم قد بلغوا سن البلوغ فيزوجون الفتيات في سن الثانية عشر بينما يزوجون الأولاد في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ولا نندهش من هذه الزيجات حيث أن الطقس يساعد على سرعة نمو الجسم وإثارة الشهوات ولايتم ختن البنات في القاهرة والإسكندرية أما في الصعيد فيتم ختان أولاد الأقباط

بعد أربعين يوما من ولادتهم أما الإناث بعد ثمانين يوما (كتاب وصف مصر الجزء الأول علماء الحملة الفرنسية صفحة٣٠ الهيئة العامة للكتاب)

سيرين التي ولدت برائحة ذكية ، أصابت القس بدهشة حين تساءل عن نوع العطر الذي غمروا به سيرين ، فأجاب الأب بأنها ولدت بهذه الرائحة العطرة دون عطور ، كانت سيين محل اشتهاء من كل الشباب علي اختلاف دياناتهم لجمالها ونعومتها، سيرين ابنة حبيب وماري ، ماري الحالمة بجنة الإسكندرية ، وحبيب الراغب في ملكوت الرب ، ملتزم بكنيسته وصلاته وصومه ، ويأمر ماري بالحجاب ،فهو يري أن من لاترتدي الحجاب هي كافرة ، وحين تستنكر ماري ذلك ، بأن الحجاب فرض خاص بالمسلمات ، فيقول لها بأن الحجاب له أصول فرعونية ، وتراث يهودي ، وكذلك عند المسيحيين ويتساءل: هات صورة واحدة للسيدة العذراء بغير حجاب؟طرد عم حبيب ابنه السكير "دانيال " ، فسافر بدوره إلي الغرب ، دونتوافر معلومات عنه أو أي وسيلة من وسائل الاتصال بينه واسرته ، كذلك سافر الابن الثاني هارون ليتزوج في الصعيد، لتتقلص الأسرة وتقتصر علي أربعتهم : حبيب وماري وصموئيل وسيرين!

أما الفتاة الثالثة فهي : سارة ابنة السادسة عشرة عاما لأبوين يهودين ، أحدهما جاء مصر من شبه جزيرة العرب وأم سكندرية لا تعلم الأصول الحقيقة لها، سارة حبيبة الورد، كما قالت لها العرافةحين التقت الصديقات الثلاث علي شاطيء البحر ، فأخبرتهن بأن سلمي حبيبة القمر، سيرين حبيبة البحروسارة حبيبة الورد، كانت سارة تظهر حبها لنابليون ولا تخفي هذا الإعجاب به أما والديها ، فكان أبوها ينهرها ،

ويلعنه، لقد تسبب نابليون في هدم المعبد اليهودي بالإسكندرية، لذا يلعنه كل الشعب اليهودي بالإسكندرية .

تتعرض الرواية عبر سردها للعادات والقيم والشعائر التي تخص كل ديانة ، فتصف التعميد المسيحي للمولود ، والعرس اليهودي وما يتخذ فيه من اجراءات وما يمارس فيه من عادات ، كالذهاب إلي الحمام الديني "الميكفا" والمسبح الشعائر، ومصاحبة الأم والحماة والعمات والخالات والجدات للعروس ، ثم يقام الحفل الديني في شقة أحد العروسين ، اما حفل الاستقبال فيكون في فناء المعبد ، وغالبا مايعزف لحن البولكا،أوموسيقي المازوركا، تحكي راشيل لابنتها سارة عن بعض الشعائر اليهودية وكيفية تأديتها "اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل، ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا.. وأيتين يصلى مع سارة فى المعابد الهامة مثل معبد «زارادیل» الذي أنشأته عائلة زارادیل ومقره في شارع عمرام بحارة اليهود في سوق السمك القديم... ومعبد «منشا» أسسه البارون يعقوب دي منشا بميدان المنشية،. سارة أجمل بنات حارة اليهود الشهيرة بالإسكندرية"

- ويكمل الأب قص تاريخ حارة اليهود علي ابنته سارة قائلا : أهالى حارة اليهود أصلهم هم مجموعة من الصيادين اليهود الفقراء جاءوا من رشيد وإدكو، إلى الإسكندرية لينضموا إلى بضع مئات من اليهود متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدون خياماً لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت هذه الخيام أكواخاً، تحولت بدورها إلى منازل، لتصبح حيا لليهود بالإسكندرية، الذي يمتد من حوش النجار وحوش الجعان

وحوش الحنفي إلى ميدان وشارع فرنسا..

ويقطع الكاتب الاسترسال السردي بذكر المرجع الذي يوثق به المعلومة ، وليس مهما أن يكون ذكر المرجع علي لسان الرايو أو الشخصية أو الكاتب نفسه ، لكنه يقطع التسلسل السردي، ليمنحنا وثائقية وواقعية كسرا لإيهام الحكي:

(للقارىء نعتمد هنا هذه المعلومات بالدرجة الأولى على كتاب " الإسكندرية في القدم المتأخر" للكاتب للمؤرخ كريستوفر هاس وبعض المراجع الأخرى مثل دائرة المعارف ويكيبيديا ودائرة المعارف الكاثوليكية ودائرة المعارف البريطانية)

- تعتمد الرواية المعرفية التوثيقية لكسر إيهام السرد لوقعنة المتخيل، نعم نحن مصريون وسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الإسلامى من شبه الجزيرة أما غيرنا فهم أقدم منا فقد جاءوا إلى مصر في عهد الملك بطليموس؟
- كيف يا أبى؟
- ما حدث فى نهاية سنة ٤١٤ م وبداية سنة ٤١٥ م كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليموس الأول (٣٠٤-٢٨٣ ق م) عندما هاجر بعض يهود، خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس (١٠٠-٣٦م) إنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ١٢٠٠٠٠ أسيرًا يهوديا من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير من بسبب خصوبة الأرض المصرية والحرية التي أعطاها لهم بطليموس وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريس مجمع يهودي لبطليموس و في أواخر القرن التاسع.

وكان في الإسكندرية وحدها أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ (مائتي ألف) يهودي.

- ٢٠٠ ألف يهودي في الإسكندرية؟ وأين سكنوا وعاشوا يا أبى؟
- ههههههههههههه اليهود كعادتهم في كل المدن الكبرى التي سكنوا فيها كانوا يتجمعون معا في مكان واحد يسمى بالجيتو، يقول (فيلو)، الفيلسوف اليهودي السكندري (٢٠ ق.م. - ٤٠ م.)، فقد كانوا يتجمعون في عدة أماكن أو جيتوهات في المدينة، وكانوا يعيشون بالقرب من السواحل والموانئ في أعلى مستوى اقتصادي. وكان في تاريخ علاقتهم مع بقية الجماعات السكندرية غير مستقرين ..
- كيف يا أبى .؟
- حدثت ثورة كبيرة فى الإسكندرية مابين ١١٥ - ١١٧ م. التي قام فيها شخص يهودي يدعى لوكواس LUCUAS ادعى أنه المسيح وأشعل ثورة اشتعلت من القيروان وفيما بعد في قبرص وما بين النهرين وكان ذلك في سنة ١٠٦م . وقد بدأ العصيان أو الثورة بثورة صغيرة كالتي كانت تحدث عادة في بلاد اليونان ثم تحولت إلى حرب كبيرة عندما ثار يهود القيروان وراء لوكواس الذي ادعى أنه المسيح، وسار يهود القيروان الثائرين تجاه مصر.
- وما الهدف من هذه الثورة؟
- كان الهدف النهائي لهذه الثورة هو أو الأرض الموعودة بالنسبة لهم، وحولوا الحرب بينهم وبين القوات الرومانية إلى حرب أخروية تقول بتجميع كل شتات المشتتين في جميع أنحاء العالم، إلى الأرض الموعودة وعندما أدرك خطورة الموقف وعد بإرسال قوات رومانية لردع هذه الثورة.

كما تتعرض الرواية للعادات والأحوال المجتمعية في ذلك الوقت وفي أزمنة مختلفة ، كاشفة بجلاء ماكان عليه حال المجتمع المصري

وعلاقته بالعالم المحيط به في ذلك الوقت ، فأحد التجار يعرض علي بيرتون جارية يمكنها تحقيق المتعة والتسلية له بمئة جنيه ذهبية فقط ويمكنه اختيار المواصفات التي يريدها، فلقد أسرف محمد علي في استقدام العبيد وإلحاقهم بالجيش المصري ونزويجيهم من جواري يمنح كل واحدة اسما جديدا بعد إعلان إسلامها ،وكانت الجواري والعبيد يتعاملن معاملة إنسانية جدا كما أوصي الشعر ويمنحون الجنسية المرية والرواتب الفاخرة ، كما تتعرف بشكل عابر كأنه غير مقصود في السرد علي الأسماء الأصلية للأماكن المختلفة ، فرأس التين كانت في الأصل رأس الطين!كما تتعرف علي حال الشارع المصري ،فكثرة الأطفال المتسولين عند مدخل الميناء والحمارين والحمالين الذين يفرضون أنفسهم علي السائحين لحمل حقائبهم وتوصليهم إلي حيث يشاءون ، عادة مازالت قائمة ، مع استبدال التاكسيى بالعربات الكارجو !يمنحك السرد فرصة للتعرف علي المؤامرات التي حيكت بهذا البلد ونجاحها ، حيث استطاع الغربإغراق محمد علي بالديون حتي تنازل لابنه إبراهيم باشا عن حكم البلاد ، لكن إبراهيم باشا لم يلبث أن توفي بعد ستة أشهر فقط، تلاه وفاة عمر طوسون مما أصاب محمد علي بحزن وكمد شديدين، ليتولي ابنه عباس حلمي مقاليد الأمور ، ليصاب محمد علي بخشونة الركبتين والألزهايمر ثم الجنون!لقد حبس عباس حلمي جده محمد علي باشا -في أخريات حياته- حتي توفي ، وكان يحمل حقدا كبيرا لجده الذي كان كثير النقد لتصرفاته وقسوته وقلة مواهبه، حتي أنه سرح الجيش المصري ولم يبق منه إلا فرقة مراسم جنائزية وألغي المدارس التعليم المدني ومحا اسم جده من علي المؤسسات وتوسع وبالغ في إنشاء القصور الفخمة وإطلاق اسمه علي أماكن كثيرة منا الحلمية

والعباسية!وكان ينتمي فكريا للمذهب الوهابي ، وكان يرفع شعار : الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة!

تنوعت أماكن السرد من مشفي للولادة إلي شط إسكندرية إلي قصر الخديوي عباس، إلي مقهي علي البحر بالإسكندرية مرة أخري، ننسي قصة البنات الثلاث وجمالهن ودلالهن ، لنعيش هموم ماضي الوطن ومآسيه ، والقبض علي المواطنين الأشداء الذين يستطيعون الجهاد بجانب تركيا المسلمة ضد روسيا الكافرة !حتي أن صموئيل المسيحي أخو سيرين قبض عليه القواس " الشرطي" لينخرط في الجهاد ضد روسيا، وعندما صفعه القواس علي قفاه، أشار صموئيل إلي الصليب علي يديه ، فيصفعه القواس ثانية علي قفاه قائلا : يعني كافر؟ ويجذبه لينخرط في الجهاد ،ليفرج عنه لاحقا ،ويعود للمقهي غاضبا ، في حين يراقب بيرتون مايفعله القواسون بالشباب ويناقشه صديقه جون في إمكانية الاستثمار في مصر حيث، أن بيرتون معفي من الضرائب بتشجيع من عباس لاستثمار الأجانب في البلاد، فالأجنبي لا يحاكم إلا أمام قنصله ، مما يعني أنه قادر علي أن يفعل كل شئ وأي شئ دون حساب!تستكمل شهرزاد الحكي لسهر ، لكنها هذه المرة تحكي حكاية رابعة عن حبيبة نابليون -زينب بنت خليل البكري-وقصة والدها شيخ الطريقة البكرية-الذي يعود نسبه إلي أب بكر الصديق رضي الله عنه-وخفته وولعه بالغلمان وترحيبه بالفرنسيس مما أغضب عائلته منه، ثم عينه الفرنسيون نقيبا للأشراف بعد أن استعان بهم لنزع النقبة من عمر مكرم، وكانت زينب ابنته لعوبا ، فحكم عليها بالقتل عقب رحيل الفرنسيون وكسرت رقبتها ، لذا أطلق عليها " مقصوفة الرقبة "، وانزوي البكري ولم تعد تسمع أخباره بعدها!وفي أحد فنادق الإسكندرية ينتوي

بيرتونوهو يتناول كؤوس الخمر ، ويتجاذب أطراف الحديث مع صديقه جون أن يخدع المسلمين بأنه أصبح "برم"أي مسلما ، كي يتمكن من تتبع أخبارهم والذهاب إلي الحجاز وتقصي كل أحوال بلاد المسلمين ليكتب عنها وهو آمن، كالعادة فإن أمثال بريتون يشبهون السحرة ، قادرون علي إبهار وسحر أعين الناس ، استطاع علاج حمدان -تاجر ذهب وفضة مسروقين عادة- من تسمم أصابه -أو هكذا ظن بعد تناول وجبة سمك في بيت حبيب-فأشيع بين الناس أنه طبيب ماهر، قادر علي صنع المعجزات!حتي أن الشيخ سلامة إمام مسجد البوصيري لقبه باشيخ ميرزا لأنه رآه في منامه واستطاع علاج ابنه عوض من آلام مبرحة بالأذن!طارت أخبار الشيخ ميرزا لتنتشر كالنار في الهشيم بين أهالي الإسكندرية ، ليتحول بريتون إلي رجل مبارك وشيخ طريقة وصانع معجزات، تتنزل علي منزله كل خيرات الثغر ، منطعام وشراب وعطور ونساء خادمات وتعلق سيرين بشعره الأصفر وعينيه الخضراوين وتزوره في منزله خلسة، في حين أن والدها ووالدتها يريدان تزويجيها من ابن عمها أو ابن خالتها ، كذلك سلمي يريدون تزويجها من ابن عباس الزفر الذي سرق ميراث الوالد ثم اختفي زمنا طويلا ليعود عرضا مبلغا ضخما من المال علي والد سلمي ليرضي عنه ويسامحه ويزوجه ابنته، ويتأجل زفافها أربعين يوما حزنا علي وفاة الجدة ، في حين أن الأم تقع في حيرة ، فلا هي تتقبل مثل هذه الزيجة ولاترفضها ، كذلك عمر أخوها لم يكن يود أن تتزوج أخته مثل هذه الزيجة رغما عنها!يحب صموئيل المسيحي سارة اليهودية ويطاردها مفصحا عن حبه لها فتجيبه مستنكرة كيف ذلك وكلانا له دين مغاير للآخر؟يسرق صموئيل قبلة من سارة ويوصلها إلي المنزل لينهرها أبوها

علي تأخرها خارج المنزل ، وما يشاع عنها من رقصوتمايل في الـأفراح فحبسها بالمنزل واختفي صموئيل الذي بدأ بالتردد علي الكنيسة وظهرت عليه علامات التشدد بالمنزل ، كنهره لأمه التي تخرج سافرة !ويختفي صموئيل ليظل الأب في رحلة بحث عنه وزيارة الكنيسة وتعنيف القص مرقص ليعرف مكان ولده ، ينتهي به الحال إلي احتمال وجوده بدير سانت كاترين بسيناء، فيشد حبيب الأب الرحال، مصطحبا حمدان معه، بحثا عن ولده المفقود!في حين تغادر سلمي منزلها فجرا مع زوجها كريم دون أدني علامات للفرح!وفي رحلتهما يصادفان صويلحا-دليل أعرابي_كما يمر بهما عجوزان ، واحدة تحادث الماعز كأنه بشر ، فظن حبيب أنها جنية، وعجوز يسير خلفه كلب ينبح بمصباح ينير له الطريق! فيطمئنه صويلح بأنه كان نائما ويحلم لا أكثر!يسير حبيب وحمدان إلي الدير لينكر القس مجيئ شخص بهذا الاسم ، وإذا بشاب يشبه صموئيل تماما يدعي أن اسمه بطرس فيصر الأب علي أنه صموئيل رس في حالة إنكار تام ، حتي يخرج حبيب سكينا مختبئة تحت ملابسه ويمسك بعنقه حتي كاد أن يقتله، ليعترف صموئيل في النهاية لأبيه بحقيقته!أما حمدان فقد رأي العجوز وطلب منه معجزة ، ان يري نارا كما رأي موسي وأن يصبح صاحب محل ، فيجيبه العجوز بأن موسي رأي نورا وليس نارا ، وأعطاه تمرا! وسار حبيب مقيدا يد صموئيل في يده خشية هروبه ثانية، متوسلا إليه أن يكون رفيقا به وبأمه واخته وكفاهم غياب أخيه، تصل سلمي إلي رشيد وسط احتفالات وزغاريد وطلقات رصاص الابتهاج ،وتتسلم سلمي منديل الشرف لإثبات البراءة ،فيسيل كريم نقاطا من دماء إصبعه ويمسحها بالمنديل ويقذفه للمنتظرين خارج المنزل ، معتذرا لسلمي عن مرضه وأنهما غدا سيذهبان للقاهرة والجيزة يزوران

الأهرامات وأبي الهول وهو يعرف عطارا ماهرا ، قادرا علي معالجة ضعفه!ترغب سلمي في زيارة والدتها ، فيعترض كريم فهو يري أن شهرا واحدا بعيد عن الأم لا يعد غيابا ووعدها بأسورة وأكلة جمبري وبطارخ أسماك وفي الصباح فرحت سلمي بدعوة حماتها للذهاب إلي السوق حيث خليل الحلو تاجر المجوهرات الذي تفرس جمال سلمي بعينيه فحرك كيانها ومنحها أسورة وسلسلة هدية لأخي كريم وزوجته!خرجت أم كريم من المحل غاضبة ، تلعن الحلو ونظراته المتفرسة ، فلديه زوجة كالقمر لكنه زير نساء ، لن نشتري منه شيئا بعد ذلك، لكن سلمي تدافع عنه ، فتتهمها الأم بالسذاجة وانعدام الخبرة بالرجال !بل تحرض كريم علي سلمي ، التي تغير حالها من لحظة مغازلة الحلو لها ، فهاهي تلاتدي ملابس داخلية زاهية الألوان وتهتم بشكلها فتضع كافة المساحيق، عليك يابني أن تعيد تربيتها من جديد!لقد لعب الحلو بعقلها فغير حالها،فلابد من تأديبها، فلتوسعها ضربا ،ثم تعالي لتناول العشاء، في حين كان والد سلمي يفتقدا ويفكر في زيارتها، في حين يجلس الحلو مع مندور تاجر المواشي وقد لعب جمال سلمي برأسه، بينما يحذره مندور من ذكر ذلك، فلاشيء يخفي هنا في رشيد!يضرب كريم سلمي وينهرها والأم واقفة بالباب تتنصت في سعادة ، في حين يهم والده بترك غرفته لمعرفة مايحدث ، فتخبره الأم بأن هذا الصوت يصدر من عند الجيران! تقرر سلمي الرحيل فجرا، فتتسلل ليقابلها الحلوويتعرف عليها ، ناهيا إياها عن السير في هذا الوقت لكنها تتوسل إليه ليدلها علي طريق المواصلات إلي الإسكندرية ، وأمام رغبتها يصحبها عبر أحد المراكب متوجهين إلي الإسكندرية ، في حين كان والدها يعد العدة لزيارتها ويصل إلي رشيد فيقابل أخاه سائلا عن سلمي

فإذا بأم كريم تباغته متسائلة بخبث :سلمي؟ أليست في زيارتكم بالإسكندرية ؟ فيفهم الأب القصة صائنا : هربت سلمي، ويسقط علي الأرض وسط صياح مبروك، تصل سلمي إلي الإسكندرية في صحبة الحلو الذي يصطاد في الماء العكر ويخبرها بأنه يعرف ضعف كريم وأن الطلاق حقها وأنه علي استعداد للزواج منها وشراء منزل لها بالإسكندرية إذا رغبت ، فتشكره وتمضي، وتلتقي الأسرتان بالإسكندرية ويتم تطليق سلمي!

السيرة الذاتية

أشرف دسوقي على

مواليد الإسكندرية ٢٧/١٠/١٩٦٨
ليسانس آداب لغة انجليزية ٢٠٠٥
معلم أول أ. لغة إنجليزية
إخصائي نفسي سابق
دراسات حرة في الترجمة الإنجليزية بالجامعة الأمريكية 1997
دبلومة تربوية ونفسية كلية رياض الأطفال بالإسكندرية 1995
ليسانس آداب علم نفس 1992
عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية منذ 2013 وحتي الآن
عضو النادي المركزي بالإسكندرية الفترة 2015-2017
رئيس نادي أدب قصر ثقافة مصطفي كامل بالإسكندرية 2007-2009

شهادات التقدير والتكريم :

سفير معهد إخيدو ثيرانو الإسباني
شاعر العام في استفتاء إذاعة الاسكندرية 2014
مركز أول مسرح طفل علي مستوي اقليم غرب ووسط الدلتا 2013 عن مسرحية "بستان بطعم التجربة"
جائزة اتحاد كتاب مصر بالإسكندرية في النقد الأدبي 2014

المطبوعات

١- وساوس والسبب ليلي ديوان شعر
٢- ليس الآن ديوان شعر
٣- الاحتفال بالحصاد في الأربعين قصائد مترجمة من الشعر العالمي
٤- أول الشعر أنتِ ديوان شعر
٥- قراءة بطعم النقد، دراسات نقدية
٦- بستان بطعم التجربة مسرحية نثرية للأطفال منشورات دار الفراعنة
٧- تحت الطبع

مؤامرة سيدة حسناء مسرحية نثرية

انفعالات التوتر والمستحيل ديوان

العديد من القصائد والقصائد المترجمة والدراسات النقدية بالمجلات والجرائد المصرية والعربية

- **المجلة العربية – الرافد – البيان – الأهالي – ضاد – المساء – مسرحنا – أدب ونقد وغيرها**
- **العديد من الأمسيات والمؤتمرات واللقاءات الإذاعية والتليفزيونية.**
- **إدارة عشرات الأمسيات بقصور الثقافة واتحاد الكتاب ومكتبة أكمل ومكتبة الإسكندرية**

موبايل : 01001374052 - 01206121143

email :- ashrafdossoki2525@gmail.com

ما أنا بكاتب – رواية للكاتب السيد حافظ



بقلم د. وفاء كمالو – مصر

أنا من اختفيت تحت جلدك، أنا من شهقت معي فشاهدت في عينيك القمر والشمس ، العشق حرية وأنا حين أهوى أنسى الحدود، آه يا سهر أحيانا أكتب قصيدة على خديك فأجدها على خد القمر، وفي وقت أحضن القمر فأحضنك أنت، أحيانا أقبلك فأجدني أقبل النجوم، أتحسس نهديك فأجدني أتحسس الشمس، لقد عشقت كتابة الأشعار على نهديك، والشوق لك لا ينتهي وأنا معك، أنت زلزلة الحب، والحب روح تولد قبل الجسد، وأنت يا سهر سيدة الحزن البنفسجي وعشقي الشجي وتاريخ جنوني، نسيت على نهديك وردتين، وعلى شفتيك قصيدتين، فمن يعطر أيامك يا سهر؟ الحب لا يعرف السلطة ولا الأخلاق ولا الحلال من الحرام ، أنا رجلك الحقيقي المعذب بالشوق والشغف، وليس زوجك -، الجحيم سقوط وانهيار، والخيانة بعض من العشق .

تأخذنا تلك الإيقاعات إلى الرواية المثيرة المشاغبة "ما أنا بكاتب "، للمؤلف الكبير السيد حافظ، أحد كبار مبدعي مصر، الذي يمتلك حضورا إبداعيا مدهشا، يحرك موجات الوعي في قلب المشهد الثقافي، يؤمن أن

الكتابة يجب أن تكون حية، تشتبك مع قضايا الواقع والإنسان، تقتحم المناطق الشائكة، وتحرك ركود السائد والكائن، لتلامس آفاق ما يجب أن يكون، عبر فكر ثائر وأسلوب متوهج، وصياغات متفردة، بعثت وجودا ينبض بحرارة التكشف وعمق التساؤلات، تلك الحالة التي تؤكد أننا أمام كيان إبداعي مثير للجدل والتساؤلات، يمتلك مقدرة البوح والمكاشفة ويستطيع أن يسقط الحدود الفاصلة بين الأرض والسماء .

تأتي رواية ما أنا بكاتب كسردية متمردة على شكل الكتابة القديمة، خرجت من نفحة الروح، أبطالها هم أبطال رواية قهوة سادة، كابتشينو، شاي أخضر، شاي بالياسمين، كل من عيها خان، وحتى يطمئن قلبي، فهي استكمال لسباعية روائية ضخمة غزيرة التفاصيل، تروي عن الإنسان والتاريخ، الحب والجنس، السياسة والاقتصاد، الصعود والسقوط، وجموح الوعي واندفاعات المستحيل، وكما يشير المؤلف الكبير -، فقد شارك في هذا الجزء من خارج مصر، ريتشارد بيرتون، عباس حلمي الأول، وسعيد بن محمد علي، بالاشتراك مع نجوم الرواية الكبار فتحي رضوان خليل، سهر، شهر زاد، تهاني، كاظم، وردة .

تمثل هذه الرواية لحظة فارقة في تاريخ مؤلفها، فهي وثيقة إبداعية تفتح المسارات إلي آفاق رحبة، نمتلك فيها الصوت والوعي والذات والحرية، الحالة الفنية تشتبك مع أشرس قضايا الإنسان، التقنيات الفريدة تضع الماضي في قلب الحاضر، والحاضر في عقل المستقبل، عذابات المرأة الشرقية حاضرة بقوة في قلب المشهد الروائي، والمعالجة لا تأتي أحادية المنظور، لكنها تكتمل عبر الحضور الجدلي للتاريخ في عمق مرجعيات الواقع الحالي، وللرجال في حياة النساء، وإذا كانت هذه التجربة، ترتكز بشكل أساسي على المفهوم الحديث للكتابة الروائية، من

حيث السرد والتقنيات والتصاعد وإيقاعات الحس والمشاعر وعذابات الأعماق وتيارات الوعي، فإنها قد تباعدت عن الأطر المرجعية الثابتة، واتجهت نحو التمرد على سلطة الواقع، لتعلن أن المجد لاندفاعات العقل والروح والجسد وخصوصية الذات، وتفاصيل الحياة اليومية، وتظل الجماليات الثائرة هي الأكثر حضورا في قلب هذا العالم الروائي، الذي تتفجر فيه المعاني لتتحول إلى تيارات من الفكر المشاغب، الذي ينتج فيضا من الدلالات الحية

يشعر المتلقي مع المؤلف العبقري سيد حافظ ، بعذابات القبض على جمرات الفن النارية، فالرواية تكشف المجتمع والأسرة وخطايا الرجال والنساء، تروي عن خلاعة الحقيقة وعذابات السقوط، وفي هذا السياق يندفع المتلقي إلى مواجهات الوجود، وامتلاك بعض ملامح الحقيقة، حقيقة الحرية والعدل والاستبداد، وسقوط الإنسان الحتمي في دوامات العبث، ونفي الروح واستباحة الجسد، ويذكر أن المؤلف استطاع -، عبر الأجزاء السبعة للملحمة الروائية -, أن يحافظ على موجات الشغف التي ربطت القارىء بأبطال الرواية، الذين عاشوا صراعات الوجود والجموح والطموح، ظلوا يشاغبون الزمن ليرسموا مفارقات التناقض، وعذابات الإنسان في كون مخيف، أعلن العصيان على المعنى والهدف والدلالات، وهكذا تمتد الوقائع والمشاعر وتتصاعد الأحداث وتنمو الشخصيات، ويظل فتحي رضوان خليل هو الفكرة الأساسية، التي فجرت كل هذا الإبداع الأخاذ، الذي تجاوز به المؤلف سيد حافظ كل حدود التصورات، فهدم المعايير المألوفة والقيم السائدة ، لنصبح أمام حالة فنية تتمرد على القولبة والنمطية، وتكشف عن حرفية عالية تضم وجودا من الفن والسياسة والتاريخ، والعشق والسهر والجمال .

في المستشفى كان فتحي رضوان يبكي بجنون، ينظر إلى سهر، وهي تحتضن الطفل الأشقر، الذي اعتبروه جميعا ابن منقذ زوجها، لكن الحقيقة هي أن الولد هو ابن فتحي، ليالي الشغف وتيارات العشق والجنون تشهد بذلك، أهانته شهر زاد وقالت ، الولد ليس ابنه، وحين عاد فتحي إلى بيته كانت زوجته تهاني في حالة ولادة، وفي المستشفى يأتي الطفل آدم، الأم ترى وليدها الجميل، بينما يرى فتحي الولدين، يتذكر لياليه مع سهر، وقصائده التي اعتاد أن يكتبها على خديها ونهديها .

الحياة في دبي هي كون فاتن، وغربة قاسية، كتب فتحي رضوان في مقالته اليومية عن الأمة التي يحكمها الخصيان، وتفعل كل المحرمات باسم الدين، ويذكر أن العتبة الثانية من الفصل الأول، التي جاءت بعنوان عن الخطيئة والعشق، قرأنا من خلالها عن المتنبي وأبي نواس وامرؤ القيس، عن المعري وأحمد شوقي وصلاح عبد الصبور، عبد الرحمن الشرقاوي ونزار قباني وبدر شاكر السياب، ثم علمنا أن رأس فتحي رضوان في الإسكندرية، وجسده في القاهرة، وروحه في كل ساعة تطوف في بغداد وتونس والمغرب ودبي، قلبه مكسور الجناحين لا يطير، وعبر النقلات الناعمة السريعة المدهشة، نرى شهر زاد في المستشفى بجوار سهر، الطفل يرضع من ثديها، بينما هي تتابع حكايات شهر زاد عن سلمى – روحها السادسة -، فتدخل ونحن معها عالم سلمى وسيرين وسارة، الأولي مصرية مسلمة والثانية مسيحية والثالثة يهودية، تلك الحالة المسكونة بالدلالات الثرية، التي تأخذنا إلى رواية فريدة، داخل الرواية الأساسية ونصبح أمام نسيج عبقري يربط بين لشخصيات والأحداث والتاريخ والحب ومفارقات السقوط .

كانت سلمى هي روح سهر السادسة، في الثامنة عشر من عمرها، شمت جدتها رائحة عطر فاح في الغرفة حين ولادتها، فصاحت "هذه البنت هدية من السماء "، تلك الحالة التي تؤكد أننا أمام روح واحدة تنتقل بين سهر ونور وشمس ووجد ولامار وسلمي، سلمى التي نراها أرق من الماء، تطاردها عصافير السماء ، الطيور تغرد لها فوق الشجرة، هي أنثى، همسة، نسمة، وغزالة سمراء، خطفت كل جمال النساء، صوتها جميل، تغني دائما في أفراح صديقاتها، أصلها من النوبة، أمها صفية نوبية الأصل وأبوها يمني، هو صانع نقوش الذهب، عمل عند أيتين اليهودي، ثم انفصل وفتح ورشة مستقلة، كان يعلم أن ابنته إذا ضحكت زلزلت الأرض زلزالها، وأخرجت للرجال شهواتها، وأن كل من رآها سكن في قلبه هواها، لذلك لم يعارضها حين رفضت الزواج من ابن عمها عمران، ومن إمام المسجد القريب، الذي تقدم لها رغم أنها في سن ابنته، ليجدد شبابه، منحها حق الاختيار، ثم كان زواجها من كريم هو مأساة مؤسفة، فالفتى الشاب لم يستطع استيعاب تلك الأنثى الصاخبة، وحين ظهر في حياتها تاجر المصوغات الثري الناضج، اندفع إليها وأرادها لنفسه فقتل زوجها لتكون له، وانطلقت تفاصيل الجحيم لنعايش عذابات العبث والسقوط في مصر حيث عبقرية الانصهار والالتحام، والتنوع الفريد، والجمال العجيب، والقبح الغريب .

عندما خلعت سيرين ملابسها في بيت سلمى، اندهشت من جمال جسدها، دخل عليها عمر – أخو صديقتها -، فصرخت وخجلت وظل الدم يغلي في وجه الفتى، كانت المرة الأولى التي يرى جسد امرأة، لم ينم ليلتها، ظل يرتعش ، فالمصرية القبطية الشابة هي وردة بيضاء، شقراء متفتحة الخدين، ضفائرها تشغل الليل والشباب، وأهلها يعتقدون أنهم ورثة

الفراعنة، ويلغون من التاريخ موسى واليهود، مع أنهم كانوا الأسبق، وفي سياق هذه الشخصيات والعلاقات نتعرف على سارة اليهودية المصرية، ابنة العم ايتين، صاحب أكبر بيت في حارة اليهود، يمتلك ورشة لصناعة الذهب، الصغيرة الجميلة تعشق حي بحري، وعلاقة الصديقات الثلاثة تفتح المسارات أمام بانوراما غزيرة التفاصيل لحياة وطقوس ومعتقدات المسلمين والمسيحيين واليهود .

كان حلم الجميلة سيرين هو أن تتزوج رجل أجنبي يذهب بها بعيدا عن مصر، تلك الرغبة التي تحيلنا بشكل مباشر إلى حياة سهر، وحين رأت سيرين ريتشارد بيرتون، وقعت في غرامه، فهو المثقف الإنجليزي عاشق القاهرة والشرق ، له صولات وجولات مع النساء، الوضع السياسي في مصر عام ١٨٥٣ كان يمثل مرحلة انتقالية خطيرة، بعد أن فرضت أوروبا على محمد علي إلغاء سياسة الاحتكار، وعبر التقنيات الروائية المدهشة نتابع مع سهر حكايات شهر زاد عن عصر محمد علي في مصر, توظيف الفلاش باك يأخذنا إلى إبراهيم باشا وأبيه الوالي والصراع على حكم مصر، وكيف يموت إبراهيم في حياة أبيه، الذي يكاد يفقد عقلة وذاته وثباته، وهكذا تأخذنا جماليات الطرح الدرامي وسحر الأحداث إلى اشتباكات عميقة الدلالة، تمتد جذورها من الماضي إلى قلب الحاضر، حيث المفاهيم العقائدية المسكونة بالرؤى الأحادية المغلقة ، فنجد العسكري يتهم صمويل أنه مسيحي كافر، بينما يؤكد صمويل أن سارة اليهودية كافرة .

عبر حرفية الانتقال من الرواية الثانية إلى الرواية الأساسية، تصمت شهر زاد، ليتردد صوت فتحي رضوان وهو يتوحد مع مشاعره وأعماقه ويناجي سهر ، يريدها أن تدعه يضمها عارية حتى تسمع ما بقلبه،

وحين التقيا سألته عن رقصة التانجو، وحدثها عن تباشير الحرية الأبدية، وترددت أصداء معلمة الفيزياء السويدية، التي غيرت حياة كاظم السوري، فقد ولد من جديد، واختلف منظور رؤيته للوجود، وظلت زوجته وردة حزينة متوترة، فقررت شهر زاد وزوجها، طرد لويزا السويدية .

تتقاطع حكايات الواقع مع أحداث الرواية ,ومع علاقات الماضي وترسم حكايات النساء على مواقع التواصل، ملامح السقوط الأبدي للرجال والنساء والجنس والحياة، ويشهد مكتب الجريدة في دبي حضورا صاخبا للصحفية العراقية" حياة "، كانت لا تشبه النساء، يراها فتحي رضوان كأنها هبطت من كوكب آخر، تشبه نخيل الفرات السامق، واثقة من نفسها، عين فتحي على نهدها، قرر أن يعرفها ويسقط من قميصها ألف أنثى، حياة كانت شيعية، مكتبها في الجريدة بجانب مكتب فتحي ، المدفوع إلى عشق النساء عبر يقينه أنه هو البدايات والنهايات والحكايات ، لذلك لا مجال للبحث عن أسباب منطقية أو مبررات درامية لتلك الاندفاعات، فهو يعشق سهر ويحب تهاني، ويرى أن "حياة " هي مصداقية العشق، وهي الجوهر والتاريخ واختراق الجنون والعذابات، في منزلها أخبرها أنها وعد الوجود له، وأن البوح يثير عواصف الأشواق، وحين عاد إلى بيته نام بجوار تهاني، وظل يتذكر الأنثى التي رآها فوق التصورات، وهكذا تبقى النقلات السريعة المدهشة بين بيته وبيت حياة والمكتب، تبعث حضورا روائيا ممتعا ومثيرا، حيث ينطلق تيار الوعي والمشاعر لنعلم أنه سيذيب شفتي حياة في فمه ويعتصر نهديها، ليتركها نورا في سريره، تلك الحالة التي تبعث صدمة المعرفة ودهشة الإبداع .

نعود إلى حكايات شهر زاد عن ريتشارد بيرتون الإنجليزي، المولود في ١٨٢١، الرحالة الباحث عن الإنسان، الذي عشقته سيرين وأحبها هو بجنون، ذهبت إلى بيته وسألته عن ديانته، وفجأة يأتي أخوها صمويل، فيخبأها بيرتون في غرفة نومه، وهكذا تمتد التقاطعات الحارة والمشاعر العنيفة، ويسيطر المؤلف الكبير سيد حافظ على مسارات الزمن ، حيث الماضي والحاضر والقادم، ويخبرنا فتحي رضوان، أن سهر هي وردة حمراء في دمه، الحياة بدونها اكتئاب وعذاب، فهو مبتلى بوجع الروح ووجع القلب وسرقة الحلم، ولذلك فهو يمشي على شهيق وزفير النساء.
ظلت حياة ابنة العراق تدعو الله ألا تضعف أمام فتحي رضوان، بينما يكتب هو في مقالاته أن الوطن ليس وليا ولا نبيا ولا قديسا، الوطن همجي عبثي فوضوي، والتاريخ يشهد على ذلك، وفي هذا الإطار المشحون بالحركة والإيقاع، والمشاعر والتناقضات، نرى فتحي رضوان وهو ينظر في عيني طفله الجميل آدم ويعانق زوجته تهاني، ويعلق على محاولات شداد لاستمالة سهر بثروته الضخمة ، يهديها أساور الذهب وتحذرها شهرزاد، فتطلب منها سهر أن تكمل حكاية سلمى وسيرين وسارة، ثم تندفع في جموح وتذهب إلى فتحي في الجريدة، فقد عرفت أن هناك امرأة أخرى في حياته، اشتعل بينهما الخلاف، أقسم لها أنه لم يسلم نفسه ولم ينم مع حياة، ضربها وبكت سهر، أخذها وذهب إلى الفندق وحجز غرفة ، وكانت أجمل مرة يتذوقا طعم الحب، همس لها أن كحل عينيها بعض من أحرف قصائده، وأنها سر روحه وسحر وجوده .
هكذا يظل سيد حافظ يكتب إبداعا لا ينتهي، لكنه يتجدد بقوة الخصب والحياة، وجدل الماضي والحاضر وأحلام المستقبل، فهو كيان ثري بعث الوهج والروح في السردية الروائية المتمردة "ما أنا بكاتب "، لتصبح

هي وباقي أجزاء الملحمة لحظة فاصلة في تاريخ الرواية العربية الحديثة.

في هذا السياق لم تأت هذه اللحظة الفاصلة من فراغ، لكنها تمثل انطلاقا إلي عالم رحب يرتكز على التجديد والتغيير والتجريب، فنحن أمام كتابة مشاغبة لشكل روائي يبعث تيارات الإدراك العقلي، ويكسر مفاهيم التوحد، يعتمد على رؤى جديدة لجدلية الزمان والمكان، حيث لغة السينما الجريئة والكاميرات الكاشفة، التي نلمسها عبر النقلات السريعة المتميزة، فمن المستشفى في دبي صباحا والسماء تنذر بسحب مطر قادمة، إلى بيت سلمى في غرفة نومها نهارا في زمن مغاير يعود قرنين إلى الوراء، ثم إلى بيت أيتين اليهودي، الحالة الفنية تكتمل عبر ذلك الإيقاع اللاهث وكذلك عبر تكنيك التصوير الداخلي والخارجي, فمن داخل الشقق إلى شاطيء البحر في الإسكندرية ، إلى نادي الجولف في دبي، وهكذا تنطلق موجات الحضور رفيع المستوى للأحداث وطبيعة الشخصيات .

تأتي نهايات المشاهد الروائية لتثير الدلالات حول البدايات الجديدة، فمن العشق والخيانة، إلى الحب والمعنى والوطن والاغتراب، الدلالات تأخذنا إلى السياسة والتاريخ وعلم الاجتماع والإسلاميات والعقائد، ابن خلدون يقول في مقدمته الشهيرة في القرن الرابع عشر، "عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون والمنافقون والمدعون، والكتبة والقوالون والمغنون النشاز، والمتصعلكون وضاربوا المندل وقارعوا الطبول، تلك الحالة التي تأتي كقراءة بليغة في قلب واقعنا الحالي، وعبر النقلات السريعة حول العالم يسيطر المؤلف على الزمن فننتقل من لندن ١٨٥٣ لنذهب إلى قصر رأس التين ليلا، ثم يأخذنا الفلاش باك إلى

المواجهة الثائرة بين محمد علي وعمر مكرم، ونعود إلى إبراهيم باشا والأعيان في قصر رأس التين، لننطلق إلى قصر محمد على في حي محرم بك بالإسكندرية بعد صلاة المغرب، وعبر اللغة السينمائية الصاخبة ينقلنا سيد حافظ من المستشفى في دبي أمام غرفة العمليات، إلى تلك الحادثة التاريخية الدالة و بين محمد علي باشا والشيخ الجبرتي، الذي يأمره الباشا ألا يكتب إلا ما يقوله له هو، وما يعرفه هو، فرفض وقال ما أنا بكاتب ، سأظل أكتب تاريخ مصر الحقيقي يوما بيوم ، فقتلوا ابنه أمامه في صلاة الفجر و وجردوه من أمواله، وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد، تلك الحالة السياسية الرافضة، التي ننتقل بعدها إلى جزء جديد من حكاية فتحي رضوان مع سهر لنلمس اندفاعات الجنس ومبررات الخيانة .

ضمن الملامح المسكونة بالدهشة وانتفاضات الجمال، نتوقف أمام تلك الفواصل التي جاءت عبر الرواية بعنوان" خد لك نفس " – حجر معسل مع شيشة نظيفة والماء بالثلج، خد لك نفس ثاني، خد لك نفس ثالث، ثم تنتهي الشيشة وننتقل إلى السجائر حيث خد لك نفس من سيجارة، ونفس من شيشة جديدة ظريفة بماء الليمون، ونفس تاني مع رشفة قهوة، وثالث مع آخر رشفة من الفنجان، يذكر أن هذه الأنفاس تأتي كزفرات وجودية حارة ترسم ملامح واقعية للناس في بلادنا الآن، فيقول المؤلف مثلا هل لرجل بسيط مثلي أن يتوضأ بنور قلب عذراء، وظل كحل امرأة ليس لعينيها الناعسة برا ولا بحر ؟ أما القضايا الاجتماعية التي نتابعها، فهي تأتي كإدانة لواقعنا الشرس القاسي المسكون بالخلل والتناقضات، وفي سياق متصل تأتي همسة السيد حافظ مع سيجارته حين يقول "هان عليك يا وطني أن تبيع أولادك لقاء حفنة من اللصوص " ؟ وهي جملة

من مذكرات محمد فريد، وفي سياق متصل يتساءل المؤلف " كيف قتل العباسيون رضي الله عنهم، أولاد فاطمة بنت محمد رسول الله ؟ وكيف قتل يزيد رضي الله عنه، الحسن والحسين والأحفاد ؟ كيف يكون القاتل رضي الله عنه، والمقتول رضي الله عنه ؟
كان النفس الذي جاء بطعم الفراولة، يروي عن الخيانة الالكترونية، حيث فشل الزواج في بعث موجات الإشباع العاطفي عند الرجل والمرأة، فهناك عشرات الرجال يجربون العلاقات الساخنة في غرف الدردشة الصوتية وعبر الصورة، بحثا عن إشباع افتراضي وهمي .
يتضح عبر هذه الملامح أن الأبعاد الروائية تخرج بقوة عن السائد والمألوف، لتمنحنا اشتباكات مثيرة مع جموح واقعنا الحالي، وهذا بالطبع يمثل طفرة جديدة في الكتابة الروائية، وفي سياق متصل يمثل الفن التشكيلي جزءا شديد الخصوصية ، يتضافر مع رواية ما أنا بكاتب، فهو منسوج بدقة مع التفاصيل والأحداث، اللوحات التشكيلية تروي وتبوح عن أسرار الفصول المتوالية، لوحة الغلاف تأخذنا إلى قلب هذا العالم المثير، واللوحات الداخلية ذات الأعماق الجمالية الساحرة، تشكل أبعادا بصرية ساحرة التأثير، تفتح المسارات أمام انتفاضات العقل ونبضات القلب وأحلام الخلاص، تلك الرؤى التي تبلورت عبر لمسات الفنان التشكيلي العالمي ماهر جرجس، ويذكر أن الصور الفوتوغرافية تمثل أبعادا فنية لافتة تتضافر مع مفاهيم الجمال، وتبعث حضورا شديد الثراء للشخصيات التي غيرت مسار الفن والسياسة والتاريخ في الوطن العربي .
تمثل العناوين المتعددة للفصول الروائية جزءا شديد الدلالة من التكنيك الجديد الثائر، الذي استخدمه السيد حافظ، ورغم أنه يبدو مثيرا

للتساؤلات، إلا أن القراءة الأعمق تكشف أن هذا التعدد هو امتلاك مدهش للوعي، وإدراك لمسارات الإبداع كما انه تحديد ضمني للمحتوى الروائي، فالفصل الأول له ستة عنوانين مقترحة هي : "سأحكي لك قصص العاشقين "، والثاني" سلمى وسيرين وسارة " -عندما اختفى الحب من حارتنا تحول الناس إلى كلاب شرسة أو فئران مذعورة-، والثالث" وهمت به وهم بها " -، المرأة الماجنة أشرف من الشيخ أو القسيس الذي يبيع كلمات الله للساسة والعابرين الجهلاء، وكان العنوان الرابع "العشاق يستيقظون مبكرا "، والخامس" شط اسكندرية "، - بلا خجل سأقول بصوت عال خانني الوطن كيف أحصل على حقي منه ؟ أما السادس فهو" وهمت به ".

يأتي الفصل الثاني الذي تسبقه عتبة ثالثة عن شعراء مصر ومثقفيها، - يأتي بالعنوان الأول "هناك كتابة تشبه الكتابة، ونساء تشبه النساء "، والعنوان الثاني" ربما نسيت أفراحي في كحل عينيك، إن غبت عني غابت أفراحي وإن جئت عادت مهللة ".

في الفصل الثالث كان العنوان الأول هو " الحب قوة خفية للفرح والألم "، والثاني هو " الحب يكحل عيوننا بالجمال "، أما في الفصل الرابع فقد جاءت العناوين المقترحة كالتالي : " لا أتذكر أن الوطن أعطاني مرة واحدة وردة أو مظلة للمطر "، "أحيانا أراك في دمي وردة حمراء الخدين "، "أنا رجل يائس من هذا الوطن "، والرابع هو" الوطن شاخ، لا مهنة له الآن " .

أخيرا يأتي الفصل الخامس عبر ستة عناوين هي : " للنهر عتبات الأولي التسامح، والأخيرة الحب، وما بينهما غربة الروح "، " ولي في مصر نشيد نسي الناس حروفه في زحمة القهر والدنس " ، يا قرة

عيني، ماذا يقول البحارة في نهر العشق والعرافات عني وعنك ؟ "، "وغنى الوطن والناس موتى جياع " ," تبا لك النور في القلوب خافت "، وأخيرا يأتي العنوان السادس " ليست كل حقيقة خيال، وليس كل خيال حقيقة " .

هذه العناوين المقترحة تربطها كلها صلة الدم الوثيقة برواية ما أنا بكاتب، كما أنها تمثل اتفاقا عظيما بين المؤلف والمتلقي، لممارسة أقصى درجات الحرية ، وهكذا وكما جاء بالرواية فإنه لا عزاء لوطن يكره النبلاء، وما للورد ذنب سوى أنه الورد، أما سهر كما يراها فتحي رضوان خليل فهي شهوة مثل ترتيل الذكر في الحسين، بين القمر وعينيها قسم لا يعرف سره إلا فينوس ربة الجمال، وصوت شاعر جميل اسمه جبران خليل جبران .

د. وفاء كمالو

السيرة الذاتية

د. وفاء حامد كمالو

- كبير باحثى دراسات مسرحية ونقدية بالمجلس الأعلى للثقافة
- دكتوراه فى الدراما والنقد من أكاديمية الفنون بتقدير امتياز ٢٠٠٢
- ماجستير الدراما والنقد من أكاديمية الفنون
- دبلوم الدراسات العليا فى النقد الفنى من أكاديمية الفنون
- بكالوريوس علوم بيولوجى – جامعة القاهرة
- عضو اتحاد كتاب مصر
- عضو نقابة المهن التمثيلية – شعبة النقد
- عضو لجنة القراءة العليا بالرقابة على المصنفات الفنية
- عضو لجنة القراءة العليا بقطاع الفنون الشعبية

عديد من الدراسات المنشورة فى :

- مجلة المسرح
- مجلة الهلال
- آفاق مسرحية
- عالم المعرفة
- عالم الكتاب
- مجلة القاهرة
- المحيط الثقافى

عديد من المقالات المنشورة فى :

- جريدة الأهرام
- جريدة الأهرام المسائى

- جريدة القاهرة
- جريدة أوان الكويتية
- جريدة مسرحنا

الكتب:

- أيديولوجيا الالتزام فى المسرح المصرى المعاصر
- الإبداع المسرحى وسلطة الرقابة
- صورة نجيب محفوظ ومدكور ثابت

إصدارات أكاديمية الفنون:

- تناقضات الوعى الفكرى فى تجربة الإبداع

إصدارات المركز القومى للمسرح:

- حاصلة على العديد من شهادات التقدير والدروع من المهرجانات المسرحية العربية والمحلية .

الرواية التاريخية في ...
شط اسكندرية يا شط الهوى



دراسة نقدية بقلم

يوسف عبود جويعد

يعتمد النص السردي الروائي، على خبرة وتجربة الروائي ، وما يختزنه من معلومات ثقافية وفكرية وتقنية، وكذلك على الأدوات والعناصر التي تدخل فن صناعة الرواية، وكل ما تمكن منها،ازدادت محاولاته الإبداعية في إضافة بعض التقنيات الجديدة التي تحمل ملامح التجديد والتجريب والحداثة، في رواية(شط اسكندرية ياشط الهوى) للروائي السيد حافظ، نجد المعالجات الفنية التي أضيفت الى متن النص، مثل توظيف التاريخ وفق السياق الفني لمسار المبنى السردي،واختيار زاوية نظر مختلفة في عملية سرد الأحداث، وهي اعتماد السيناريو وتقطيع المشاهد في التدوين لمجمل الأحداث، حتى أنها تغيرت ملامحها وإختلفت تماماً عن ماهو معتاد عليه في البناء كما هو سائد في النصوص الروائية، مثل عنونة الفصول، أو ترقيمها، أو بقاؤها متصلة الأحداث، وتعتمد على السارد باختلاف أشكاله في إدارة دفة الأحداث،

الأمر الذي جعلها تقترب تلقائياً الى فن صناعة الفلم السينمائي، كما أن خروج الأداتين المكان والزمان وجعلهما من ضمن عنوان الفصول أو المشاهد خفف من ثقل إستخدامها داخل متن النص، كون المتلقي سيكتفي بمعرفة تفاصيل المكان والزمان قبل ولوجه إلى المشاهد السردية وتبقى عالقة في ذهنه دون الحاجة إلى تكرارها في مسيرة الاحداث، كما أن الروائي اعتمد بشكل متواز وأحياناً يفوق ذلك فيما يخص الحوار، إضافة إلى اللغة المصرية المحببة التي تخللت الحوار، وزخر هذا النص السردي بمعلومات كبيرة وكثيرة، عن الاسكندرية وتاريخها وأسباب تسميتها والرموز العلمية والأدبية والدينية وآثارها وأماكنها المهمة، ولأن الاحداث دارت في القرن التاسع عشر من القرن الماضي، في زمن حكم الخديوي، فقد شهدنا تفاصيل عن حكم مصر في تلك الحقبة الزمنية، لننتقل بعدها إلى سياق الأحداث والطريقة التي قدم فيها الروائي تلك الأحداث في هذا النص، حيث استفاد من الموروث الشعبي العربي حكايات ألف ليلة ليلة، لتكون من تروي الأحداث التي حدثت لثلاثة بنات هي شهرزاد أيضاً، والبنات هن سارة اليهودية، وسيرين المسيحية، وسلمى المسلمة، ولكل واحدة منهن حكاية في دورة الأحداث، وهن صديقات تجمعهن المحبة والالفة، وكلهن يعشن في الأسكندرية مدار الأحداث:

(سلمى.. هي أنثى.. بل قل همسة.. أو نسمة أوغزالة سمراء مثل النيل خطفت كل جمال النساء من النوبة لأن امها صفية وهي نوبية الأصل وأبوها من أصل يمني .. سلمى مسك و عنبر وحين تنظر لعينيها الخضراتين و سمارها الفاتن تترجل من فوق صهوة حصانك أو تسكر..)ص ٩

(سيرين زهرة الإسكندرية، سيرين زهرة الأقباط، وردة من وردات النيل، بل خلقها الله لحظة تجلي فكانت تفتن كل من رآها من الرجال قالوا لو رآها المسيح عليه السلام لتزوجها فتاة لا تليق إلا بالأنبياء والملوك والأمراء وبهرت بجملها كل تجار الاسكندرية المسلمين قبل اليهود واليهود قبل المسيحيين..) ص ٢٨

(سارة عمرها ١٦ تحب حي بحري في كل صباح تقترب من البحر لتعطيه ضحكتها يغازلها الهواء وترسل للأمواج ابتسامة. وترسل للهواء شعرها ليلعب به دون استحياء.. هي ابنة البحر والهواء قال لها أبوها آيتين... إننا من يهود شبه

الجزيرة العربية من مدينة يثرب وكان هناك في يثرب قبائل بني قينقاع: وقريظة وبني النظير وأسرتنا من بني النضير) ص ٣٥

وهكذا ولأن الاحداث كبيرة ومتداخلة ،فأن الروائي اختار أسلوب نقل الأحداث بطريقة السيناريو والحوار، من أجل احتواء هذا الكم الكبير من الأحداث ونقل أدق التفاصيل التي تخص كل عائلة وطرق الحياة والأكلات والطقوس الدينية لكل طائفة وحتى التفاصيل الصغيرة لكل دين من الأديان السماوية:

(المكان / بيت سهر

الزمان/ نهاراً

غرفة النوم.. تستلقي سهر على السرير ترتدي روباً أبيض من الحرير الطفل ينام بجوارها هادئاً.. وأمامهما صينية عليها مشروبي المتى والقهوة وزجاجة ماء والخادمة الفلبينية التي أتت بها سهر من مكتب الخدم بعد أن أقنعت منقذ بضرورة وجود خادمة.. الطفل الصغير ينام.. في ملابس أنيقة ومازالت تتوالى الهداية على الصغير..)

قالت سهر احك لي ماذا فعلت سلمى وسارة وسيرين. ضحكت شهرزاد وقالت:

- وبيرتون أنسيتي ريشارد بيرتون

- نعم ماذا فعل في الإسكندرية؟

- كان يا مكان ريتشارد بيرتون هذا الغريب العجيب) ص ٧٠

كما تجدر الإشارة هنا الى أن الروائي إختار حكاية البنات الثلاثة من اديان مختلفة ليقدم للقارئ رؤياه الفنية بشأن العلاقة الانسانية السائدة في ذلك الزمن، والكل يعيش بالفة وأمان دون ان تكون هنالك نعرات طائفية تعيق تلك العلاقة.

ويمر الروائي على تفاصيل تخص بعض الرموز الدينية التي برزت في مدينة الاسكندرية ومنهم الرجل الجليل المرسي ابو العباس، وكذلك يقدم لنا بعض حكايات الامثلة، وأهمها حكاية مثل (مقصوفة الرقبة)، وتدور الاحداث التي بدأت بشخصية بيرتون الذي قدم من لندن وهو يعرف لغات عديدة، ويجيد التحدث باللغة المصرية، وكذلك يجيد تداوي كل الامراض، وبدأ بحمدان الذي تسمم بسبب الاكثار من اكل السمك، وغيره الكثيرة، وتحول الى شيخ مبروك وتبدل أسمه لدى الشيخ سلامه من بيرتون إلى الشيخ ميرزا، وتدور تفاصيل كثيرة تخص هذه الشخصية، وننتقل إلى البنات الثلاث، واللاواتي كل ماظهر حكاية لهن، تبعتها تفاصيل واحداث تخص الحياة في مدينة الاسكندرية، لنكون مع سلمى، وبعد دورة احداث نعيش تفاصيل زواجها:

(يوم جديد

كان ياما كان

الزمان / صباحاً

المكان / بيت سحر
قالت شهرزاد وهي تشرب القهوة
- دعينا من هؤلاء واحك لي عن سلمى وسارة وسيرين وبيرتون
- كان يا ما كان في سالف العصر والآوان. ثلاث بنات من أجمل بنات الإسكندرية سلمى وسيرين وسارة.. سلمى التي . تأجل زفافها أربعين يوماً. بسبب فترة الحداد على جدتها رتيبة والدة امها.أما العريس كريم بن مبروك الزفر ابن عمها الذي جاء من رشيد خصيصاً للزواج منها..فظل في بيت عمه نافع أبي سلمى.. وخلال بقائهما في بيت العم لاحظ أن أباه يصرف ببذخ حتى يمسح سيئاته مع أخويه ويتمم الزفاف..) ص ١١

وتدور تفاصيل زواج سلمى من كريم بن مبرك الزفر، وتنتقل الى مدينة الرشيد المجاورة لمدينة الاسكندرية، وهناك تكتشف أنه مصاب بضعف جنسي كبير، وأنه لايستطيع فض بكارتها، وتعيش معه على مضض، ويعجب بها خليل الجواهرجي، ويضربها زوجها كريم ضرباً مبرحاً بسبب تبادل نظرات الاعجاب بينهما،فتهرب من بيت زوجها، وتلتقي بخليل الجواهرجي الذي يوصلها لبيت اهلها وتطلب الطلاق وتطلق، ليشتري خليل الجواهرجي محل لبيع الذهب والجواهر في الاسكندرية ويشتري لها فيلا في احد احياء الاسكندرية ليتزوجها، ولا تخلو تلك الاحداث من مفاجآت جمة، اترك إكتشافها للمتلقي ، وتتزوج سارة الرجل الطبيب اليهودي أرتس، وتنتقل الى العيش في (زيزينيا)، وبعد تفاصيل شيقة وممتعة وكبيرة تتزوج سيرين وتسكن ذات المنطقة اللاتي سكناها سلمى وسارة:

(وانجبت البنات الثلاث صبيان وبنات وخليناهم وجينا).

وهكذا يقدم لنا الروائي السيد حافظ روايته التاريخية (شط اسكندرية ياشط الهوى) وقد حفلت بكم كبير من المعلومات التاريخية المهمة التي تخص مدينة الاسكندرية بادق تفاصيلها موظفة ضمن مسيرة الأحداث وهي جزء لا يتجزء منها، وتجدر الإشارة هنا أن السيد حافظ واحد من الأدباء المصريين المهمين حيث بلغ منجزه الإبداعي أكثر من مائة كتاب في الرواية والقصة والمسرح والنقد الادبي، كما أن هذا النص تضمن مقالة مهمة لابنته (غيداء السيد حافظ) تحت عنوان في محراب أبي، وهي من أجمل ما قرأت من أبنة وهي تتحدث عن مسيرة أبيها الحياتية والأدبية.

حداثة النص وجدلية الزمان والمكان ما بين تحديات وعولمة النقد

"ما أنا بكاتب" والكتابة لأجل القارئ العادي



بقلم : أ. بسنت حسين

"ما أنا بكاتب" هى الرواية السادسة ضمن السباعية للكاتب / السيد حافظ والتي بالطبع تختلف عن باقي أعماله فنحن أمام كاتب يعشق التجديد ويهوى المغامرة من خلال قلمه. فما أن تبدأ بالقراءة حتى تجد نفسك أمام كاتب مخضرم يضعك ك ناقد أمام إشكالية كبيرة في نقدك لعمله، ففي البداية نتحدث عن العنوان كمحور أساسي في العمل نجد أن النص قد حُمّل بعدد من العناوين وعددها ستة (سأحكي لك قصص العاشقين/ سلمى سارة وسرين/ وهمّت به وهمّ بها/ العشاق يستيقظون مبكرًا/ شط إسكندرية/ وهمّت به) وصولًا للعنوان السابع والأخير "ما أنا بكاتب" وكأنه يريد أن يفوّت فرصة انتقاد العنوان من خلال مشاركة القارئ مراحل كتابته للعمل.

أما عن تعريف العمل وهو موضع جدل كبير في الكثير من الأعمال فنجده

قد حدد العمل "ما أنا بكاتب" ضمن عدّة إطارات لابد وأن يرضى عنها النقاد وهى: رواية/ مسر رواية/ سيمي رواية/ سردية متمردة وهى الطابع الغالبلكل أعماله وكأ ّن أعمال السيد حافظ هى تمرد على كل ما هو مألوف والنزوح بالنص نحو الإبداع متخليّا عن المسميات والإشكاليات النقدية العقيمة.

وما أن تصل للإهداء فتجد نفسك أمام زخم من الإهداءات والاعترافات والشكر ولعل أهمها وهو محور كلامي (اعتراف هام لإصدقائي) والذي يصرّح فيه كاتبنا أنه قد فشل في الوصول للقارئ العادي وكأ ّنها نية مبيّتة لهذا العمل كي يتصالح فيه كاتبنا مع القارئ العادي الذي يجهل المصطلحات النقدية ولا يفهم التلميحات ولا يعي عتبات النص وغيرها من المصطلحات كما أنه على وعى كامل بحالة الملل التي تتملك القارئ العادي فجعل هناك فواصل عن النص الأصلي ب (خذ لك نفس شيشة) والتي تتخل كل الفواصل بين الفصول وتتعد لعدة أنفاس والتي لا علاقة لها بالنص بالعلاقات الاجتماعية وعالم الانترنيت وكأنها محاولة لخلق صداقات مع القارئ ليجعل من الكاتب هو بشر عادي وليس له أفضلية على القارئ بل يعيش نفس الحياة التي يعيشها الإنسان العادي.

وننتقل لعتبات النص التي تسبق كل فصل من فصول الرواية/ سردية متمردة والتي أختصها بذكر (عتبة النص) كمحاولة لفهم القارئ العادي ما يكتب أو لغة و تكنيك الكتابة.

أما الشخصيات فقد أفرد هذا الجزء من السباعية بأبطال جدد هم: سلمى/ سارة/ سيرين/ بيرتون/ حمدان إلى جانب أبطال السباعية فتحر رضوان وسهر، تهاني، حياة، منقذ، كاظم، شداد، شهرزاد، حامد صقر...

الحبكة في الجزء السادس من السباعية فهى تتجه نحو تاريخ مصر

خلال القرن التاسع عشر وتحديدًا في أواخر حكم محمد على وصولًا للخديوي عباس حلمي والخديوي سعيد وكأن هناك عدد من التأويلات وإسقاطات أشار إليها الكاتب في البداية أنها تتماس مع روايته الأصلية.
أما عن اللغة فهى سلسة تناسب فعليًا القارئ العادي كما أنها تتنوع في السرد ما بين التقريرية والتي استخدمها للمقالات أو الشعرية في مقالات "همس الروح" وأحياناً العامية "خذ لك نفس شيشة".
وبهذا يكون الكاتب قد فلت من براثين النقد ببراعة مستخدمًا القارئ كوسيلة لفضح خبايا الكتابة ومتمردًا على أساليب الكتابة التقليدية والتي بالطبع لا يناسبها النقد التقليدي الذي يفرد أغلبية سطوره للنقاط السابق ذكرها، فلا يتبقى لنا سوى الحديث عن الزمان والمكان كركيزتين للعمل الفني.
الزمان: تتوازى أحداث الرواية في القرن الواحد والعشرين وهو الخط الدرامي للسباعية وما يترتب عليه من مجريات الحياة وطبيعة المدنية الحديثة وما يترتب عليها من السفر للعمل بدول الخليج للبحث عن متنفس معيشي وحرية زائفة، أما عن الزمن الأصلي للحكاية الغالبة في الفصل السادس من السباعية والتي نحن بصددها في رواية "ما أنا بكاتب" هى تاريخ مصر خلال القرن التاسع عشر وخاصة أواخر حكم محمد على وصولًا لحكم الخديوي عباس حلمي والخديوي سعيد، وهى الفترة التي تتماشى خلالها أحداث رواية سلمى وسارة وسيرين.
فتجد نفسك قد عرفت الكثير والكثير عن الوضع الاجتماعي والسياسي في مصر خلال هذه الحقبة والتي تتفرع من خلالها لأزمان أخرى من خلال تاريخ النوبة واليمنين(حيث أصول نافع والد سلمى) ودورهم في فتح مصر في القرن الثاني الميلادي، إلى جانب ثورتي اليهود (من

خلال حكاية إيفين والد سارة اليهود) أما غالبية الأحداث فمن خلال بيرتون الباحث الإنجليزي.. كما نتفرع لحكايا أخرى ك زينب بنت البكري حبيبة نابليون في مصر والملقبة ب " مقصوفة الرقبة". كما نجد تنوع سرد الأزمان من خلال سرد الحكايات أو الحوار مثل حوار فتحي رضوان ل حياة ص١٨٦ " الصراع على الحكم فى مصر بدأ منذ أوزوريس وأخوه ست و كذلك بين إخناتون وحور محب قائد الجيش وفى العصر الحديثفى عهد محمد على و أسرته فبعد وفاة إبراهيم باشا الابن الأ كبر لمحمد على تولى عباس حلمى بن طوسون بن محمد على .. يعنى أن جده هو محمد على وكان ضابطا عسكريا .. وحاول جده أن يعلمه الإدارة فى عدة مناصب لكنه بعد أن أصبح حاكما لمصر كان أغبى الأغبياء وكانوا دائما يشكون لجده محمد على وكان ينهره أمام الموظفين فى القصر وعباس حلمى يحمل فى قلبه غلا للرجل ومات محمد على وخرج فى جنازته خمسة أفراد فقط ورفض عباس عمل جنازة تليق بجده وكان المصريون يكرهون محمد على واستولى عباس على مافى يد أسرة محمد على خصوصا فرع إبراهيم باشا عمه واستولى على سبعين قرية وحرم أبناء إبراهيم منها بحجة أن جده قدم إلىمصر لايملك شيئا و أن ماخلفه لذريته من مال الشعب يجب استرداده ودبر مؤامرة لقتل عمته ابنة محمد على نازلى غير أنها علمت بالأمر وهربت على تركيا وفى عهد سعيد باشا رأى الاستيلاء على أموال الأمير الهامى بن عباس أثناء زيارة له فى الخارج و أصدر فرمان بذلك..إن صراع السلطة فى مصر بين العسكر المماليك البحرية و مماليك العسكر البرية .. سبعة آلاف سنة ومصر فى تلك المسخرة ياسكرة.."

أو من خلال الصيغة التقريرية من خلال مقالات (فتحي رضوان) مثل

مقال "كان زمان ص٢٤٩"

كان زمان بقلم فتحى رضوان ألقى سعيد باشا خطابا فى مأدبة أقامها بقصر النيل قال فيها مخاطباً الحاضرين: «إنى نظرت فى أحوال الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوماً مستعبداً ٢٤٩ لغيره من أمم الأرض فقد تعاقبت عليه دول ظالمة كثيرة».. إلى قوله: «وحيث أننى أعتبر نفسى مصرياً فوجب أن أربى هذا الشعب وأهذبه تهذيباً حتى أجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة نافعة، ويستغنى بنفسه عن الأجانب».. و كان رفاعة الطهطاوى آنذاك فى السودان فأمر سعيد بعودته هو ورفاقه، لكن كراهية سعيد للأتراك لم تمتد للفرنسيين والأوروبيين عموماً، وكان يجد فى بيت نائب القنصل الأطعمة الدسمة والمكرونة التى كان يحرمها عليه أبوه محمد على، وكان ابن القنصل هو «فرديناند ديلسبس» وتوطدت العلاقة بينه وبين سعيد، ولما كان سعيد فى فرنسا أثناء دراسته توطدت العلاقة أكثر ولم يكد سعيد باشا يتولى شيئا حتى أرسل له ديلسبس تهنئة من باريس عندما تولى سعيد حكم مصر و كان رد سعيد عليها أن يبعث إليه يستضيفه، بل ذهب بنفسه إلى الإسكندرية ليكون فى استقباله، إلى أن قام ديلسبس بمفاتحة سعيد بمشروعه التاريخى وهو حفر قناة ملاحية تصل بين البحرين الأبيض والأحمر، فمنحه سعيد بسهولة الامتياز العظيم حتى أن ديلسبس فى مذكراته تحدث باستخفاف عن قبول سعيد بهذا المشروع العملاق بسهولة. وكان التفويض الكامل والامتياز الذى يمتد ٩٩ عاماً قد وقع فى ٣٠ نوفمبر من نفس العام ١٨٥٤.وفى عهد سعيد أيضاً تم تطهير ترعة المحمودية التى كانت على وشك أن تطمر، وهى القناة الملاحية النيلية الواصلة من فرع رشيد عند مدينة المحمودية وتصب فى الإسكندرية، وفى عهده أيضاً جرى تنظيم

القضاء وتم تعيين المصريين فى المناصب الإدارية الكبرى. وكان من أعظم إصلاحاته أنه حول الجيش المصرى إلى نعمة بعدما كان نقمة، فأنقص سنوات التجنيد وجعلها سنة واحدة وجعل التجنيد إجبارياً وعاماً للمصر يين دون استثناء لأبناء المشايخ والعمد واعتنى بشئون الجيش وألبس الجنود أفضل الملابس واهتم بطعامهم وشرابهم وزاد فى عدد أفراده. وفى عام ١٨٥٨ أصدر اللائحة السعيدية التى قضت بتمليك الأرض للفلاحين وحرص على التخفيف عن الفلاح وأسقط عنه الضرائب المتأخرة وجعل اللغة العربية لغة المعاملات فى الحكومة، وأنشأ خط سكة حديد القاهرة - السويس فى ١٨٥٨ ، ٢٥٠ ومن قراراته اللافتة أنه كان يرفض أن يستقبله الناس إثر عودته من أى سفر بالاحتفالات والزينة. وهناك رسالة نادرة وطريفة.. بعث بها سعيد من الإسكندرية التى وصل إليها عائداً من أوروبا، وكان يهم بالعودة إلى القاهرة بعد أيام فكتب إلى نائبه فى القاهر ة إسماعيل باشا رسالة تتضمن أمره العالى جاء فى بعض منها: (نظراً للأخبار الواردة لطرفى من محافظ الإسكندرية من أن هناك استعدادات جارية تتعلق بإقامة زينة واحتفالات عند عودتى، نحيطكم علماً أنى لا أريد أن يتحمل أى شخص مصاريف زائدة ولا أرغب فى أن الأهالى والمستخدمين «الموظفين» يكلفون أنفسهم مصاريف التزلف إلى، أما ذاتكم الشريفة إذا تفضلتم بالحضور لاستقبالى فأكون ممنوناً ومحظوظاً جدا) لكن يظل هناك أمران مهمان حدثا فى عهد سعيد، إذ أرسل تجريدة «فرقة عسكرية» إلى حرب المكسيك ليشارك فيها استجابة لنداء نابليون الثالث، الذى طلب منه أن يساعده فى حربه بالمكسيك، وبالفعل دعمه سعيد بحملة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠٠ مقاتل يقودها البكباشى «المقدم» خير الله

محمد السودانى والصاغ «الرائد» محمد أفندى الماسى، كان ذلك فى عام ١٨٦٣ ولأن الأمور كانت مستقرة فى السودان فى ظل إدارة الحكومة المصرية لها فقد تشجع الأوروبيون على القيام برحلات استكشافية لمنابع النيل، وكان من هؤلاء المستكشفين صمويل بيكر والتقى رحالين كانا اكتشفا بحيرة فيكتوريا وتابع صمويل سيره حتى اكتشف بحيرة أخرى سماها بحيرة «ألبرت» و أكد هذا زوج الملكة فيكتوريا التى سميت البحيرة الأولى على اسمها. وبعد ثلاثة أسابيع فقط من إرساله الحملة المصرية على المكسيك أدركت المنية محمد سعيد باشا ولم يكن قد تجاوز الثانية والأربعين من العمر حكم منها ثمانى سنوات وتسعة أشهر وستة أيام، فى الثامن عشر من يناير عام ١٨٦٣

المكان: ربما كانت مصر هى البطلة الوحيدة في الرواية رغم تنوع الشخصيات والأزمنة إلا أنها أساس كل الحكايات، فعلى الزعم من استخدام الزمن لوصف ححقبة كبيرة من تاريخ مصر إلا أن المكان كان يعزز وصف مصر بطبيعتها الشاملة التي تتقبل حارة اليهود بالإسكندرية والتي تم وصفها بإحكام من خلال حكاية سلمى وسارة وسيرين إلى جانب حكاية ضريح أبي العباس بالإسكندرية وقصة أبي العباس نفسه ص٢٣٥، إلى جانب قصة دير سانت كاترين ص ٢٩٩

"كنيسة سانت كاترين التى نحتت فى الجبل مبنى له رهبة..وللدير قصة تقول القصة إن القديسة كاترين من عائلة أرستقراطية وثنية - ولدت بالإسكندرية ١٩٤م و كانت تسمى زوروسيا وكانت مثقفة وجميلة رغبها الكل لجمالها ورفضت الجميع و آمنت بالمسيحية أثناء اضطهاد الإمبراطور مكسيمينوس و اتهمته علنا بقيامه بالتضحيات للأصنام أما هو فقد أمر ٥٠ خطيبا من جميع أنحاء امبراطوريته لكى يقنعوها ولكن

على العكس ما كان ذلك فقد اعتنق هؤلاء المسيحية. وبعد مرور حوالى ثلاثة قرون من وفاة كاترينا ظهرت رفاتها المقدسة في حلم أحد رهبان الدير الذي كان قد أقامه جستنيان فنقلت هذه الرفات ووضعت قي هيكل الكنيسة بصندوق رخامى بجانب الهيكل الرئيسي وما زال الطيب المنساب من رفات القديسة يشكل أعجو بة دائمه وأصبح الدير يعرف باسمها من القرن الحادي عشر. وتوجد كنيسة بالإسكندرية باسمها.."

ومما سبق يمكنا القول أن حداثة النص وتجربة إدراج القارئ كفرد في العملية الإبداعية وإخباره بخبايا الكتابة هى محاولة ناجحة للوصول للهدف الحقيقي من العملية الإبداعية ألا وهى الارتقاء بثقافة القارئ العادي وتزويده بالمعلومات المختلفة ولاسيما التاريخية (في هذه الرواية) من خلال أحداث مشوقة.

السيرة الذاتية

بسنت حسين

- كاتبة مصرية
- صدر لها عدد من الكتب:
- أغنية لم تغنها داليدا دار فابريكا ٢٠١٤
- صناع الإسكندرية منحة المملكة المتحدة بالتعاون مع إيس ألكس٢٠١٦
- سوف أشبه جدتي متوالية قصصية ط١ دار روافد ٢٠١٨ ط٢ دار النخبة ٢٠١٨
- كتاب الأغاني (دراسة عن الأغنية المصرية من ١٩٠١ إلى ٢٠١٧) ط١ دار روافد ٢٠١٨ ط٢ دار النخبة ٢٠١٨

تحت الطبع :

- كتاب ولاد طنط فكيهة
- مجموعة قصصية بعنوان "عالم المسكوت عنه"

- الجوائز : المركز الخامس في مسابقة القصة القصيرة عام ٢٠١٢ تحت إشراف وزارة الثقافة المصرية.

نبذة عن الكاتبة

د. نجاة صادق الجشعمى

- من مواليد البصرة – العراق
- عملت بسلك التدريس في وزارة التربية والتعليم
- حصلت على رسالة الدكتوراة من الجامعة الأمريكية في التاريخ.
- حاصلة علي دبلوم تنمية بشرية "دبلوم منهجية الرعاية الخاصة مهارات ومهارات حسية"
- حاصلة على دبلومة "إعداد البرامج العلاجية فى تنمية المهارات وتعديل السلوك".
- حاصلة على دبلومة "إعداد مدرس مساند".
- حاصلة على دبلومة "إعداد برامج علاجية فى مجال الاضرابات النمائية (نظرى – عملى) "
- حاصلة على دبلومة "برنامج تدريبى مكثف فى تعديل السلوك"
- حاصلة على دبلومة "البرنامج التدريبى المكثف (التكامل الحسى) بشقيه النظرى والعملى"
- حاصلة على دبلومة " الوظائف التنفيذية للمخ"
- حاصلة على دبلومة "تشخيص الاضطرابات النمائية "
- حاصلة على دبلومة " معلم صعوبات التعلم دفعة ٤"

- تكتب دراسات حول الأدب والمسرح العراقى ونشرت في عدة صحف أهمها جريدة "مسرحنا" جمهورية مصر العربية.

لهاالعديد من الكتب :

١- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء أول)
٢- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية (جزء ثانٍ)
٣- التنوع الدلإلى في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج
٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل في الوطن العربي
٥- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة
٦- ديوان لست مؤهلة للعشق
٧- حكايات نساء بغداد والبصرة بين الندم والحسرة
٨- عواطف البدر رائدة مسرح الطفل في الكويت
٩- المشاكس "رحلة في رحاب الكاتب السيد حافظ
١٠- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين
١١- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب (جزء ١ ، ٢)
١٢- المسرح التجريبى واختلاف الرؤى في التأليف (ج أول)
١٣- المسرح التجريبى واختلاف الرؤى في التأليف (ج ثان)
١٤- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية.
١٥- فرسان المسرح العربي "من أجل النهوض بفن المسرح"
١٦- إشكالية وتمازج ملامح العشق المقدس والمدنس نموذجًا "رواية لو لم أعشقها" للكاتب السيد حافظ.
١٧- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية – دراسات نسوية.
١٨- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".

١٩- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية و عولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".

٢٠- العنونة ما بين الصورة والزمانكية فى الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائي "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب".

لها تحت الطبع

١- شذى سالم نجمة العراق

فهرس